جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة سامراء -كلية التربية

قسم الجغرافية – الدراسات العليا



الطرق البرية و البحرية وأثرها على التجارة في الدولة العربية الاسلامية حتى نهاية القرن السادس الهجري

رسالة تقدم بها الطالب

وليد خلف محمد دهام الجبوري

إلى مجلس كلية التربية جامعة سامراء وهي من متطلبات نيل شهادة الماجستير في الجغرافية/جغرافية بشرية

بإشراف

أ . د . محمد عباس حسن العبيدي

١٤٤٢ هـ

٢٠٢١م

المقدمة :

الحمدُ لله رب العالمين... والصلاة السلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين مُحَمدٌ (ﷺ).. أما بعد.... تُعد الدراسات في ميدان الفكر الجغرافي ذات أهمية كبيرة في مجال الدراسات الإنسانية(الجغرافية) في فهم وبيان أهمية التراث الحضاري العربي العريق الذي يزخر بالعديد من القيم الحضارية والإنسانية عبر العصور التاريخية المختلفة. فقد اهتم الانسان منذ القدم في تطوير طرق النقل البرية والبحرية التي تُعد عاملاً رئيساً في ازدهار حضارة الانسان على الأرض ، حيث حاول الانسان منذُ البدء تطوير طرق نقله(البرية والبحرية) من خلال استخدامه الوسائل البدائية البسيطة، كالألواح الخشبية الطافية على المياه، ومن ثم استخدامه للقوارب والسفن والاكلاك والقفف في النقل المائي. أما في النقل البري فقد أستخدم الانسان حيوانات النقل المختلفة. فضلاً عن ابتكاره للعجلة التي بدورها مهدت لهُ الطريق لشق طرق ومسالك التجارة المختلفة لحضارته. أما الحضارة العربية الإسلامية التي وصلت الى ارجاء واسعة من العالم متمثلة بشعاع النور(الدين الإسلامي الحنيف) عبر الفتوحات الإسلامية لنشر الدين واللغة والثقافات الحضارية والإنسانية من خلال مجموعة من الطرق والاهداف منها الرحلات الجغرافية والتجارية عبر الطرق البرية والبحرية والتي تعد الشريان الحيوي للنشاط الاقتصادي فقد أدت الى تقوية أواصر العلاقات المختلفة بين الشعوب والأمم من خلال عمليات التبادل التجاري للمنتجات المختلفة. والتي كان لها دور كبير في خدمة وتعزيز الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للدولة. ولقد ارتبطت طرق التجارة بالحضارة ارتباطاً وثيقاً، فقد ظهرت التجارة مع تحضر الانسان لأنها من الوسائل المهمة التي استخدمتها الشعوب لتلبية احتياجاتها المتعددة اذ لا تستطيع الدولة توفير جميع احتياجاته من السوق الداخلي(المحلي)، لذا فهي تحتاج الى تبادل السلع مع البلدان الخارجية، مما أدت التجارة الى نشوء وبروز حضارات ومدن ومراكز تجارية برية وبحرية متعددة، فضلاً عن وجود عوامل عدة تتحكم وتؤثر على التجارة منها (الطبيعية والبشرية) .

وبذلك جاء اختيار موضوع البحث لأهمية طرق التجارة ودورها العظيم في ازدهار الحضارة العربية الاسلامية. بعنوان:**(الطرق البرية والبحرية وأثرها على التجارة في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية القرن السادس الهجري)** والذي تمثل بالمقدمة والاطار النظري **واربع** فصول لكل فصل **ثلاث** مباحث. تناول **الفصل الأول:** أهم الحضارات الانسانية القديمة. **المبحث الأول:(الحضارة العراقية، والحضارة المصرية، والفينيقية)،المبحث الثاني: (الحضارة اليونانية والرومانية)، والمبحث الثالث (حضارة عرب ما قبل الاسلام)**.والذي يمثل البدايات الأولى لمراحل تطور التجارة وطرقها البرية والبحرية. أما **الفصل الثاني**: تناول الطرق التجارية البرية الرئيسة في الدولة العربية الإسلامية: ففي **المبحث الأول:(الطرق التجارية البرية الخارجية) والمبحث الثاني: (الطرق التجارية البرية الداخلية) والمبحث الثالث:(الأسواق التجارية وسلعها الصادرة والواردة)** للدولة العربية الإسلامية. أما **الفصل الثالث** : تناول الطرق التجارية البحرية: المتمثل **بالمبحث الأول:** (النشاط التجاري مع بلدان **الشرق الأقصى**، والتجارة مع **أوربا**، والتجارة مع **شرق وغرب أفريقيا**)**، والمبحث الثاني: (أهم مراكز مدن التجارة الإدارية)، والمبحث الثالث: (الموانئ التجارية في الدولة العربي الإسلامية)**، أما **الفصل الرابع:** فتناول العوامل المؤثرة على التجارة **:المبحث الأول(العوامل الطبيعية)**

والمبحث الثاني: (العوامل البشرية) والمبحث الثالث:(أثر الرحلة والتجارة على الجغرافية) وخاتمة، ونتائج وتوصيات. - الباحث-

مشكلة البحث :

١- هل للطرق التجارية(البرية والبحرية) دور بارز في تطور الحضارات الإنسانية، ونشوء المدن والمراكز التجارية وازدهار نشاطها الاقتصادي.؟

٢ _ ما هو دور طرق ومسالك التجارة (البرية والبحرية) في النشاط الاقتصادي لأقاليم الدولة العربية الإسلامية.؟

٣ _ ما هو دور التجارة البرية والملاحة البحرية في خدمة حضارة العرب والمسلمين عبر عصورها المختلفة.؟

فرضية البحث :

١- للطرق التجارية دور رئيسي وعظم في تطور وازدهار الحضارات والدول ونشوء المدن والمراكز التجارية .

٢- تلعب طرق التجارة ومسالكها البرية والبحرية دوراً عظيماً في خدمة النشاط الاقتصادي الذي تقوم عليه مرتكزات الحضارة العربية الإسلامية.

٣- لقد قامت التجاري بشقيها البري والبحري على تقوية علاقات الشعوب ونشر الدين واللغة والثقافات الحضارية المختلفة(التزاوج الحضاري) في أوقات السلم والحرب .

أهمية البحث :

يرجع السبب في اختيار موضوع البحث لأهمية ودور طرق التجارة الكبير ومكانتها في مجال الفكر الجغرافي بالنسبة لحضارة الدولة العربية الإسلامية التي كانت من أعظم الدول التي تسيطر على طرق ومراكز التجارة العالمية في العصر الاموي والعباسي الذي يعد قمة ما بلغته من ازدهار حضاري وثقافي وتجاري، وكذلك بيان مكانة التجارة ونشاطها الاقتصادي في خدمة الدولة واقاليمها ومراكز المدن وعلاقاتها التجارية مع البلدان الخارجية.

فضلاً عن قلت الدراسات في مجال الفكر الجغرافي والذي تفتقر إليه مكتبة الدراسات الجغرافية التي تتناول مثل هذه المواضيع المهمة في بيان دور التجارة وطرقها في تطور الفكر الجغرافي من خلال كتب الرحلات الجغرافية والبلدانيين ومصادر الكتب التاريخية والاثارية التي تعد مراجع ومصادر غنية بالمعرفة الجغرافية.

فقد اقتصرت بعض الدراسات على تناول جوانب محددة من التجارة كالأسواق والضرائب(المكوس التجارية) والجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية..، ومن الدراسات في مجال الفكر الجغرافي دراسة قامت بها، د. وسام عبدالله جاسم الحسناوي(المسالك البرية في اسيا العربية حتى القرن الرابع الهجري) جامعة بغداد، ودراسة أمجد محمد غزاي (الموانئ والمرافئ العربية والاسلامي) جامعة الانبار. وغيرها من دراسات الكشوف الجغرافية.

هدف البحث : تهدف الدراسة الى تحقيق التالي :

١- بيان مكانة الطرق التجارية واهميتها في تطور الحضارة العربية الإسلامية ورفد الفكر الجغرافي بالكثير من المعلومات الجغرافية والاقتصادية واثرها على النشاط التجاري.

٢- دور طرق التجارة في قيام المدن والأسواق وازدهارها، ونشاط حركة الموانئ البحرية، وتطور نشاط العلاقات التجارية الداخلية والخارجية للدولة.

منهجية البحث :

أستلزم البحث اتباع المنهج التاريخي ومنهج التحليل الوصفي المتمثل بأقاليم الدولة العربية الإسلامية . واعتماد الطريقة الاستقرائية في الكتابة لربط المفاهيم القديمة مع الحديثة لاستقراء دور الرحلة والتجارة في مفاهيم الجغرافية الحديثة.

حدود منطقة الدراسة :

تناول البحث فترة زمنية واسعة امتدت من القرن الأول للهجرة الى نهاية القرن السادس الهجري (٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م) . والمتمثلة بالحدود الجغرافية للدولة العربية الإسلامية في ذلك الوقت. والتي بدأ البحث بمقدمات للحضارات الإنسانية القديمة . وبذلك لا يمكن تغطية جميع ما يتعلق بالطرق والتجارة في ميدان البحث.

الفصل الاول

(التجارة والنقل في الحضارات الشرقية القديمة)

المبحث الاول :

أولاً: الحضارة العراقية

ثانياً: الحضارة المصرية

ثالثاً: الحضارة الفينيقية

المبحث الثاني :الحضارات الغربية القديمة

(الحضارة اليونانية و الحضارة الرومانية)

المبحث الثالث : حضارة عرب ما قبل الاسلام

المبحث الاول :

الحضارات الشرقية القديمة

الحضارة العراقية و الحضارة المصرية و الحضارة الفينيقية :

تُعد منطقة الشرق الادنى مركزاً لنشوء وتطور اعظم الحضارات الانسانية التي عرفتها البشرية على مر التاريخ سلسلة تاريخ الحضارات ،فقد سهلت الظروف الطبيعية (البيئية) في هذه المنطقة ، والتي تمتد جغرافياً ما بين المنطقة الباردة شمالا والمنطقة الحارة جنوباً للإنسان القديم فرصة التحول من حياة (الجمع والصيد) الى مرحلة الاستقرار (الزراعة والتجارة) ، مما كان له الاثر الاكبر في تطوير شتى النتاجات الفكرية ومنها التجارة، ومن المعروف ان الانسان هو العنصر الاساسي في نشوء وتطور أي حضارة لكن دائما يبقى لعوامل البيئة الطبيعية الدور الفاعل والرئيسي في اكتساب الحضارة طابعاً خاصاً بها .

أولاً :*الحضارة العراقية:*

تُعد الحضارة العراقية من الحضارات الاصيلة التي ابدعت في ميادين تطورها وازدهارها في مجال النقل والتجارة مع الحضارات المجاورة وفي بناء وتشييد المدن، فهي تتمتع بمساحة جغرافية متميزة وواسعة تمتد من رأس الخليج العربي جنوباً حتى منطقة السلاسل الجبلية شمالاً وتحيط بها الجبال من جهتي الشمال والشرق وبهذا تكون حدودها طبيعية لها مع بلاد الاناضول وايران، اما من جهة الجنوب والغرب تحدها اراضي الجزيرة العربية وسوريا ،وابرز ما يميز منطقة الحضارة العراقية من ناحيتها الطوبوغرافية هو اختراق نهري دجلة والفرات من شمالها الى جنوبها[١] .

وتُعد الطرق البرية والبحرية عاملاً مهما ورئيساً وحيوياً في تطور حضارة الانسان في أي بقعة من بقاع الارض، فمن خلال دراسة طرق وحركه النقل البرية والبحرية ووسائطه عبر العصور، يتبين ان الانسان حاول جاهدا منذ البدء، على تطوير وسائط نقله ابتداء من استخدامه وسائل النقل البدائية والبسيطة ، كالألواح الخشبية الطافية على المياه.

ثم تطور إلى استخدامه القوارب الخشبية والسفن والأكلاك والقفف فيما يخص النقل المائي ، اما النقل البري فقد استخدم الانسان الحيوانات أول الامر، ومنها الثيران والحمير والبغال والجمال ، فضلا عن ابتكاره للعجلة والتي بدورها مهدت له الطريق لتصنيع العربات التي استخدمها لوسائل للنقل . وبمرور الزمن توصل الانسان في العصور الحديثة إلى ابتكار وسائط نقل متطورة جدا ، تتمثل بالقطارات والسيارات ومن ثم الطائرات ، فضلاً عن منظومات الدفع الصاروخي التي نقلت بدورها الإنسان إلى الفضاء الخارجي... ، وما زالت الجهود العلمية للإنسان مستمرة ودؤوبة من أجل تطويرها نحو الاحسن ، وهكذا ادرك الإنسان بتعاقب العصور ان رفاهية حياته ترتبط بتطوير طرق النقل وسائطه والاهتمام بحركة التنقل وعملياته سواء كانت البرية منها او البحرية . واستخدامها في العمليات التجارية من خلال تبادل السلع والبضائع فيما بين المدن والبلدان

والحضارات الخارجية التي اصبحت فيها التجارة محرك النشاط الاقتصادي لهذه الحضارات ومنها الحضارة العراقية.

أذ ان سطح العراق يتباين بشكل كبير من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب فتضم أراضيه مناطق سهلية، وصحراوية ، ومتموجة، وجبلية فضلاً عن وفرة المياه التي تعددت مصادرها ومن ذلك النهران العظيمان دجلة والفرات وروافدهما التي ساعدت على تسهيل حركة النقل النهري بين مدن العراق القديمة شمالا وجنوبا.[٢] فقد اكتسبت حضارة العراق موقعاً جغرافياً عظيماً، اذ يقع في موقع جغرافي متميز من قلب العالم القديم والمتمثل بأقطار الشرق الادنى القديم فهو يقع في الجزء الجنوبي الغربي من قارة اسيا[٣] وان وقوعه في هذا المكان المتميز بين بحرين كبيرين وعظيمين البحر المتوسط أي البحر الاعلى والبحر الاسفل أي الخليج العربي الذي كان له أكبر الاثر في توسيع حركة النقل والتجارة للحضارة العراقية والحضارات الشرقية الاخرى عبر طرقها البحرية والبرية مع الحضارات المجاورة والبعيدة.[٤] وكان لهذا الموقع الجغرافي اهميته التاريخية الكبيرة ولا سيما في حركة النقل والتجارة وخطوط مواصلاتها الرئيسة، فقد مكنت طرق النقل ووسائلها من تأمين عملية الاتصال مع سائر البلدان المجاورة وتسنى للسكان معرفة ما تمتاز به بآتها من موارد تجارية وما تفتقر الية هذه البلاد من موارد، فيعد ذلك جانباً مهما ودافعاً رئيسياً من اجل الاهتمام بشؤون طرق النقل والتجارة من خلال تنظيم سير حركتها بريا وبحرياً، وكان لانبساط اراضيه السهلية وامتدادها الى مساحات واسعة اذ اتاحت سهولة هذا الانبساط الارض فيه الى سهولة الحركة والنقل والتجارة عبر طرق المواصلات النهرية منها والبرية، والتي شيدت على ضفاف النهران العظيمان دجلة والفرات معظم المدن الحضارية القديمة والتي لازالت شاخصة حتى يومنا هذا ، فقد قام هذان النهران بدور كبير في عملية النقل من الشمال والى الجنوب وبالعكس.[٥].

اهمية طرق النقل:

تمثل البدايات الاولى لاهتداء الانسان للزراعة منذ القدم وفي العصر الحجري الحديث بداية لمرحلة تطور مهمة في تاريخ النقل ، فقد ادى استقراره في المستوطنات الزراعية الاولى واستئناسه للحيوانات الى التفكير بالواسطة التي يستطيع بها التنقل للتخفيف عنه من عبئ الحمولات التي كان يحملها وتثقل كاهله، فأتجه تفكيره لاستخدام طائفة من تلك الحيوانات لأغراض النقل البري.[٦]

حيث أن النقل والانتقال يعني حركة الانسان من مكان الى اخر او من منطقة الى اخرى لقطع مسافة معينة بين منطقتين وذلك من اجل الحصول على الغذاء بالدرجة الاولى.[٧]

ويُعد النقل امراً ضروريا للإنسان منذ أقدم العصور، وذلك لديمومة بقاء حياته فبحث الانسان عن قوت يومه وكان يمثل الدافع الرئيسي وراء حاجة تنقله من مكان لأخر، وعليه فقد عدّ بعض الباحثين النقل والتنقل جزءا

من التكوين الحيوي للإنسان، لذا كان النقل النهري هو الاخر من وسائط النقل القديمة المهمة والتي استخدمها الانسان بعد استخدامه للحيوانات في التنقل برا فقد اثار اهتمام الانسان القديم أهمية استخدامه جذوع الاشجار التي تطفو على سطح الماء.[٨]

وكان ذلك بداية التفكير باستخدام جذوع الاشجار وتحوير مقدمتها بالشكل الذي يجعلها اكثر انسيابية في حركتها على سطح الماء، فقد طور العراقيون القدماء وسائط نقلهم عبر العصور المختلفة، والتي كان لها الاثر الكبير في مختلف نواحي الحياة فمنها توصلوا الى اختراع العجلة وتصنيع العربات كما انهم اول من استخدام السفن والقوارب لأغراض النقل النهري منذ حوالي الالف الرابع (ق. م) ، ويظهر ذلك واضحاً من الشواهد المادية والمعنوية والنصوص المدونة والمكتشفة التي تؤكد اهمية طرق النقل واستخدامها وتطويرها بوصفها العامل الاساسي في حركة الاتصال التجاري[٩].

طرق النقل البرية:

وكما هو معروف فان عملية تحديد مسالك الطرق البرية والنهرية كان يخضع الى مجموعة من الاعتبارات والعوامل الطبيعية المهمة منها ما يتعلق بعامل البيئة الطبيعية من تضاريس ومناخ ومدى توافر المجاري المائية الصالحة لعملية للنقل ، ومنها ما يخص توافر المواد الخام اللازمة وانواع السلع التجارية التي كانت تنقل عبر تلك الطرق والمسالك البرية ، فضلا عن الخبرة بمعرفة طبيعة الطرق والمسالك ذات المسافات الطويلة او المنافذ الوعرة والبعيدة ، فقد كانت الطرق البرية اقل استخداماً وذلك لطبيعة الاراضي الجبلية وخاصتاً في القسم الشمالي من الحضارة العراقية (حضارة بلاد الرافدين) فضلاً عن صعوبة حمل المواد الثقيلة على الدواب ،اذ اقتصرت التجارة البرية على ما خف وزنة وزادت قيمته ونقصد هنا المعادن والاحجار الكريمة وغيرها.[١٠]

تُشير كثير من المصادر التاريخية والاثارية إلى ان القوافل التجارية كانت تجوب الطرق البرية وقد استخدم العراقيون القدماء منذ عصور قديمة انواعاً عديدة من الحيوانات لنقل بضائعهم وموادهم المختلفة، وأما الحيوانات التي استخدمت فكانت الحمير بالدرجة الاولى والثيران كما دخلت البغال والخيول ضمن وسائط النقل البرية ، بعد ذلك استخدموا الإبل في أوقات لاحقة وفضلاً عن الحيوانات الانفة الذكر فقد استخدمت كذلك العربات كواسطة نقل. حيث كانت بعض القوافل التجارية احياناً تلجأ الى استخدام المرشدين والادلاء المحليين والذين يمتازون بالخبرة والفطنة والذكاء وكانت لديهم معرفة بتتبع اثار الطرق والمسالك البعيدة والقريبة منها.[١١]

كما كانت هناك طرق برية طويلة تربط حضارة بلاد الرافدين مع الاقاليم المجاورة ، منها الطرق المؤدية الى الاقاليم الشرقية التي من اشهرها طريق(رواندوز)، وطريق(خانقين) الذي كان يرتبط مباشرة مع مدينة كرمنشاه – همدان في الجهات الايرانية (للحضارة الفارسية) وهذا الطريق الاخير حيث اطلق عليه علماء الاثار اسم (بوابة اسيا)[١٢] .

اما مسالك الطرق البرية في الاقاليم الشمالية والشرقية فكانت بشكل عام صعبة وذلك بسبب طبيعة المنطقة الجبلية الوعرة التي تمتد فيها سلسلة جبال زاكروس.[١٣]

أما ما يخص الطرق المؤدية الى الجهات الغربية فيبدو انها كانت نشطة بسبب طبيعة الارض المنبسطة، وهنا العديد ومن الامور التي ساعدت على ذلك التنقل النشيط منها امتداد عدة وديان في البادية الشمالية (باتجاه شرقي غربي) بصورة عامة وهي وديان تتوفر فيها الشروط اللازمة لاستخدامها كمسالك للطرق البرية[١٤] ، ويتضح من المصادر المتوافرة وجود طريقين تجاريين كانا ينطلقان من مدن الحضارة العراقية القديمة نحو بلاد الشام وسواحل البحر المتوسط الى (الحضارة الفينيقية) ويتفرع منهما طريق باتجاه بلاد الاناضول لا يبتعدان كثيرا عن مراكز المدن التي يمران بها ، فالطريق الاول كان يبدأ من مركز الحضارة العراقية ويسير محاذيا لنهر الفرات مارا بالعديد من مدن الحضارة العراقية القديمة مثل "رابيقم" (في منطقة الرمادي حالياً) ، ويمر منها بمنطقة طوطول (هيت) وعنة حتى يصل الى مدينة ماري (تل الحريري) تقع الى الضفة الغربية اليمنى لنهر الفرات في بلاد الشام.[١٥]

وكان هذا الطريق يستمر من هناك وسط الصحراء فيتصل بـ "تدمر" ومنها يتجه شمالاً إلى "حمص" حيث يتفرع منها الى المدن الساحلية الفينيقية على البحر المتوسط[١٦] . أما الطريق البري الاخر، حيث يبدأ من مدينة نينوى ويتجه ماراً نحو منطقة الجزيرة الفراتية من الشرق الى الغرب، مارا بعدة مدن ومستوطنات بشرية ثم يقترب من مدينة حلب وينتهي عند النهر العاصي في بلاد الشام، ومن هذا المكان تتفرع طرق برية اخرى الى وسط سوريا ومنها الى سواحل البحر المتوسط[١٧]

كما كان هناك طريقان بريان أخرين يتجهان الى الشمال وكانا يستخدمان بشكل دائم للنقل والمواصلات اذ كانت تجتازها القوافل التجارية باتجاه مركز "كانيش" في بلاد الاناضول ، أي ان هذا الطريق كان يجتاز هضبة الجزيرة شمال وادي الفرات، اما الطريق الاخر فكان يبدأ من نينوى الى حران ليلتقي مع الطريق الاول ويتجه صوب كانيش ببلاد الاناضول فضلاً هناك طرق برية ايضاً عبر الصحراء تتجه جنوباً نحو المراكز التجارية لجزيرة العرب.[١٨] ولقد كانت القبائل البدوية تسهم احياناً بتأمين طرق المواصلات التجارية واقامة بعض المحطات التجارية على الطرق والمسالك وذلك من أجل تقديم الخدمات الى القوافل التجارية المارة بها لقاء فوائد معينة[١٩]. حيث كان لتطور الزراعة والنشاط التجاري مردوداً ايجابياً على كل نواحي الحيات الاجتماعية واصبحت بلاد الرافدين من اهم المراكز الزراعية والصناعية والتجارية ، والتي سادت معالمها الحضارات العالمية .

الطرق النهرية :

يُعد النقل النهري هو الاخر من وسائط النقل القديمة المهمة والتي استخدمها الانسان بعد استخدامه للحيوانات في التنقل براً فقد اثار اهتمام الانسان القديم اهمية جذوع الاشجار التي تمتاز بإمكانية ان تطفو على سطح الماء وهي طرق مهمة جداً لما يتميز به نهري دجلة والفرات من خصائص ملاحية جيدة وكذلك لتطور

قنوات الانهار التي كانت تستخدم للري والملاحة في الوقت نفسة. فقد كانت وسائط النقل النهرية في العراق القديم هي الشريان الرئيس لحركة النقل التجارية اذ استخدم السكان وسائط نقل سهلة الصنع ورخيصة التكاليف لتيسيرها واستخدامها على تلك المسطحات المائية ومنها السفن الصغيرة والقوارب والاكلاك والقفف ، وقد طور العراقيون القدماء وسائط نقلهم النهرية منذ عصور مبكرة من تاريخهم الحضاري فالقارب الشراعي الصغير كان يعد الصورة الاولى لواسطة النقل النهرية التي عرفها العراقيون القدماء في مطلع الالف الرابع (ق. م) ومن ثم صنعة القوارب الكبيرة والسفن المختلفة الاحجام لأغراض النقل والتجارة.[٢٠] فقد كان لهذه الوسائط اهميتها الكبيرة في تنشيط حركة التنقل النهري ونقل المنتجات الزراعية والحيوانية فضلا عن اهميتها في التنقلات الحربية والعامة منها، فقد ظهر هناك نوع من التخصص في صناعة القوارب والسفن لدرجة ان ابتكرت انواع مختلفة عن بعضها من حيث الوظيفة والشكل والطاقة الاستيعابية ، فقد اشارت النصوص الاثارية الى وجود انواعاً عديدة من السفن، اذ كانت هناك سفن مخصصة لنقل المسافرين واخرى لنقل البضائع والمنتجات ومنها ما خصصت للاستخدامات العسكرية واخرى للإنقاذ .. ، وكل نوع من هذه السفن صنعت وفقا لمعايير وخصائص معينة.[٢١] وكذلك سميت السفن وفقاً لنوعية حمولاتها او المواد التي كانت تنقل عليها" فشملت المواد المنقولة انواعاً من المنتجات الزراعية والثروة الحيوانية والمواد المصنعة فضلاً عن المواد الاولية ومواد أخرى مثل الاحجار والمعادن والاخشاب وانواع القار والجص والآجر[٢٢] حيث كان لبلاد الرافدين اتصالات حضارية قديمة باتجاه الجنوب مع البلدان الواقعة على الخليج العربي، وكانت دلمون (البحرين) حالياً من بين المراكز التجارية المهمة التي اتصل بها العراقيون القدماء واصبح هناك بين المنطقتين نوع من التواصل التجاري والحضاري عبر العصور التاريخية مع الخليج العربي[٢٣] وكذلك مع بلدان وحضارات اخرى كوادي السند" ويبدو ان وقوع بعض المدن العراقية القديمة على الطريق التجاري الذي يتصل بالخليج العربي ولا سيما مدينة اؤر جعلها الميناء الرئيسي للبلاد وذلك لاستقبال السلع التجارية القادمة من دلمون(البحرين) او تصدير المنتجات منها الى الخليج العربي وما وراءه عن طريق البحر وبواسطة سفن النقل التجارية.[٢٤] وبذلك يتضح ان التجارة لعبت دوراً رئيسياً في تطوير عملية النقل البرية منها والبحرية وتنمية النشاط الاقتصادي والتجاري للكثير من الحضارات الشرقية والغربية من خلال طرق النقل ووسائلها البرية والبحرية.

الموانئ التجارية في الحضارة العراقية ومنها:

١_ ميناء الابلة:

يقع هذا الميناء المهم على رأس الخليج العربي فهو اقدم من البصرة حيث كانت الابلة مرفأ تجاري لسفن الصين والهند وعمان والبحرين وفارس وهو يتمتع بمركز تجاري مرموق قبل الاسلام وعندما فتحها المسلمون فقد وجدوا فيها سفناً صينية[٢٥]. إذ كانت توجد فيها فنارات لإرشاد السفن لمنعها من الاصطدام بالصخور ليلاً وهي بذلك تعتبر مرشدات للسفن في الموانئ. [٢٦] .واحتلت الابلة اهمية كبيرة في مجال النشاط التجاري

للعراق، وكانت الميناء الوحيد بالنسبة للعراق، لكن اهميتها تلاشت بعد نشوء مدينة البصرة. [٢٧] وهذا الميناء تاريخه قديم يعود الى العهد البابلي، في حضارة العراقية وهو المنفذ البحري الرئيس على الخليج العربي، اذ كانت الرحلات تنطلق منه حول الجزيرة العربية والى سواحل الهند ،وكان الاسكندر المقدوني الذي استولى على مدينة بابل، حيث اهتم بأنشاء اسطول بحري واجراء بعض التحسينات على الموانئ المطلة على سواحل الخليج العربي ونها الابلة والتي كانت فرضة البحرين وعمان والهند والصين.[٢٨] .

٢_ميناء خاراكس :

يقع هذا الميناء عند رأس الخليج العربي الشمالي عند موضع التقاء شط العرب بنهر الكارون، ويعرف حالياً بخليج البصرة، ويقع على يمينه نهر دجلة وعرفت مدينة خاراكس بعدة اسماء منها(كرخا) و(كرخ ميسان) ويعتقد انها **المحمرة** حالياً وهذا الموقع له عدت مميزات جيدة فمن ناحية الشمال والغرب كانت تقصد هذا الميناء السفن المحملة من بابل وبلاد الشام عبر نهري دجلة والفرات، ومن الشرق كانت تأتي تجارة اسيا الوسطى عبر طريق الحرير المشهور بطريق (سمرقند)، وكذلك من الشمال الشرقي تأتي عبر نهر الكارون ومن الجنوب كانت خاراكس تتصل بموانئ الخليج العربي المشهورة حيث كانت ترسوا السفن من الهند والصين ومصر وافريقيا في هذا الميناء لتجلب تجارات الشرق، حيث كانت خاراكس مركزاً وسوقاً تجارياً للبضائع والسلع القادمة براً عبر ايران والسلع القادمة من بلاد الشام عبر الفرات ان اتساع النشاط التجاري عمل على التفكير في انشاء ميناء اخر.[٢٩]

ثانياً: الحضارة المصرية

تتميز الحضارة المصرية بموقع جغرافي فريد فهي تقع في شمال شرق افريقيا وتعود الى الالفية الرابعة(ق.م) وملتقى لقارات العالم القديم (اسيا وافريقيا اوروبا) وهي توازي الحضارة العراقية من حيث الاسس والقواعد التي قامت عليها. والتي كان لهما دوراً كبيراً في تطوير المعرفة الجغرافية.[٣٠] لقد ارتبط تاريخ الشعوب والحضارات على مر العصور بجغرافية بلدانها حيث تأثرت الحضارات جميعاً بالطبيعة الجغرافية، إذ ان لطبيعة الارض الجغرافية ومصادر المياه الاثر البالغ في تطور الحضارات منذ اقدم العصور، كما ان من القواعد الاساسية في فهم طبيعة الحضارة هو تفحص الخصائص الجغرافية التي تتميز بها حضارة مصر القديمة التي أثرت بها الطبيعة الجغرافية التي تتمتع بها مصر في تاريخها كما أثرت الطبيعة الجغرافية ذاتها على حياة المصريين أنفسهم .[٣١] إذ تقع مصر في موقع يتوسط ثلاث قارات وملتقى لها في نفس الوقت حيث تقع في الجزء الشمال الشرقي لقارة افريقيا ، والتي يحدها البحر المتوسط من الشمال والبحر الاحمر من الشرق، أما من الجنوب فتتصل ببلدان القارة الافريقية، وترتبط مصر من جهتها الشمالية الشرقية بفلسطين من خلال صحراء سيناء لذلك تعتبر مصر الجسر الذي يربط قارتي اسيا بأفريقيا، وهي وادي طويل يمتد على امتداد نهر النيل وهي حلقة اتصال وكذلك عامل تأثير وتأثر بينها وبين الحضارات القريبة منها كما تعد ارضي مصر الشاسعة المنبسطة التي تعلوها بعض التلال والصحراء والارض الخصبة الممتدة على ضفاف نهر النيل من أهم العوامل والمقومات الطبيعية لها التي كانت مهداً للعديد من حضاراتها المختلفة.[٣٢]

أولاً: الطرق البرية في مصر القديمة التي كانوا يسلكونها منها:

_ الطريق الاول: هو طريق الشمال حتى خليج السويس، حيث كانت الشحنة تنقل بالبر مروراً بالبحيرات المرة ووادي الطميلات حتى مدن الدلتا.

_الطريق الثاني: هو طريق الجنوب والذي يبدأ من النيل عند قفط _قنا، عبر الصحراء الشرقية عن طريق وادي الحمامات ، وينتهي عند شاطئ البحر الاحمر بميناء صغير يدعى دواأو(Douaou) او سواأو(Sww) ميناء بونت في عهد الدولة القديمة وهو مرسى "وادي الجسوس"الحديث (Wadi Gasus) على بعد بضعة اميال من ميناء البطلمي ليوكسس ليمن (Leukos limen)عند الميناء الحديث في القصير (Quseir).

_الطريق الثالث : طريق اعالي النيل، ولعلة كان اقدم الطرق جميعاً.[٣٣]

وهناك بعض الطرق التي امتدت عبر الصحراء الغربية على الضفة الاخرى لنهر النيل . وكذلك هناك طرق اخرى استخدمها المصريون القدماء والتي تصل بين مصر وفلسطين وهو طريق "رفح" الذي وصف بانه من اقدم الطرق والذي يمتد من القنطرة الى العريش ، ولقد اقيم على امتداد هذا الطريق العديد من ابار المياه العذبة كل خمسة او ستة اميال حيث استخدمه المصريون لأغراض التجارة والحملات العسكرية ايضاً[٣٤].

_لطريق بين مصر وشبه الجزيرة العربية:

مهد المصريون بحركات كشوفاتهم البحرية لسواحل شرق افريقيا الى عقد صلات التقارب الحضاري بينهم وبين العنصر العربي هناك من خلال رحلاتهم الى بلاد (بونت–punt)* التجارية في جنوب غرب الجزيرة العربية ،والتي تشمل المناطق الواقعة على جانبي مضيق باب المندب سواء في الجانب العربي او الافريقي وجلب الذهب والبخور منها ،كما ان موقع مصر الجغرافي جعلها تقوم مقام الجسر الرابط بين بلاد العرب وافريقيا، لعب نهر النيل دوراً مهماً في حياة المصريين " مصر هبة النيل" اعتمد السكان المصريين القدماء في حياتهم على نهر النيل فبفضل فيضاناته المنتظمة ظهر النشاط الزراعي المتميز لجني المحاصيل المهمة ، كما انه ساعدة على تشجيع الاستقرار والازدهار الفكري والحضاري للمصريين القدماء.[٣٥] وتشكل الاهرامات المصرية اهم الشواخص الحضارية القديمة وهي من اكثر حضارات البحر المتوسط ثراءً وتنوعاً، لذا يعد نهر النيل اساس ظهورها الحيوي واستمرار بقائها.

ثانياً: الطرق النهرية:

أعتمده المصريون القدماء على الزراعة والتجارة فكانت الملاحة النهرية من اهم طرق النقل والمواصلات بين المدن والقرى على نهر النيل الذي يعتبر الشريان الحيوي والرئيسي للبلاد حيث كانت تسير على متنه القوارب والسفن المصنوعة من البردي التي كانت تجلب من الحضارة الفينيقية التي اشتهرت بهذه الاخشاب ، وذلك لنقل السلع والبضائع التجارية ونقل المومياء الخاصة بالفراعنة على متنها عبر هذا النهر العظيم الذي ساعدة على رواج التجارة الداخلية لهم. وكذلك استخدم المصريون القدماء الدواب كوسيلة للنقل الى جانب هذا النهر حيث اتخذت التجارة المصرية مساراً اخر عبر الطرق البرية التي وفرت لها الحماية العسكرية على الطرق الرئيسية لنشر الامن وضبط الاسواق واستقرارها.[٣٦]

ـ ونهر النيل هو ذلك النهر العظيم والشريان الحيوي ذو المنابع الغنية بالمياه من اقصى جبال اثيوبيا وجبال القمر والبحيرات الكبرى، والذي يروي الحقول والمزارع ويمدُ مصر بالحياة والذي مما لا شك فيه حيث لولا وجود هذا النهر (النيل) لما وجدت حضارة مصر. فالمنطقة التي توجد فيها مصر هي عبارة عن صحراء جرداء كبقية الاراضي المجاورة لها وهذا ما اوحى به المؤرخ اليوناني هيرودوت بقوله (مصر هبة النيل). وبذلك تعد الموارد المائية من اهم عوامل قيام الحضارة بشكل عام والحضارة المصرية بشكل خاص، فقد لعب نهر النيل دوراً رئيسياً في قيام هذه الحضارة القديمة اذ اتجه المصريون حول اودية هذا النهر الخصب واستقروا بعد ان عاشوا حقباً طويلة في شتات بحثاً عن مصدر دائم ومستمر للمياه، فكانوا يعتمدن في حياتهم على الصيد ولما استقروا حولوا ضفاف هذا النهر العظيم لأراضي خصبة فامتهنوا الزراعة التي تعتبر نقطة تحول مهم لهم لمزيداً من الاستقرار والازدهار ومدنية بفضل هذا النهر العظيم.[٣٧] ومصر هي (هبة النيل) هذا ما اكده المؤرخ اليوناني "هيرودوت" لما يقدمه نهر النيل لمصر في موسم الفيضانات من الطمى الذي يعد من افضل

الترب الخصبة لزراعة المحاصيل الرئيسية ومن اهمها الحبوب (القمح والشعير) التي كانت زراعته تمتد لمساحات شاسعة جداً ومهد للحضارة المصرية عبر تاريخها الطويل.[٣٨]

فقد كان المصريون القدماء اول من ركب البحر الاحمر بحثاً عن منتجات الجزيرة العربية وشرق افريقيا من اللبان والمر والبخور والعاج والرقيق حيث تبدا الرحلة من ميناء عدن باتجاه شمال البحر الاحمر ويمر بميناء اوكليس ثم ميناء موزا وميناء الشعبية ثم ميناء الجار وميناء لويكا كوما ومنه الى احد الموانئ المصرية ميناء موسى هرموس وام الكتف.[٣٩] .

الموانئ في الحضارة المصرية:

١_ ميناء موسى هرموس:

يعد من الموانئ المهمة التي انشأها البطالسة في الشمال الغربي للبحر الاحمر وعرف بميناء (افروديت)، حيث يقع بالقرب منه ميناء سابق اخر يعرف بميناء القصي، والذي يبعد عن السويس حوالي ٣٠٠ ميل جنوباً ، اذ حل ميناء هرموس محل ميناء بيرنيك (ام الكتف) في استقبال السفن التجارية القدمة من الجنوب ويقابل هذا الميناء في الساحل المقابل ميناء (لويكاكوما). كانت السفن تأتي من موانئ الساحل الافريقي الى هذا الميناء[٤٠]

٢_ ميناء بيرنيك (ام الكتف):

يقع هذا الميناء على ساحل البحر الاحمر الشمالي ،حيث انشأه هذا الميناء بطليموس الثاني وسماه باسم والدته (بيرنيك) ويربط هذا الميناء مع ميناء اخر على نهر النيل، والغرض منة انشاء هذا الميناء هو منافسة ميناء لويكاكوما وتحويل الطريق البحري حيث كان التجار العرب يتاجرون في هذا الميناء من اجل تبادل السلع والبضائع بين الدول المختلفة[٤١].

٣_ميناء عيذاب:

يقع هذا الميناء على الساحل الغربي للبحر الاحمر في الجهة المقابلة لميناء جدة ويعد هذا الميناء من الموانئ التجارية التي لها دور كبير وعظيم في القرون الوسطى، وهو مرسى للسفن القادمة من ميناء عدن منه الى صعيد مصر والى جدة [٤٢] . وقد حظية هذا الميناء (عيذاب) بأهتمام كبير من التجار في استقبال السفن والبضائع عن طريق عملية الشحن والتفريغ والتي تأتي من مختلف الدول ، والعمل على حماية القوافل والسفن التجارية[٤٣]

٤_ميناء سفاجة :

يقع هذا الميناء على الساحل المصري للبحر الاحمر حيث يقع عند دائرة عرض(٢٦_٤٤)شمالاً وخط طول ٥٩_٣٣'غرباً وسفاجة هي اقرب الموانئ المصرية القريبة الى المنطقة الجنوبية من مصر وتشهد هذه المنطقة توسعاً اقتصادياً حين كانت تنقل السلع والبضائع التي كانت توكد على ضرورة توسع وتطوير الميناء والكثير من احتياجاته الاساسية[٤٤]

٥_ميناء سواكن:

تقع سواكن وميناؤها على الجانب الغربي من ساحل البحر الاحمر مقابل ميناء جدة، ويعد من اقدم موانئ الساحل الافريقي للبحر الاحمر[٤٥]. ويختص هذا الميناء بنقل تجارة الحبشة والنوبة التي تصله بحراً حيث كانت سفن الحبشة تنقل البضائع المختلفة، وقوافل النوبة محملة بالدقيق والعسل والشمع والاقمشة والعديد من البضائع التي تصل الى مصر عن طريق البحر الاحمر[٤٦] .

٦_ ميناء الاسكندرية: تتميز الاسكندرية بموقع جغرافي متميز على البحر المتوسط وهي بذلك تفوق القاهرة في اتصالها بأوروبا مباشرة، حيث كانت تزدحم بالوافدين الاجانب طوال العام اليها للتجارة او العبور للحج للاماكن المقدسة في سيناء وفلسطين، وكانت لهذه الدول سفراء وقناصل ووكالات واحياء وفنادق حيث كانوا يمارسون حياتهم بحرية كاملة وكان للمدينة ميناء وهو الاول (الطور) لاستقبال السفن الاوربية ، وكانت الاسكندرية من اكبر الاسواق واشهرها بتجارة البهارات في العالم، وقد كانت مكملة لأسواق الشام فكانت المنافسة كبيرة واسواقها عامرة بالبضائع حيث كانت تجلب الاقمشة من أوربا والتوابل والبهارات والاحجار الكريمة من دول شرق اسيا والذهب من افريقيا.[٤٧]

٧_ميناء الطور:

يقع هذا الميناء في الجنوب الغربي لشبه جزيرة سيناء بين فرعي البحر الاحمر الشمالي، ويعد محطة تجارية منذ اقدم الازمنة وقد ازدهرت الحركة التجارية لهذا الميناء بعد اضمحلال الحركة التجارية لميناء عيذاب حتى صار محطة رئيسية لسفن الحجاج والمسيحيين القادمين من واربا المحملين بالبضائع التي كانت تتجمع في ميناء الاسكندرية ومن ثم تنقل الى ميناء القاهرة ومن بعدها الى ميناء الطور ثم تشحن بالسفن لتنقل عن طريق البحر الاحمر الى ميناء عدن وجدة.[٤٨]

٨_ميناء دمياط:

يعد من الموانئ المصرية البحرية _ النهرية الشهيرة، ويقع على جانب النيل الشرقي ويعدَ مخرجاً للتجارة المصرية الى المتوسط ويتصل بالقوافل البرية التي تذهب الى موانئ البحر الاحمر لا تدخل اليه المراكب بسبب شدة تياره المائي حيث تخرج منه قناة تصل الى تنيس في الفرع الشرقي لنهر النيل وتعد **دمياط** مركزاً

تجارياً مهما لتبادل السلع والبضائع التجارية التي تبعد سبعين ميلاً عن البحر المتوسط ، وقد اشتهرت ببضاعة النسيج عالمياً وكانت مركزاً للتجار من الاغريق والبنادقة .[٤٩] والشكل التالي يوضح موقع الحضارة المصرية.

(موقع امتداد الحضارة المصرية)

ثالثاً: الحضارة الفينيقية

الفينيقيون هم (الكنعانيون) والكنعانيون من الشعوب العربية (السامية)التي هاجرت حوالي العام ٢٥٠٠ ق.م من اليمن الى سوريا. وقد اطلق اليونان اسم الفينيقيين على التجار الكنعانيين الذين يتاجرون معهم ويسكنون السواحل الشمالية لبلاد الشام، ولعل اسم الفينيقيين مستمد من كلمة (فينكس phoenix) وتعني اللون الاحمر الارجواني الذي كان يستخرج من حيوانات بحرية لصبغ الاقمشة المطرزة المشهورة في ذلك الوقت.[٥٠].

استوطن الفينيقيون الساحل الشرقي للبحر المتوسط (والذي يشمل سوريا ولبنان وفلسطين حالياً)منذ٥٠٠٠ ق. م ، ومنذ عام ١١٠٠ ق.م انشأ الفينيقيون مدناً على الساحل الشرقي للبحر المتوسط ، والتي ما زالت عامرة حتى اليوم مثل (صور وصيدا وجبيل....)، بلغت هذه الحضارة اوج مجدها التجاري في القرن الثالث عشر ق. م ، اذ كانت اتصالاتها البحرية قد شملت العالم القديم بأكمله وبلغت التجارة درجة عظيمة من التقدم على جانبي الحوض الشرقي والغربي للبحر المتوسط (صقلية ومالطة وقرطاجة) وغيرها من المناطق [٥١]. ان للبيئة الفينيقية الطبيعية والبشرية دور هام في بروز هذه الحضارة في هذه المنطقة الاستراتيجية من العالم القديم، حيث تتركز الصدارة في الميدان الاقتصادي والحضاري، والتي اصبحت من خلال موقعهم الجغرافي المتميز الذي اكسبهم شهرة عالمية على عدت قرون. حيث كان لضيق الشريط الساحلي(موقع فينيقيا)،وقلة قابليتها الزراعية من جهة ووقوعها على شواطئ البحر المتوسط دور كبير في دفع الفينيقيين الى أمتهان الملاحة البحرية للتجارية التي تعتبر العامل الرئيسي للنشاط الاقتصادي لهذه الحضارة السامية، حيث تشترك هذه الحضارة بشكل عام مع سائر الحضارات الشرقية الاخرى في مجال الطبيعة والمناخ بسبب موقعها الجغرافي الخاص، وبصفة عامة فأن مناخ فينيقيا تقريباً هو مناخ مثالي منذ القدم والذي كان له أكبر الاثر على طبيعة الغطاء النبات، حيث كانت فينيقيا تتميز بالغابات الكثيفة والغطاء النباتي المتنوع وذلك حسب تنوع المناخ والتضاريس الذي كان له دور مهم في العالم القديم ،لأنها تمثل ممراً طبيعياً متميزاً بين قارات العالم القديم (اسيا ،افريقيا، اوروبا)[٥٢].

ويبدو ان وجود هذا الرابط الحيوي لطرق المواصلات الاساسية بين ثلاث قارات في هذا النطاق الضيق من الاراضي الساحلية، انه قد أعطى لهذا الحيز الجغرافي ان يكون مسرحاً لسلسلة من الهجرات والغزوات ومحط انضار الخارج .[٥٣] حيث تأثرت هذه الحضارة ببيئتها الطبيعية التي عاشت فيها واستجابت لها استجابة كاملة، فشكلت من خلالها حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ومن ثم تنطبق عليهم (الحتم البيئي).[٥٤] وجد الفينيقيون انفسهم منذ فجر التاريخ على مساحة ضيقه لا تستوعب العدد الكبير من السكان ، لكي تؤمن لهم الاحتياجات الضرورية لمتطلبات حياته اليومية ،مما اضطره على ان يقيموا علاقات مع الخارج سواء كان بالتجارة او النزوح والانتشار في مختلف ارجاء حوض البحر المتوسط بضفتيه الشمالية والجنوبية تحديداً، وعلى السواحل المطلة على المحيط الاطلسي بعد وصولهم الى بلاد المغرب القديم.[٥٥] حيث ان

الموقـع الجغرافـي والتـاريخي المتميـز لهـذه الحضـارة ،بـين حضـارتين عـريقتين هـي ارض شـبه الجزيـرة العربيـة مـن جهـة ومصـر مـن الجهـة الاخـرى ،وامتلاكهـا المرافـئ والمـوانئ الطبيعيـة، فضـلاً عـن ثرائهـا بالأخشـاب الـي تفتقـدها هـاتين الحضـارتين المجـاورتين، وتـذكر المصـادر والمراجـع ان الفينيقيـين هـم اول امـة بحيـرة فـي التـاريخ ركبـت البحـر ومخـاطرة قبـل غيرهـا مـن الامـم القديمـة ، المقيمـة علـى سـواحلة الشـرقية فـي دلمـون البحـرين سـابقاً والـذين حولـوا حيـاتهم ورحلاتهـم مـن ارجـاء الباديـة الـى حيـاة بحريـة [٥٦] فالملاحـة كانـت مـن المميـزات الهامـة للحضـارة الفينيقيـة، والتـي نشـطت لعـدت اعتبـارات منهـا، صـعوبة التنقـل البـري بسـبب طبيعـة طبوغرافيـة الارض، ووفـرت الخشـب الـذي كانـت تزخـر بـه غابـات فينيقيـا، والـذي اسـتغلته فـي صـناعة وبنـاء السـفن علـى اخـتلاف انواعهـا واحجامهـا [٥٧] حيـث اعتمـد الفينيقيـون علـى زراعـة جيـرانهم وذلـك لقلـة اراضـيهم السـهلية كمـا كونـوا لهـم علاقـات صـداقة قويـة ومسـالمة مـع حضـارات العلـم اجمـع وتحديـداً الحضـارة المصـرية وحضـارة بـلاد الرافـدين، كمـا التجـأوا الـى التجـارة البريـة والبحريـة التـي اعتبـرت العامـل الرئيسـي للنشـاط الاقتصـادي عامـة وكـان الفينيقيـون لا يميلـون بطـبعهم للمسـائل السياسـية بـل يركـزون علـى نشـاطهم الاقتصـادي فهـم يفضـلون الامـان والاسـتقرار السياسـي مـن اجـل متابعـة نشـاطهم التجـاري بعيـدين عـن الصـراعات السياسـية ان مـن عوامـل ركـوب الفينيقيـين البحـر يعـود الـى عوامـل الاقتصـادية التجاريـة، وذلـك لضـيق الاراضـي السـاحلية الصـالحة للزراعـة المنحصـرة بـين السلاسـل الجبليـة والبحر المتوسط.[٥٨]

أعتمـد الفينيقيـين علـى التجـارة البحريـة لان البحـر هـو الميـدان الواسـع الـذي فـتح لهـم الابـواب الـى بـلاد عديـدة مـن اجـل تبـادل السـلع المختلفـة مـع تلـك الشـعوب، لان مجـال التجـارة البريـة كـان محـدودا وضـيقاً بالمقارنـة مـع التجـارة البحريـة فكـان دافعهـم للتوجـه نحـو حـوض البحـر المتوسـط الغربـي بشـكل خـاص دافعـا اقتصـادي لانـه امتداد لمجالهم البحري [٥٩]

أولاً: نشاط طرق التجارة البحرية :

أطلـق المـؤرخين علـى الفينيقيـين لقـب "شـعب البحـر" واكـد هـوميروس" ان افضـل بحـارة العـالم هـم الفينيقيـين، حيـث اثبـت الواقـع عظمـتهم وشـهرتهم التـي قامـت علـى البحـر حيـث اتقنـوا كـل مـا يتعلـق بـالبحر مـن صـيد وملاحـة وصـناعة سـفن تجاريـة وعسـكرية وبنـاء مرافـئ، فقـد كـان عمـل بنـاء سـفينة لعبـور البحـر يعـد عمـلاً حضـارياً جبـاراً قـد يفـوق فـي مـداه ومسـتواه العقلـي اكبـر المكاسـب الحضـارية التـي انجزهـا الفكـر البشـري فـي ذلـك الوقـت.[٦٠] فقـد انفـرد هـؤلاء عــن أبنــاء جلــدتهم بــولعهم بــالبحر غيــر خــائفين وغيــر هيــابين لــه وأبحــروا عبــر البحــار، وتوغلــوا فــي المحيطـات الـى أمـاكن لـم يسـبقهم اليهـا أحـد سـاعدتهم عوامـل البيئـة المحيطـة بهـم مـثلهم مثـل الاغريـق تمامـاً علـى اتجـاههم هـذا وتفـوقهم فـي فـن الملاحـة وذلـك نتيجـة موقـع بلادهـم الجغرافـي المطـل علـى البحـر ذو التضـاريس المختلفـة كانعـدام الحـواجز وقلـة التيـارات البحريـة القويـة وتنـاوب الهـواء البـري والبحـري الـذي اعطـا حريـة الملاحـة للسـفن وكثـرت المـوانئ والجـزر التـي هـي بمثابـة اسـتدلال للسـفن وطبيعـة السـطح والـذي ادى الـى صـعوبة النقـل البـري لهـذه الحضـارة [٦١] فضـلا عـن وفـرة الاخشـاب الازمـة لبنـاء السـفن التـي احسـنوا صـناعتها وتطويرهـا

واختيارهم لأفضل مواقع المرافئ الطبيعية والافادة من معلوماتهم الجغرافية والفلكية ، وبذلك اقترن دافع البحث عن لقمة العيش بتوفر المواد الخام والذي دفعهم للتوجه نحو تلبية نداء الطبيعة فضلا عما يتمتع به البحر المتوسط من ميزات مناخية وطبيعية.[٦٢] بعد ان حررّ الفينيقيون أنفسهم من السيطرة المصرية من ناحية وانتهزوا فرصة خلو البحر من المسيطرين عليه من ناحية اخرى، وانشغال الامبراطورية الاغريقية فيما بينها بالصراعات السياسية والعسكرية ، فأصبحوا أسياد البحر المتوسط بلا منازع وسيطروا على التجارة فيه خلال الحقبة ١٠٠٠-٧٠٠ق.م ،وانتقلت السيطرة على بحر ايجة لهم[٦٣] .والشكل التالي يوضح موقع الحضارة الفينيقية.

المصدر: سيف الدين الكاتب، اطلس التاريخ القديم ، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧، ص٦٦.

وكأن المدن الفينيقية ورثت الطرق التجارية الرئيسية في حوض البحر المتوسط ومنها الطرق المؤدية الى بحر ايجة، حيث بدأت السلع التجارية تجلب الى بلاد الاغريق من الفينيقيين وكونوا علاقات ودية من اجل تصريف حاجاتهم المختلفة من السلع والبضائع فكانت السفن الاغريقية تغدوا وتروح من والى بحر ايجة حاملة معها البضائع المختلفة والتي تحمل في داخلها الافكار الحضارية والابجدية والدين والثقافة على مدى طويل من الزمن وبدأوا بأنشاء الجاليات وبعض المراكز التجارية على طول سواحل وجزر البحر التي تعاطوا معها التجار لتمويل الاسواق التي كانت تنفذ بسبب الاقبال عليها. حيث كانت السفن الفينيقية تسيطر على حوض المتوسط بضمنه جزيرة كريت وجزر بحر ايجة، واسم الفينيقيين كان مرتبطا بالتجارة، في الوقت الذي كان فيه الاغريق متخلفين عنهم حضاريا فقد كان هؤلاء يعتبرون الفينيقيين تجاراً عالميين، اذ جمعت السفن الفينيقية حولها الاغريق التواقين للحلي والأواني الزجاجية والخزف والعاج والانواع الفاخرة من الثياب وبذلك كان الفينيقيون تجارا ووسطاء ماهرين في تصريف المنتجات الفينيقية ومبادلتها بالسلع الأخرى. وجلب البضائع وتوزيعها من الشرق الى الغرب وبالعكس ومنها استيراد الحرير من الصين [٦٤] أذ كانوا يصدرون السلع التي تحتاج اليها دول البحر المتوسط مثل الحبوب والزيت والخمر والخشب فضلاً عن منسوجاتهم الصناعية والزجاجية المزخرفة[٦٥] ويقايضون بها سلعاً اخرى، كما كانت أخشاب سواحل لبنان مطلوبة لحاجتهم لها في بناء وتشييد السفن والمنازل من جميع شعوب العالم القديم. [٦٦] حيث اشتهر الفينيقيون وذاع صيتهم في أنحاء العالم القديم بفضل صبغة ارجوانية كانوا يصبغون بها منسوجاتهم الجميلة فعرفوا بصناعة الصبغة الارجوانية والتي كانت صناعة شاقة ومرهقة تتطلب مهارة فائقة لذلك أصبحت الملابس المصبوغة بتلك الصبغة غالية جدا لا يرتديها الاغنياء والملوك وذلك ناتج عن اختلاطهم وتأثرهم بالحضارة المصرية والاشورية في العراق.[٦٧] ولعل من أبرز السلع التي تاجر بها الفينيقيون أيضا هو البردي وهو النبات الذي أستعمل للكتابة عليه بعد معالجته بطرق معينة. ولقد أصبح البحر المتوسط بحيرة فينيقية قبل ظهور الاغريق والرومان بوقت طويل واقامة المستوطنات

فـي غربـي سواحل البحـر المتوسـط فقد كـانوا يشـحنون سـفنهم بالنحـاس وخشـب السـرو والحبـوب مـن قبـرص وجلـب الـذهب والرصـاص والحديـد ايضـاً.[٦٨] كمـا توجهـوا الـى المنـاطق القريبـة مـن سـيطرة التجـارة الاغريقيـة فغـزوا أسـواق جزيرتـي رودس وكريـت ووصـلت المراكـب الفينيقيـة الـى بعـض شـواطئ وسـواحل البحـر الاسـود[٦٩] فقـد كانـت الصـناعة الفينيقيـة تعتمـد علـى المـواد الخـام التـي لـم تكـن متـوفرة فـي فينيقيـا الأمـر الـذي اضـطرهم لـيس فقـط بالاكتفـاء بهـذه الأمـاكن وانمـا أخـذوا يجوبـون الأفـاق البعيـدة للبحـار فـي طلـب هـذه المـواد التـي كـان بعضـها متـوفرا بكثـرة فـي الحـوض الغربـي للبحـر المتوسـط .[٧٠] وأبحـروا عبـر المحـيط الاطلسـي الـى جـزر القصـدير التـي كانـت علـى سـواحل كـورنش فـي انكلتـرا وكـانوا يجلبـون العـاج والـذهب مـن افريقيـا والهنـد والخمـر مـن جنـوبي فرنسـا ومـا نلاحظـه ان الملاحـين والبحـارة الفينيقيـين الـذين حـافظوا علـى سـرية اكتشـافاتهم لتـك الطـرق البحريـة بـل حـافظوا علـى ان تبقـى علاقـاتهم التجاريـة مـع الشـعوب المختلفـة والمسـتوطنات التـي اسسـوها سـراً اطـول وقـت ممكـن حيـث لـم يبيحـوا بهـا لغيـرهم مـن الشـعوب. وقـد امتـازت المجموعـة الفينيقيـة بحسـن معاملتهـا مـع مختلـف الشـعوب فقـد اتسـموا بالحسـنى والكـرم وكـان سـلوكهم العـام يفـرض علـى الغيـر احتـرامهم والخضـوع لهـم ، وهـذا يـدل علـى بقـاء اسواق الشعوب المتأخرة مفتوحة لهم وقتاً طويلاً!.[٧١]

ويلاحـظ مـن ذلـك ان للـرحلات الفينيقيـة البحريـة والبريـة قـد وضـعت وصـفاً شـاملا لسـواحل البحـر المتوسـط وموانئـه، والمخـاطر التـي واجهـتهم خـلال رحلاتهـم البحريـة التجاريـة والاستكشـافية التـي اعمـده عليهـا الجغرافيـون القـدامى فـي مؤلفـاتهم التـي وصـلتنا. وظهـرة لهـم اليونـانيين كمنـافس فيمـا بعـد، وقـد وسـاهمة الفينيقيـون فـي نشـر الكتابـة الفينيقيـة عبـر العـالم القـديم وتوحيـد الحـروف الهجائيـة بـين الثقافـات واللهجـات المختلفـة أنـذلك، كمـا سـاهموا فـي اكتشـاف الطـرق التجاريـة اهمهـا: الطريـق الشـرقي الـذي يـربط فينيقيـا بقبـرص، والطريـق الغربـي الـذي يبـدأ مـن مصر الى بلاد المغرب والى صقلية والى "ليكسوس" بالمغرب الاقصى "وقادس "في اسبانيا[٧٢]

ثانياً: النشاط التجاري للطرق البري:

ومـن الملاحـظ ان التجـارة الفينيقيـة لـم تكـن تجـارة بحريـة فحسـب، بـل قامـت علـى الطـرق البريـة ايضـاً اذ قـام الفينيقيـون بنقـل تجـارتهم واسـتيراد البضـائع عـن طريـق السـاحل الفينيقـي الـى فلسـطين حتـى سـيناء، ومنـه الـى الجزيـرة العربيـة والـى داخـل مصـر والسـودان والحبشـة او شـمالاً الـى ارمينيـا واسـيا الصـغرى.[٧٣] فالتجـارة تـرتبط بعـاملين يمـثلان العنصـر الاسـاس فـي قيـام الحركـة التجاريـة همـا : **الموقــع** الجغرافـي المتميـز، ووجـود طـرق بريـة وبحريـة فالتجـارة كانـت مـع بـلاد الرافـدين تتخـذ نهـر الفـرات واسـطة للنقـل[٧٤] وكـذلك تمـر التجـارة البريـة للقوافـل الفينيقيـة عبـر خلـيج العقبـة واقلـيم اسـدود وهـي حاليـاً تقـع بـالقرب مـن غـزة . ووصـلت قـوافلهم الـى الـيمن مـروراً بالمدينـة ومكـة عـن طريـق شـرق الاردن، ومنـه الـى حضـرة مـوت فـالعراق جنوبـاً وسـاحل الخلـيج العربـي الـى المحـيط الهنـدي، اضـافتاً الـى ذلـك كانـت قوافـل الجمـال ترحـل عبـر الصـحراء مـن مصـر وبابـل وشـبه الجزيـرة العربيـة حاملـة معهـا مختلـف السـلع والبضـائع تنتظـر السـفن فـي المـوانئ، حيـث اصـبح الفينيقيـون هـم المـوزعين للسـلع التـي ينتجهـا العـالم القـديم وهـذا يرجـع الـى خبـرة وحنكـة التجـار والملاحـين الفينيقيـين التـي كانـت مضـرباً

للأمثـال بـين شـعوب الحضـارات القريبـة مـنهم حيـث كانـت تسـتعمل كلمـة كنعـاني للإشـارة الـى التجـارة فيبـدوا ان مهارتهم كتجار وملاحين كانت اسطورية .[٧٥]

وقد عشـق الفينيقيـون المغـامرات البحريـة، مـن اجـل ذلـك عمـدوا الـى انشـاء العديـد مـن المـوانئ البحريـة التجاريـة فـي عدد من المدن منها:

الموانئ التجارية الفينيقية:

١_ميناء اوغاريت:

يعـدُ هـذا الميـنـاء مـن المـوانئ والمراكـز التجاريـة المهمـة بـين منطقـة الاناضـول ومـن بعـدها اليونـان فـي الشـمال والغـرب، ولهـا سـمعتها وقوتهـا التجاريـة فـي العـالم القـديم. واشـتهرت اوغاريـت بالصـناعة فكانـت مركـزاً تجاريـاً متميـزاً لإنتـاج وبيـع الاخشـاب وصـناعة الاوانـي المعمولـة بحرفيـة ودقـة عاليـة وكـذلك المنسـوجات والاقمشـة والاصـباغ المشـهورة والمستخلصـة مـن الارجـوان وقـد عرفـت اوغاريـت بعيانتهـا بالمنتوجـات الزراعيـة مثـل صـناعة (الزيـوت) كالزيتون وزيت الزيتون والقمح والشعير وغيرها من المنتوجات الزراعية التي كانت تصدر الى الخارج[٧٦]

٢_ميناء جبيل:

يعد مـن المـوانئ البحريـة التـي تقـع علـى سـاحل البحـر المتوسـط علـى بعـد ٦ كـم الـى الشـمال مـن بيـروت، وتعـد مـن المـدن التاريخيـة الفينيقيـة القديمـة فـي لبنـان والتـي امتـازت بالبضـائع الشهيرة(الخشـب) تـاجرة بهـا ابنائهـا وكـان لهـا دور فـي تسـويق خشـب الارز والصـنوبر فـي البنـاء وعطـر الصـنوبر المهـم فـي عمليـة التحنـيط والخشـب المهـم فـي عمليـة بنـاء السـفن وفـي هـذا الميـنـاء جاليـة مصـرية تقـوم فـي بعـض الاحيـان بـدور الوسـيط التجـاري بـين مصـر وجزيرة كريت.[٧٧]

٣_ميناء صور:

يقـع هـذا الميـنـاء جنـوب لبنـان وهـو ذو طـابع تجـاري يعـد مـن أهـم المـدن الفينيقيـة واعرقهـا تاريخيـاً قـدماً علـى الاطـلاق، حيـث يمتـاز هـذا الميـنـاء بتجـارة السـلع والبضـائع التجاريـة واصـبحت هـذه المدينـة مشـهورة بثروتهـا وقوتهـا التجاريـة والبحريـة فـي حـوض البحـر المتوسـط والتـي انشـئوا فيهـا العديـد مـن المكاتـب التجاريـة بمنتجاتهـا الغنيـة الذهبية والفضية والبرونزية والانسجة الارجوانية.[٧٨].

وبـذلك لحضـارات العـالم الوسـطى دور كبيـر ومهـم فـي عمليـات التبـادل التجـاري مـن خـلال موقعهـا الجغرافـي المتميـز مـن طـرق التجـارة البريـة والبحريـة (المـوانئ) التـي تشـكل عقـدة مهمـة للنقـل البحـري والتبـادل التجـاري بـين الشـرق والغـرب للعـالم القـديم وإن موقـع هـذه المـوانئ كـان يشـكل مصـدر قـوة ومـردود اقتصـادي كبيـر لهـذه الحضارات كالحضارة العراقية والمصرية والفينيقية .

المبحث الثاني:

الحضارات الغربية

- **الحضارة *اليونانية والحضارة الرومانية* :-**

تعد منطقة حوض البحر البيض المتوسط من المناطق الاولى في العالم التي اجتذبت الانسان اليها منذ اقدم العصور، والتي قامت فيها حضارات إنسانية عظيمة، في وادي النيل ووادي الرافدين وفي منطقة بلاد الشام ومنطقة اسيا الصغرى، وفي جزيرة بحر إيجة حيث شكلت هذه الحضارات بؤرة الشعاع الحضاري والتي انتقلت الى المناطق المجاورة منها، أهمها الحضارة اليونانية ومتمثلة بجزيرة او حضارة (كريت) التي كانت متفتحة على العالم الشرقي بحضاراته المزدهرة.[٧٩] .

إذ تقع الحضارة الإغريقية جنوب أوربا على الساحل الشرقي للبحر الابيض المتوسط، وهي عبارة عن مجموعة من جزر يغلب عليها الطابع الجبلي في حين تحتل السهول حيزاً ضيقاً على جوانب السواحل، حيث نشأت فيها العديد من الحضارات حوالي القرن ٦ (ق.م) .

أولاَ_ الحضارة اليونانية:

نشأت هذه الحضارة في حدود(١٢٠٠) (ق. م) وهي مشتقة من الحضارة الأوربية. وتمثل هذه الحضارة طفرة علمية ومعرفية من خلال احتكاكها الحضاري مع الحضارات الاصيلة(العراقية والمصرية والفينيقية) وان معرفتها كانت إحياء اكثر مما هو اختراع.[٨٠] وتعرف بلاد اليونان في اللغة اليونانية القديمة والمعاصرة باسم هيلاس (Hellas) ، وهي تشمل شبه جزيرة البلقان والجزر المنتشرة في بحر إيجة وكذلك المدن اليونانية المنتشرة على ساحل اسيا الصغرى.[٨١] وتقع هذه الحضارة في الطرف الغربي من العالم القديم في شبه جزيرة اليونان تطل على البحر المتوسط، اما من ناحية الشرق والجنوب فهي مكشوفة تطل على حوض البحر المتوسط جنوباً، اما من الشمال فلا يعزلها عن اوربا أي عوائق او حواجز طبيعية تحد من عمل التواصل.[٨٢] واليونان من الاقوام التي تعرف بلغتها (الآرية) أو الهندية الاوربية وهم ليسوا من جنس واحد وإنما خليط سكاني متكون من ثلاث عروق عرق البحر المتوسط والاقوام المينية والاقوام الأرية ويغلب على اليونانيين عرق البحر المتوسط ويرجح موطنهم الاصلي الى الواحات ومناطق المراعي في جنوب روسيا الى بحر قزوين بينما يعتقد البعض أن وادي الدانوب موطنهم الاصلي. إذ تقع هذه الحضارة بين بحرين هما بحر إيجة شرقاً والبحر الادرياتيكي من الجنوب الغربي، حيث كان بحر ايجة يفصل بلاد اليونان من جهة الشرق عن بلاد اسيا الصغرى، والنهر الثاني يفصلها من ناحية الغرب عن ايطاليا وصقلية .[٨٣]

أولاً: **النشاط البحري :**

لقد وجد اليونانيون انفسهم في هذا المكان(البحر المتوسط) وسواحلهم المطلة علية عوضاً عما فقدوه من الداخل من تضاريس معقدة وتربة فقيرة وانهار غير صالحة للملاحة، وكانت سواحلهم شديدة التعاريج مما سمح

بوجود موانئ ومرافئ طبيعية كما شجع نهر إيجة بدورة على التجارة والملاحة لليونانيين الذي استخدموه للملاحة التجارية والهجرة والانتقال في البحر المتوسط.[٨٤] وقد تمكن اليونانيين من انشاء مستعمرات خاصة بهم اهمها تلك التي اقاموها جنوبي شبه الجزيرة الايطالية ووصلوا من خلالها الى اسبانيا وصقلية وقبرص وافريقيا، والساحل الغربي لأسيا الصغرى وان عمل اليونانيين بالتجارة والنشاط الاقتصادي من خلال ركوبهم البحر عبر العديد من الموانئ والمرافئ الطبيعية والبشرية. [٨٥] ولقد تعلم اليونانيون من الفينيقيين نظم المقاييس والمكاييل، كما تعلموا منهم استعمال الاواني المذهبة المصنوعة من الذهب والفضة او تلك المصنوعة من البرونز، ولقد علمهم الفينيقيون استعمال الانسجة والعطور والتوابل من اجل ان تكون لهم أسواق في مراكز التجارة الفينيقية مثل صيدا وصور وجبيل..[٨٦]

ثانياً: الموانئ اليونانية:

ساعدت العوامل الطبيعية المتمثلة بكثرة التعاريج في السواحل الناتجة عن الالسنة والرؤوس والمضايق البحرية والتي سببها وجود الجبال الجرانيتية في اليونان والتي ادت الى قيام العديد من الموانئ والمرافئ، مثل ميليتوس وبيرايوس وفاليربون وميناء مسينا، الذي تأسس على يد المستوطنين فيه وكريت وميناء تسالونيكي وباتروبس.[٨٧]

_ميناء ميليتوس: يعد من اهم الموانئ اليونانية الذي يقع على الساحل الغربي لشبه جزيرة اسيا الصغرى، ويشكل هذا الميناء مركزا تجارياً مهماً وحلقة اتصال بينه وبين ميناء بيرانوس الذي يعتبر اهم موانئ اثينا وموانئ جزيرة كوركير.[٨٨].

حيث ان وجود العديد من الجزر الكبرى والممتدة على طول البحر المتوسط من غربيه الى شرقيه، مثل مالطة وصقلية وكريت وقبرص..، تمثل نقاط ارتكاز مهمة ورئيسية للملاحة بين شواطئه البحرية للقارات الثلاثة التي تحيط بهذا البحر الغني بانحناءاته وتعاريجه التي تمثل اماكن حماية للسفن والموانئ الطبيعية من الطراز الاول للبحر الادرياتي ووجود هذه الالسنة والمضايق في حوض البجر المتوسط (ميليتوس) وافسوس على الساحل الغربي لشبه جزيرة اسيا الصغرى وكورنثة وتيايولس.. والاراضي المحيطة بها.[٨٩] أن اتساع التجارة ونشوء الصناعات أدى الى احداث تغيرات مهمة في حياة اليونانيين، فقد أصبحت المستعمرات الاغريقية أسواقاً مهمة للتجارة اليونانية وان الطلب المتزايد على البضائع من بلاد الاغريق كان حافزاً لتوسيع صناعتها وتجارتها فازدهرت المدن الاغريقية مثل اثينا وكورنثة وغيرها من مدن الاغريق، واصبحوا ينافسون الفينيقيين في هذا الجانب فبمرور الزمن اخذت صناعات المدن الاغريقية بالازدهار بل اصبحت تنافس صناعات الشرق وتمكنت من التفوق عليها في صناعة الحديد والفخار وإنتاج زيت الزيتون وتصديره، كما انهم بدأوا يستعملون النقود المسكوكة منذ القرن السابع قبل الميلاد، وكانت من نتائج ازدهار الصناعة والتجارة ظهور المنافسة الشديدة بين النبلاء والتجار وكان نتيجة هذا الصراع ظهور طبقة الطغاة اصحاب الثروات الكبيرة .

ثانياً: الحضارة الرومانية:

تقع روما على ضفة نهر التيبر وسط ايطاليا والتي تقع على مقربة من شرق البحر التيراني، يمثل موضعها الواقع بين عدة ظواهر جغرافية من هضاب وتلال وسهول ..، حيث يرتبط توسع اراضيهم بسبب قوتهم العسكرية الهائلة في ذلك الوقت التي سيطرت على اجزاء واسعة من العالم القديم(٩٠). وهي حضارة مشتقة من الحضارات الغربية ايضاً والتي برزت في حدود (٥٠٨ ق. م) إذ أن الفكر الجغرافي الروماني ما هو إلا امتداد للفكر الجغرافي الاغريقي(٩١). حيث ان الفاصل الزمني بين الحضارتين (اليونانية_ والرومانية) فلم يتجاوز سوى خمسة قرون والرومان هم عبارة عن قبائل هندية اوربية، كانت اول الامر تعيش عيشة همجية. حيث نزحت هذه القبائل الى شبه الجزيرة الايطالية وسكنت الى جانب قبائل الاتروسكين ولذين يتوقع انهم اتوا من اسيا الصغرى وان حياتهم السياسية الاولى تمثلت بخضوعهم الى ملوك تلك المجموعات البشرية فترة من الزمن(٩٢).

وقد اشتهرت الامبراطورية الرومانية بالنشاط الزراعي وتربية الحيوانات، واشتهروا أيضاً بزراعة العديد من المحاصيل الزراعية كالقمح والشعير والبقوليات وزراعة الكروم(٩٣)حيث تطورت التجارة وازدهرت في ضل الاحوال المستقرة في هذه الحضارة ، ان وجود بعض الفوارق الاقتصادية التي تميز الحضارة اليونانية عن الحضارة الرومانية أي تميز الشرق عن الغرب، ففي الشرق كان لوجود الحضارات العريقة الشرقية والمراكز التجارية والصناعية اثرها العظيم، مثل انطاكيا والاسكندرية ودمشق وطرطوس وازمير وكورنثوس.(٩٤) .

أولاً: الموانئ الرومانية:

_ ميناء روما القديم(اوسينا) وهو الميناء الذي يقع على مقربة من موقعه القديم وهو مدخل في الاراضي الايطالية ومن ثم ميناء برنديزي.

اما الساحل الغربي فكان ميناء اوستا على مصب نهر التيبر، وهو الميناء الاوحد للعاصمة الايطالية القديمة الصالحة لدخول السفن الكبيرة فضلاً عن الموانئ الاخرى مثل ميناء انتونيتوس بيوس اورماركوس اوريليوس ، وهناك العديد من الشواهد الاثرية الدالة على تلك الموانئ التجارية كمنفذ برند بشيري الروماني (٩٥) .

_ ميناء كوزيكوس : الذي يقع على بحر مرمرة كان القصد منه للحملات العسكرية للجيش الروماني .

_ ميناء دكيارنيا: وهو حالياً الذي يتولي ميناء ايطاليا لرئيس الذي تدخله السفن ذات الحمولات الثقيلة والخفيفة عند الذهاب والاياب والتي تكون محملة بالسلع البضائع التجارية(٩٦) .

_ ميناء بيرنبقي : من أهم الموانئ على البحر التيراني ، حيث تم انشاء هذا الميناء حوالي عام ٢٧٥ ق.م الذي انشاه بطليموس الثاني ولعب هذا الميناء دورا مهماً في التجار بين العلم اليوناني والروماني وجنوب

الجزيـرة العربيـة والهنـد كونـه نقطـة مـرور للكثيـر مـن البضـائع التـي تـأتي مـن نهـر النيـل وكـذلك المتجهـة شـرقاً سـوآءا للهند او الجزيرة العربية.[٩٧].

ممـا تقـدم يتبـين ان الحضـارتين اليونانيـة والرومانيـة امتلكـت العديـد مـن المـوانئ والمرافـئ البحريـة وذلـك للموقـع الجغرافـي المتميـز فـي منتصـف البحـر المتوسـط . وان كـلا الحضـارتين همـا عبـارة عـن جزيـرة ، فضـلا عـن طبيعـة التكـوين الجيلـوجي والجيمـور فولـوجي الـذي هيـأ منـاطق طبيعيـة صـالحة لأنشـاء العديـد مـن المـوانئ كمـا ان للبحـر المتوسـط الـذي تحيطـه العديـد مـن الحضـارات العريقـة كالحضـارة المصـرية والفينيقيـة وغيرهـا ... ومـرور طـرق التجـارة بـالبحر المتوسـط الـذي شـجع علـى اقامـة العديـد مـن المـوانئ التـي عملـت علـى خدمـة النشـاط الاقتصـادي والتجاري لهذه الحضارات [٩٨].

المبحث الثالث :

حضارة عرب ما قبل الإسلام :

عرف عصر ما قبل الاسلام في الجزيرة العربية " بالعصر الجاهلي ، والجاهلية هنا لا تؤخذ بمعنى الجهل الذي هو نقيض العلم . بل تعني السفة وعدم معرفة الكتابة والتدوين والغضب والانفة وجهل الدين، وهي الحالة التي كانت عليها العرب قبل الاسلام لما كانوا عليه من الجهل في كثير من الاعمال والاحكام.[٩٩] ويرى بعض المؤرخين ان الجاهلية في المعنى الحقيقي في ذلك العصر الذي لم يكن لبلاد العرب فيه ناموس وازع، ولا نبي ملهم ولا كتاب منزل [١٠٠] . اي ان عرب الجاهلية كانوا على جهل، بالشرائع الحقة والاحكام العادلة والمثل العليا التي جاء بها الدين الاسلامي وعلى هذا الاساس يصح اطلاق لفظ الجاهلية هذا على العصر السابق لعصر النبي محمدً(ﷺ).[١٠١] وقد ورد لفظ الجاهلية في القران الكريم والاحاديث النبوية الشريفة والشعر الجاهلي الذي كان له دوراً كبيراً في المجتمع العرب، قال تعالى: ﴿ **أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ** ﴾.[١٠٢] وقال تعالى: ﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** ﴾.[١٠٣] ، وقال تعالى: ﴿ **أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ** ﴾ [١٠٤].

حيث *إن* استقرار الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية نسبياً عند العرب قبل الإسلام، أدى الى ازدهار النشاط الاقتصادي لاسيما التجارة ، فلقد كان هناك اهتمام كبير بالقوافل التجارية ومراقبة الطرق البرية والبحرية المؤدية الى مختلف البلدان وعقد الاتفاقيات بين القبائل لسلامة سير تلك القوافل ويمكن القول أن تشجيع حركة التجارة وتأمين طرق القوافل من أهم العوامل التي ادت الى ازدهار التجارة وزيادة الدخل، وتكاد تكون التجارة من أهم النشاطات الاقتصادية التي تميزت بها الجزيرة العربية قبل الإسلام، وقد عدها القوم (من أشرف الأسباب وأعلاها قدراً).[١٠٥] حيث كانت المسافة بين منزل وأخرى غير متباعدة أثناء سير القوافل التجارية أذ لا بد لتلك القوافل من نزل في مواضع معينة لتستريح فيها للزود بالماء والزاد الذي تحتاج اليه' وتعد مواطن الابار من أهم العوامل في تشكيل المنازل على الطرق التجارية ولأن الماء هو سر او عصب الحياة بالنسبة للمسافر وهو أهم من الطعام فقد كان طعام المسافرين في ذلك الوقت قليل وبسيط' والطرق التجارية أدت دوراً بارزاً في حياة سكان الجزيرة العربية قبل الإسلام فقد كانت هذه الطرق عاملاً من عوامل نشأة المدن والممالك وكثير من محطات القوافل التي تحولت بمرور الوقت الى مراكز تجارية مميزة ، أذ تعود أهمية هذه الطرق ونشوء محطاتها والمدن التجارية الى عوامل قد تكون طبيعية أو تكون عوامل تاريخية ، وتضم شبه جزيرة العرب تنوعاً جغرافياً فالطبيعة فيها ليست واحدة او متماثلة في جميع ارجاءها وهذا الامر ادى الى تنشيط النواحي الاقتصادية لاسيما التجارة ولاختلاف في البيئة ادى الى تنوع طرق المعيشة وهذا يتضح أثره في تشجيع التجار والصناع الحرفيين على زيادة انتاجهم، ويمكن القول أن مكة اشتهرت بكونها عاصمة العرب التجارية ومركزهم المالي الرئيس وأن أهلها احترفوا التجارة لأنها في (واد غير ذي زرع) لكنها عرفت أيضا الصناعات المختلفة التي اشتغل فيها أناس من إشراف مكة ومشاهيرها حيث كان يتوافد إلى مكة عدد كبير من

الزائرين والتجار في مواسم الحج لغرض الحج أولاً: ولتبادل السلع التجارية ثانياً. لذا يعد الحج من اهم تقاليد العرب قبل الإسلام.(١٠٦)

***أولاً:* الاسواق التجارية:**

من المعروف أن السوق هو مركز الفعاليات الحياتية والانشطة الاقتصادية اليومية لأية أمة من الامم ، ومنهم امة العرب، فمنذ القديم عرف العرب أنواعاً متعددة من الاسواق، لبيع الفائض من منتجاتهم وشراء ما يحتاجون اليه من مواد وكانت هذه الاسواق تعرض ما يصلها من البضائع عن طريق التجارة التي برع بها العرب منذ عصور قديمة سبقت الميلاد ، واحتلوا ناصية العمل التجاري، برا وبحرا مع مختلف مناطق العالم القديم آنذاك، فنقلوا مختلف المواد الثمينة المطلوبة شرقا وغربا الى من يطلبها فكان بعض هذه الأسواق ثابتاً وهي التي تكون في المدن والقرى ومنها ما هو موسمي وهي التي تعقد في مواسم معينه منها ما هو خاصاً بما يجاورها من القرى كسوق هجر وحجر اليمامة والبعض الأخر كان عاماً يتوافد اليه الناس من كل مكان مثل سوق **عكاظ** وسوق **ذي المجاز** وهذه الأسواق لم تكن أسواقاً عادية مقتصره على البيع والشراء بل كانت أشبه ما تكون بالملتقيات الثقافية والتي كان لها دور كبير في الحياة الدينية والثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية يتناشدون فيها الأشعار ويتفاخرون ويتنافرون ويتفادونن، وقد بقيت هذه الأسواق زمناً في صدر الإسلام ومما يدل على بقاء هذه الأسواق حتى صدر الإسلام.(١٠٧) أن المؤرخين العرب يختلفون في عدد هذه الاسواق حيث ابن حبيب يعدها اثنتي عشرة سوقاً.(١٠٨) واليعقوبي يرى انها عشر أسواق في حين يرى الهمداني أنها أحد عشر سوقاً وبذلك يختلف آخرون في تحديد عددها اذ تشير الكثير من الروايات أن هذه الأسواق كانت عبارة عن محطات تجارية وبعضها أماكن مقدسة لها اصنام تعبدها القبائل وتأتي للتقرب اليها في مواسم معينة من السنة كمواسم الحج فتحولت هذه المواسم والمحطات التجارية الى أسواق للبيع والشراء.(١٠٩) ومن هذه الاسواق ما كان يقتصر نشاطه في الأغلب على ما كان يحيط به ويجاوره من الإحياء والقرى ، وما ينزل بساحته من القبائل ، ومما يميز هذه الاسواق أنها تتخصص من حيث الصبغة والإرادة العامة لها فنجد ان هناك أسواق ذات صبغة عربية بعيدة عن التدخل الاجنبي سواء كان (فارسي او روماني) مثل هذه الاسواق سوق عكاظ* وسوق دومة الجندل* ومنها ما كان عاماً تفد اليه الناس من اطراف شبه جزيرة العرب (١١٠)، وهناك اسواق موسمية تقام في أماكن معينة، مرة في السنة أو الفصل أو الشهر أو الأسبوع ، منها أعم وأشيع لارتباطه بالإنتاج الزراعي والحيواني أما الجماعات الحضرية فعندهم الاسواق الثابتة .لان لكل مدينة أسواقها تباع فيها مصنوعاتها وغلاتها المختلفة وتحمل اليها ما تحتاج اليه مما تنتجه البلاد الاخرى. كان رؤساء القبائل والملوك يتنافسون في السيطرة على بعض الاسواق لتصريف بضائعهم وتحصيل الضرائب ، الا أن أهم ما يعنينا من شأن هذه الاسواق هو ادراكنا أن أهم الاسواق القريبة من مكة كانت سوق عكاظ التي كان لها شأنها في عملية التوحيد الفكري واللغوي والاقتصادي للجزيرة العربية ، إذ كان ينزلها قريش وسائر العرب .(١١١) بما يوحي بأنها كانت منبراً ثقافياً أضافة الى قيامها بمحاولة تحقيق اندماج اقتصادي لشبه الجزيرة العربية، وتجاوزت حالة العزلة فنتج عن هذا توحيد عادات ولغة العرب وإحساسهم بالحاجة الى الوحدة السياسية عن طريق النشاط الاقتصادي (التجاري) . وهكذا كانت صلة جزيرة العرب بما يجاورها ضلت صلات وثيقة بفضل قوافل التجارة التي كانت تمر بها والمنتوجات التي كانت تصدرها (١١٢).

وتعد مكة المكرمة مركزاً مهماً من مراكز التجارة في شبه الجزيرة العربية والشرق ، للبضائع الواردة بالطرق البرية من اليمن (عدن) ومن الشام ومن ثم منفذها للبحر ميناء جدة ومن ثم تصل الى مكة ، وتستمر الى الشام وتعود بسلع الشام

والغرب الاوربي الى اليمن(عدن) ومن ثم تنقل الى الهند وتستغرق هذه الرحلة حوالي خمسين يوماً تقريباً.[١١٣] والشكل التالي يوضح بعض أسواق العرب قبل الإسلام.

رقم(٣) (أسواق العرب قبل الإسلام)

المصدر: من عمل الباحث، بالاعتماد على شبكة الانترنيت، موقع الخليج أونلاين، https://alkhaleejonline.net

ثانياً: الطرق التي تربط اجزاء شبه الجزيرة العربية :

_الطريق الغربي: يبدأ هذا الطريق من ظفار ويسير بمحاذات وادي حضرموت الرئيسي ثم الى شبوه في اقصى غرب حضرموت فيلتقي بالطريق المؤدي الى عدن ، ويسير الطريق من صنعاء شمالاً عبر الحجاز ماراً بسلسلتين جبليتين عبر وادي القرى ثم الى (العلا) وهي محطة حدودية للأنباط والتي يتم فيها تبادل البضائع احياناً بين اليمنيين والانباط الذين ينقلونها بدورهم الى تيماء ومن تيماء تتوزع عبر طرق عديدة ، فبعضها يذهب الى دمشق ليصل الى بقيت بلاد الشام منها ما يتجه الى الابله والعريش والجزء الشمالي من شبه جزيرة سيناء ليصل بعد ذلك الى مصر، والبعض الاخر الى بابل عبر حائل تفادياً الصحراء[١١٤]

_الطريق الشرقي :يبدأ هذا الطريق ايضاً من ضفار ويسير بمحاذات ساحل عمان متجنباً الصحراء ومتجهاً الى القطيف التي كانت مرفأ، تفرغ فيه البضائع القادمة من الهند ومن القطيف تنقل الى ظفار، ثم الى صنعاء ومنها الى الحجاز ، ومن الجدير بالذكر ان تجارة الهند مع الخليج العربي كانتا تنقل عبر هذا الطريق.

ومن الطرق الفرعية التي تربط مدن شبه الجزيرة العربية :

_ الطريق من المدينة المنورة الى مكة المكرمة

_ الطريق من اليمن الى مكة : ترتبط اليمن بمكة بطريقين احدهما على طريق **نجد** والاخر على **تهامة** وهو(طريق ساحلي) وقد اولى الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب عنايه فائقة في وصف هذين الطريقين.[١١٥]

_ الطريق من مكة الى الطائف: ترتبط مكة والطائف بطريقين : **اولهما** يبدأ من بئر أَبن المرتفع ثم قرية المنازل ثم الى الطائف... والاخر يسمى طريق **العقيق** وهو طريق يأتي على عرفة ثم يصعد الى عقبة حراء فيشرف على الطائف ثم يدخلها وهو اقصر من الطريق الاول[١١٦] .

_الطريق من عُمان الى مكة المكرمة: ترتبط عمان بمكة بطريقين منها بري والاخر طريق ساحلي يبدأ من عمان ثم الشحرَ ومن ثم الى عدد من المدن والمراكز التجارية ثم عدن ومن ثم مدن ومراكز تجارة اخرى ومن ثم الى **المندب** ومن ثم الى الشعبية ثم الى جدة ثم الى مكة [١١٧].

_الطريق من اليمامة الى مكة المكرمة : يصف ابن خرداذبة هذا الطريق من غير ان يذكر المسافات الي تفصل بين هذه المنازل حيث يبدأ من اليمامة الى العرض ، ومن ثم يمر بالعديد من المدن ثم يلتقي بطريق البصرة مكة.(١١٨).

ثالثاً: النشاط التجاري البحري:

تعد مسالك التجارة البحرية والموانئ من أهم مرافق النشاط الاقتصادي (التجاري) للدولة قديماً وحديثاً وخاصةً الدول البحرية التي لها موانئ وسواحل على البحر؛ وذلك لأنها تشكل منافذ للتجارة الداخلية والخارجية من صادرات وواردات كما تعد رئة الحياة الاقتصادية في تلك العصور التي لم تعرف الطيران، وهي وثيقة الصلة بالتطور والازدهار الاقتصادي للدول منذ القدم وحتى يومنا هذا.(١١٩) فضلاً عن كونها حلقة مهمة من حلقات التواصل والاتصال الحضاري بين الامم والشعوب المختلفة التي ادت الى امتزاج الكثير من الثقافات الحضارية المتنوعة. ولقد كان لنشوء الموانئ البحرية في العصور الماضية التي مثلت مرحلة مهمة من مراحل التطور الحضاري في مجال الملاحة البحرية ، وبناء السفن التجارية التي كانت ترسوا في الموانئ لأهداف مختلفة تجارية وعسكرية... (١٢٠) حيث ان اولى المحاولات الجادة للإنسان في ولوج البحر واهتداءه لوسائل العبور على المياه ولصناعة السفن هي تلك المصادر التي وثقها لنا القران الكريم مثل سفينة نوح عليه السلام والتي تشير الى قدم معرفة الانسان بهذه الحرفة .(١٢١) وقد تركت لنا الحضارات القديمة امثال الحضارة العراقية (الاشوريون)الذين كانوا يجوبون سواحل البحر الابيض المتوسط والخليج العربي نماذج لتلك السفن الي كانوا يستخدمونها في الملاحة البحرية، وكذلك الحضارة المصرية والفينيقية وحضارة السبئيين نماذج من هذه السفن ومن بعد ذلك حيث ظهرت الحاجة الى صناعة السفن والى ضرورة وجود المراسي والمرافئ التي تؤمن عملية الرسو للسفن عند الشواطئ البحرية.(١٢٢) والتي تستقبل ما ينقل على متنها من بضائع وحمولات والسلع المراد تصديرها ، وكذلك استقبالها وهذا يبين ان اقدم الموانئ هي تلك التي نشئت في البلاد العربية، وهي بلا شك كانت كثيرة حيث كان لابد من ان يكثر عددها في تلك الايام فسفن ذلك العصر لم تكن سفن ضخمة كسفن اليوم ولم يكن بمقدورها الابتعاد عن السواحل كثيراً ولا السير لمسافات بعيدة جداً فكانت تحتاج للوقوف في الموانئ للتموين وللراحة (١٢٣)

رابعاً: موانئ الجزيرة العربية:

١_ ميناء قنا: أهم موانئ سواحل حضرموت يقع ميناء قنا على مرتفع من الأرض بالقرب من مدينة ميفعه الى الشرق من ميناء عدن ويعرف أيضا(بحصن الغراب) وهو ميناء حضرموت الرئيسي(١٢٤) ويحتضن هذا الميناء خليجين صغيرين ويشكل مرفأ قنا البحري مركزاً استراتيجيا لمراقبة السفن القادمة والمغادرة منه فهو يقع على نتوء ينتهي الي بحر العرب وميناء قنا صالح لرسو السفن وكان يقارب ميناء عدن في مزاياه ولا يظهر هناك مدخل للميناء وربما هناك قوارب او عبارات صغيرة تنقل البضائع في السفينة الى رصيف الميناء لذلك فأن (قنا) على ما يبدو كأنها لسان جبلي يمتد من الساحل الى البحر في الاتجاه الغربي الشرقي ويلامسه في

جبهتــه الجنوبيــة النتــوء الجبلــي المســتدير الشــكل.[١٢٥] ويتضــح ان موقــع قنــا كــان يمتــاز بقربــه مــن عاصــمة حضـرموت (شـبوه) ويتصـل بهـا بطريـق أمـن وهـو قريـب فـي الوقـت نفسـه مـن مرتفعـات انتـاج اللبـان* كمـا أن خلـيج قنا كان يوفر الأمان للسفن الراسية فيه ويحافظ عليها من شدة العواصف.[١٢٦]

وكــان مينــاء قنــا مركــزا تجاريــا مهمــا لتصــدير اللبــان (المحصــول الأساســي) ، الــذي كــان يــزرع فــي مرتفعــات حضـرموت وكـان ينقـل الـى المينـاء علـى ظهـور الجمـال أو فـي القـوارب حيـث سـوق(اللبان) قـرب المينـاء [١٢٧] ، غيـر أن المينـاء عـاود نشـاطه فيمـا بعـد واسـتمر حتـى القرن السـادس المـيلادي، وقـد تـم تشـييد امـاكن وبنايـات علـى أنقـاض المبـاني التـي تحطمـت ، وتشـير بعـض النقـوش التـي تـم العثـور عليهـا مـن تلـك المنطقـة الـى احـداث القـرن الخـامس والسـادس المـيلادي إذ فتـرة احـتلال الأحبـاش الـيمن، ويشـير الـنص ايضـا الـى بنـاء القلعـة بعـد أن دمرهـا الاحبـاش.[١٢٨] وكـذلك ويمكـن أن نثبـت الأهميـة الاقتصـادية لهـذا المينـاء فـي كونـه مركـزا لتصـدير اللبـان وكـان قـد شـكل مـع ميناء الشـحر أهـم المنافـذ البحريـة للدولـة الحضـرمية ومـن بعـدها الحميريـة فـي القـرن السـادس المـيلادي وكانـت السـفن تنطلـق مـن هـذا المينـاء وتقصـد السـواحل المصـرية وكـذلك السـواحل الهنديـة والأفريقيـة، كمـا كانـت البضـائع تـرد الـى هـذا المينـاء مـن مصـر ومـن بينهـا القمـح والشـعير والملابـس والقصـدير وغيرهـا مـن البضـائع [١٢٩]
.

٢_ ميناء عدن:

أمتـاز مينـاء عـدن بوجـود مرفـأ طبيعـي صـالح لرسـوا السـفن مـع وجـود جزيـرة بـالقرب منـه والتـي كانـت تحـد مـن تـأثير الريـاح الموسـمية الشـمالية الشـرقية. وكانـت تتـوافر فـي هـذا المينـاء الميـاه العذبـة، لـذلك كـان أصـحاب السـفن يفضـلون الرسـو فيـه علـى مينـاء أو كلـيس وكانـت عـدن قـد اشـتهرت بخزاناتهـا المحفـورة فـي الصـخور وهـي سلسـلة مـن الأحـواض المتصـلة بعضـها بـبعض وتصـل بينهـا قنـوات حفـرت علـى واجهـات المرتفعـات التجميـع ميـاه السـيول وتوجيهها للخزانات[١٣٠].

لقـد كـان مينـاء عـدن هامـاً فـي حركـة التجـارة العالميـة قبـل أن يكتشـف البطالمـة اتبـاع بطليمـوس سـر الريـاح الموسـمية إذ كـانوا قبـل ذلـك لا يجـرؤن علـى الملاحـة مـن مصـر الـى المـوانئ الهنديـة بـل كـانوا يـأتون الـى مينـاء عـدن إذ تلتقـي كـل السـفن فـي هـذا المينـاء المهـم[١٣١] وفـي القـرن الثالـث المـيلادي ولاسـيما فـي فتـرة الصـراعات الداخليـة بـين الممالـك اليمنيـة تعـرض مينـاء عـدن للخـراب علـى يـد أحـد ملـوك حميـر الـذي اقـدم علـى تـدمير مدينـة المينـاء للقضـاء علـى منافسـتها لمينـاء مـوزا التـابع للحميـريين وفيمـا يعتقـد الـبعض أن المينـاء دمـر علـى يـد أحـد أبـاطرة الرومـان الـذي اراد القضـاء علـى تجـارة الـيمن البحريـة، غيـر أن هـذا المينـاء عـاود نشـاطه التجـاري مـرة أخـرى فـي منتصـف القـرن الرابـع المـيلادي فـي عهـد حكـم الحميـريين الـذين أضـفي عهـدهم شـيئاً مـن الاسـتقرار السياسـي مـن خـلال قيـامهم بتوحيـد اجـزاء الـيمن تحـت سـلطتهم.[١٣٢] أن الحميـريين الـذين حولـوا نشـاطهم إلـى مينـاء (مـوزا) فـي محاولـة مـنهم لاجتـذاب السـفن وتسـيير القوافـل اليـه لقربـه مـن عاصـمتهم ظفـار وبـذلك فقدَ مينـاء عـدن أهميتـه مـرة اخـرى.[١٣٣] فـأثر ذلـك بالإيجـاب علـى حركـة النشـاط التجـاري ولا سـيما فـي المـوانئ البحريـة

فكان ميناء عدن في عهدهم على ما تفيد المصادر قد اصبح يعج بالحركة والنشاط التجاري وكان سوقا رائجة للسلع من الشرق والغرب.[١٣٤] وفي أواخر الربع الأول من القرن السادس الميلادي خضع ميناء عدن لسلطة الأحباش الذين احتلوا اليمن ومع ذلك ظلت الحركة التجارية مستمرة في هذا الميناء ولم تنقطع ومما يؤكد استمرار نشاطه في تلك الحقبة ما اوردته المصادر من انه كان سوقا للتجارة البحرية معروفة في شبه جزيرة العرب . كان سكان مدينة عدن وميناءها قبل الاسلام معظمهم من حمير يعرفون بالحمامين والملاحين[١٣٥] ، وكانوا يعملون بالتجارة والصيد البحري وبخاصة في مجال استخراج اللؤلؤ. وقد فرضت عليهم طبيعة ارضهم القاحلة وغير الصالحة للزراعة العمل في النشاط البحري والتجاري. ويذكر أن منطقة الساحل المحيطة بميناء عدن كانت تشهد قيام اسواق وهذه الاسواق على ما يبدو اسواق متخصصة لبيع نوع من التجارات الثمينة التي يقبل عليها تجار معينين وكانت البضائع تأتي عبر ميناء عدن وكان أهل عدن يخرجون الى هذه الأسواق وما يعرض فيها من سلع وبضائع متنوعة.[١٣٦] ويعد ميناء عدن من الموانئ القديمة في بلاد اليمن وقد احتفظ بأهميته الاقتصادية فكان بحق ثغر اليمن على الرغم من أن نشاطه التجاري كان يتراوح بين المد والجزر على مر العصور التاريخية لسبب ما تعرض له من اطماع داخلية وخارجية في عصور ما قبل الاسلام .

٣_ ميناء الشحر: يقع ميناء الشحر على ساحل بحر العرب، على الخط الساحلي المعروف بساحل الشحر ومنه اخذت الشحر اسمها [١٣٧] وهذه التسمية مختلف في اصلها فالشحر جمع شحره وهي سيل الماء وتطلق الكلمة قديما على منطقة الساحل المذكور، كما يقال لها السوق لكونها منفذاً تجارياً لصادرات حضرموت الداخلي التي كانت تأتي بها القوافل من ظفار الى شبوه ثم الى سوق الشحر ومنها الى الخارج. ومدينة الشحر قصبة بلاد مهره تقع الى الجنوب من حضرموت وارضها عبارة عن الساحل الممتد على بحر العرب بين اليمن وعمان. وبعد أن انتقل مركز تصدير اللبان من ميناء قنا الى ميناء الشحر ففي هذه الفترة استولى السبئيين والحميريين بالدور المعروف ب(سبأ وذي ريدان) على ميناء قنا ، فتحول مركز تجارة الحضارمه الى ساحل الشحر وقد تمكن الخضارمة من ضمان هذا التحول لأن الأجزاء الشرقية من حضرموت وهضابها الى ظفار تتكاثر فيها اشجار اللبان وهي مصدر للثروة والاقتصاد فقد تحالفت قبائل حضرموت الحموم وقبيلة آل الغراب التي نزحت في هذه الفترة الى مناطق الشحر بعد استيلاء الحميرين على ميناء (قنا) موطنها الأصلي[١٣٨] وهذا الأمر زاد الحضارمة قوة وتماسك، ففي الوقت الذي كان فيه ميناء (قنا) مزدهراً كونه البوابة الرئيسة لصادرات وواردات حضرموت مع العالم الخارجي من العاصمة شبوه ومن الممالك الأخرى القريبة (تمنع ومأرب).[١٣٩] كانت الشحر وميناءها التجاري حلقة الوصل بين حضرموت الشرقية وبين الهند من جهة والخليج العربي وافريقيا الشرقية ومصر من جهة اخرى لذلك الشحر كانت مركزاً اسهم بدور مهم في فترات قديمة ووسيطة في النشاط التجاري.[١٤٠]

٤_ميناء أيله: (العقبة) :

وهو من موانئ شمال الحجاز يقع هذا الميناء على رأس الخليج المعروف بخليج (أيله) في الحافة الشمالية من البحر الأحمر.[١٤١] وقيل ايضا انه سمي نسبة الى (أيله) بنت مدين بن ابراهيم (عليه السلام)مما يؤشر قدم نشوؤه. وقد ذكر ابو عبيد ما نصه : "أن ايله مدينة بين الفسطاط ومكة على شاطئ بحر القلزم " [١٤٢].وقد ذكرها ايضا ياقوت الحموي بقوله : "ان ايله مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام وقيل هي آخر الحجاز واول الشام" ويتبين مما ورد أن ميناء ايله كان تابعاً لمدينة تقع على ساحل البحر الأحمر بالقرب منه تعرف بنفس الاسم وكان هذا الميناء قد عاصر مملكة العبرانيين الذين تحالفوا مع التجار الفينيقيين واشتراكهم في اسطول بحري في مياه البحر الأحمر ومنه كانت تنطلق السفن لجلب الذهب إلى مملكة النبي سليمان. وفي عهد الانباط كان هذا الميناء تابعة لهم لاسيما عندما أظهر البطالسة منافستهم من خلال اقامة مواني مقابلة لميناء لويكا كوما مما اضطرهم الى تحويل نشاطهم البحري الى هذا الميناء والابتعاد عن المنافسة البطلمية ، وعندما سيطر الرومان في عهد تراجان في القرن الثاني الميلادي على منطقة شمال البحر الأحمر ، قامت راجان بإصلاحات لغرض السيطرة على التجارة الشرقية البرية والبحرية لاسيما قيامه لتحسين النواحي البحرية أذ أعتني بميناء أيله وعَمره وجعله من الموانئ المهمة في خليج العقبة والبحر الأحمر ووضع فيه أدارة كمركية لجباية الضرائب[١٤٣]

٥ _ميناء الجار:

وهو من موانئ ساحل تهامة الحجاز يقع هذا الميناء على ساحل الحجاز إلى الشمال من ميناء الشعيبة المكي[١٤٤]، يعتقد أنه كان في القرن الثاني الميلادي مرسى للسفن الاسكومية وهي من الممالك التي تمركزت في اثيوبيا، وهو على بعد يوم وليلة عن يثرب وذكر أن الناس كانوا لا يعبرون أليه إلا بالسفن ومعظم سكانها من عرب الساحل الذين كانوا يكسبون رزقهم من العمل في التجارة البحرية إذ كان في هذه الجزيرة متاجر يأمنها تجار البحر.[١٤٥] يصف المقدسي الجار بقوله : " فرضة المدينة ومنها يحمل اليهم الماء من بدر والطعام من مصر".[١٤٦] وقال عنها ياقوت الحموي: "فرضة ترفع أليها السفن من عدة جهات "وهي على ساحل بحر القلزم".[١٤٧] يفهم من اشارة البلدانيين العرب والمسلمين أن هذا الميناء لم يكن له نشاط دولي واسع أنما كان في حقيقة الامر عبارة عن محطة في طريق السفن ترفأ أليه للتزود لما تحتاجه من تموين وهي تجوب مياه البحر الأحمر ، وربما كان السكان في هذا الميناء يستثمرون رسو بعض السفن للتموين فيبادلون بعض من منتوجاتهم المحلية بما يلزمهم مما يحمله اصحاب تلك السفن فضلا عن قيامهم بتوفير ما تحتاجه تلك السفن من زاد وماء عذب. ومهما يكن من الأمر كان هذا النشاط محدودة ليس له صفة دولية وربما هناك عوامل عديدة مسؤولة عن ضعف النشاط في موانئ الساحل الحجازي لعل في مقدمتها عدم صلاحية ذلك الساحل للملاحة البحرية ولهذا تفضل اكثر السفن المارة بالبحر الاحمر الابتعاد عنه والرسو في الموانئ ذات الساحل الملائم للملاحة كميناء موزا، ولويكا كوما، وكان هذا العامل سبب ايضا في عدم توجه سكان الحجاز نحو البحر واصطياد رزقهم من خلاله إذ كفتهم موارد أخرى أكثر ضمانا من عملهم في البحر والتجارة فيه ،

فأهل يثرب كانوا يعملون بالزراعة وهي موردهم الاقتصادي الأول، واهل مكة كانوا يعتمدون على تجارة القوافل البرية المارة بمدينتهم.[١٤٨]

٦_ميناء الشعيبة:

يقع ميناء الشعيبة على ساحل الحجاز إلى الجنوب من ميناء الجار وهو فرضة مكة على ساحل البحر الأحمر.[١٤٩] وقد ذكر ان فيه مرفأ صالح لرسو السفن وخوراً أميناً تقصده السفن للتزود بما تحتاج اليه من ماء وزاد وتفرغ فيه ما تأتي به من شحن أفريقيا إلى الحجاز.[١٥٠] حيث اقترن اسمه بنشاط المكيين التجاري وربما أن السبب في عدم الاشارة اليه هو ضعف نشاط اهل مكة في البحر الذين لم يؤثر عنهم نشاطاً بحرياً متميزاً يمكن ذكره ولم تكن لهم سفن خاصة تسير في البحر الأحمر.[١٥١] لكن ليس من شك في أن ميناء الشعيبة كان المنفذ البحري الوحيد لأهل مكة ومن خلاله اتصلوا بمصر والحبشة، حيث ذهب عبد شمس الى ملك الحبشة واخذ العهد منه لتجارة القريش.[١٥٢] على الرغم من أنه لم يستقل سفينة مكية انما ركب سفينة حبشية إذ كان المكيون يعتمدون في تجارتهم البحرية على سفن أهل اليمن والأحباش فتجارة المكيين مع الأحباش لا يمكن انكارها فقد ذكر المؤرخون العرب والمسلمون أن لقريش في بلاد الحبشة متجراً يمارسون فيه اعمال البيع والشراء ونتيجة لهذه الصلات التجارية الوثيقة كان الرسول ﷺ قد أمر المسلمين بالذهاب الى الحبشة وقد سلك المهاجرون الطريق البحري عبر ميناء الشعيبة ومنها حملوا على ظهر سفينتين حبشيتين.[١٥٣]

وعُرف ميناء الشعيبة في الفترة القريبة من ظهور الإسلام بميناء جدة نسبة الى مدينة صغيرة كانت بالقرب منه تعرف (بجدة*) [١٥٤] وكان أهل هذه المدينة من عرب الحجاز يزاولون العمل التجاري البحري وكانوا يتاجرون مع اصحاب السفن الوافدة الى مينائهم إذ كانت هذه السفن تجلب مختلف انواع السلع والبضائع وكان اهل هذه المدينة يقومون بشرائها وبيعها في موسم خاص يقام قبل موسم الحج فيربحون من بيعها أموال طائلة. وكان يفرض على هذه البضائع ضرائب تختلف مقاديرها باختلاف نوع البضاعة وغالباً ما يتولى جباية الضرائب والي يعينه سيد مكة.[١٥٥]

٧_*ميناء* (موزا):

يقع ميناء موزا في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية على ساحل البحر الاحمر الى الشمال من ميناء عدن الجنوبي وموقعه الآن يبعد عن ميناء مخا الحالي ٢٥ ميلا تقريبا[١٥٦] وبالقرب من هذا الميناء اقيمت مدينة تعرف بنفس الاسم ومعظم سكانها يعملون في البحر والتجارة البحرية ولهم فيها سوق تجاري يعرف بسوق موزا ايضا[١٥٧] .

كان ميناء موزا احد الموانئ المهمة في عصور ما قبل الاسلام وقد أشار اليه معظم الكتاب اليونان والرومان وكان احد الموانئ المعروفة عندما ظهر البطالسة في مياه البحر الاحمر في القرن الثالث ق.م[١٥٨] . مما يشير إلى قدم نشوئه . وهو من الموانئ التي أسهمت في ازدهار تجارة اليمنيين القدماء من قتبانيين وسبئيين وحميريين. وهو بموقعه الحيوي ومرفأه الملائم لرسو السفن التجارية وارتباطه بمناطق انتاج المواد

العطرية الداخلية اصبح مركزا لاجتذاب تجار البحر في تلك الحقبة. كان القتبانيون يصدرون عبر هذا الميناء ما كان يرد إلى عاصمتهم (تمنع) من منتوجات اليمن الداخلية. وكان ميناء موزا في عهدهم يتقاسم النشاط مع ميناء عدن الذي كان تابع لهم ايضاً وكان السبئيين يتاجرون مع تلك البلاد بحاصلات اليمن من اللبان والمر وسواهما من طرائف العطور والافاويه التي تستعمل في توابل الطعام أو تحرق في مناسبات البلاد والمراسيم الدينية وأهما البخور وهو انفس البضائع التي تداولتها التجارة القديمة.(١٥٩)

حيث تتمثل أهمية ميناء موزا في انه كان ميناء وسوق تجارية عالميا في آن واحد فهو كان ذات طابع دولي بما يجلب اليه من أصناف البضائع العالمية الواردة عبر البحر عن كونه محطة لتزويد السفن بما يلزمها من تموين قبل استمرارها بالرحلة في مياه المحيط الهندي (١٦٠).

وكان هذا الميناء مركزا لتجمع منتجات الجزيرة العربية المتنوعة ، والقادمة من مناطق انتاجها عبر شبكة الطرق البرية التي اعتنى بها الحميريين ومن قبلهم القتبانية. فكانت السفن تقصد هذا الميناء للتزود بهذه المنتوجات وتبيع في اسواق موزا ما تجلبه من منشأها.(١٦١).

الفصل الثاني

(الطرق التجارية البرية الرئيسة في الدولة العربية الإسلامية)

المبحث الأول : الطرق التجارية البرية الخارجية– مفهوم التجارة.

المبحث الثاني : الطرق التجارية البرية الداخلية

المبحث الثالث : الاسواق التجارية وسلعها الصادرة والوارد

المبحث الأول :

الطرق التجارية البرية الخارجية: و(مفهوم التجارة)

يُعد الموقع الجغرافي من أهم عوامل الجغرافية الرئيسية والمميزة للدولة العربية الإسلامية التي هي حلقة وصل بين قارات العالم الثلاث (اسيا، واربا ، افريقيا) والتي تمتد من الصين شرقاً الى المغرب العربي والاندلس غرباً، والى شرق وشمال افريقيا. المتمثلة بمظاهر السطح والتضاريس المختلفة والظروف المناخية المتباينة التي أدت الى تنوع الموارد الزراعية والصناعية المتنوعة . والتي اثرت بصورة مباشرة او غير مباشرة على الطرق والمسالك التجارية الداخلية والخارجية للدولة العربية الإسلامية ، ولقد كان لحركات التحرير والفتوحات الاسلامية دور كبير وفاعل في توسع الطرق التجارية البرية والبحرية، والاسواق امام التجار العرب فقد هيأت للتجار ان ينتقلوا بتجاراتهم الى أماكن بعيدة وهي في مأمن من الاخطار اذ ان العرب حلوا سياسياً وعسكرياً محل الامبراطوريات الأخرى المجاورة، وقبضوا على أمور التجارة العالمية في العصور الوسطى.

وقد سيطرت الدولة العربية الاسلامية في العصر الاموي على أهم شرايين طرق التجارة العالمية وذلك بفعل امتداد الدولة بين الصين والسند والهند شرقاً وبين المغرب العربي والاندلس والمحيط الاطلسي غرباً، وقد ضمت هذه الدولة بين جناحيها أهم البحار والمحيطات التي تعد شرايين اساسية لخطوط الملاحة البحرية بين المشرق والمغرب .

وبعد انتقال حاضرة الخلافة الاسلامية الى العراق نمت وازدهرت التجارة الخارجية والداخلية للدولة العربية الاسلامية، فكان العراق يتوسط اقاليم الدولة الاسلامية في العصر العباسي وعُد أهم مراكز التجارة العربية الاسلامية فهو يشرف على حركة التجارة بينه وبين الجزيرة العربية والشام ومصر والمغرب العربي وافريقيا من جهة وبين فارس والهند واواسط اسيا والصين من جهة اخرى كما اتيح للعراق من خلال ثغر البصرة استقبال التجارات البحرية من الهند والصين وافريقيا عبر الخليج العربي ويلتقي القوافل التجارية القادمة من الجزيرة العربية وبلاد الشام ومناطق اسيا الصغرى، مما أدى الى زيادة الطلب على السلع والبضائع من مراكز الأسواق التجارية العالمية المختلفة.

مفهوم التجارة:

لغــةً : هي "من تجر يتجر تجراً وتجارةً باع وشرى، وكذلك اتجَرَ وَهُوَ افْتَعَل، ... ورجل تاجر والجمع تجارٌ، بالكسر والتخفيف. وقد وردت تسمية التجار في الحديث النبوي، إذ روي عن قيس بن أبي عروه قال: كنا في عهد الرسول(ﷺ) نسمى "السماسرة" فمر بنا النبي محمد(ﷺ) فسمانا " التُّجَّارَ هو جمعُ سِمْسارٍ وقيل السِّمْسَارُ القَيِّمُ بالأَمر الحافظ له". ويقال: ربح فلان في تجارته إذا أفضل، وأربحَ إذا صادف سوقا ذات ربح. [١٦٢] ومن المجاز التاجر: الحاذق بالأمر، قال ابن الأعرابي: العرب تقول: إنه لتاجر بذلك الأمر، أي حاذق، وأرض متجرةُ: يتجرُ إليها وفيها ... والجمع متاجر.[١٦٣]

اصطلاحاً: هي "عبارة عن شراء شيءً ليُباع بالربح"[١٦٤] ويقول ابن خلدون ان التجارة هي "محاولة للكسب ، ولتنمية المال ، بشراء السلع بالرُخص ، وبيعها بالغلاء ، أياً كانت السلعة ، من زروع أو دقيق او حيوان أو قماش ، وذلك القدر النامي من التجارة يسمى ربحا".[١٦٥].

ويمكن القول، إنها محاولة الربح عن طريق البيعَ والشراء، وبتشغيل المتوفر من المال لدى شخصٍ معين عن طريق شراء السلع في أوقات توفرها ورخص أسعارها وثم بيعها بعد ذلك بسعر يفوق سعرها الاولي لينتج من ذلك ربحاً يستفاد منه، أي التصرف في رأس المال طلباً للربح، أو هي عملية نقل البضائع والسلع والمنتجات الفائضة عن حاجة مناطق معينة إلى البلاد التي تحتاج إليها. [١٦٦] حيث إن التجارة كانت عاملاً مهماً من عوامل التقدم والازدهار الحضاري والثقافي ، فضلاً عن جانبها الاقتصادي' فقد ساهمة في انتشار الإسلام والثقافة العربية في مناطق وأقاليم واسعة من العالم فقد اشتغل الرسول الكريم محمد (ﷺ) بها وخلفاءهُ الراشدين(ﷺ)، وبذلك رفعوا من شأنها بين المسلمين والعالم إذ ازدهرت في ظل خلفاء العصر الاموي والعباسي، لما تمتعت به من الحماية والرعاية من قبلهم، بحيث أتيحت لجميع الأقوام واصحاب الديانات والمهن أن ينعموا بثمراتها ويستفيدوا من ارباحها، واحتلت مكانة رفيعة بين المسلمين والعالم اجمع.[١٦٧].

والتجارة تأتي بمعنى البيع والشراء وطلب الرزق، ولخصها ابن خلدون بأنها "اشتراء الرخيص وبيع الغالي"، وردت آيات في الحث على التجارة ، والعمل بها ، والكسب الحلال فمنها قوله تعالى: **﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾** [١٦٨].

الطرق التجارية البرية *الخارجية* للدولة العربية الإسلامية واهمها:

يُعد النقل البري من المواصلات التي لا يستهان بها في المبادلات التجارية بين الدولة العربية الإسلامية والمحيط الخارجي بحيث تشكل الطرق والمحطات البرية أساسا للتبادل التجاري بين البلدان ولقد شكل النقل البري الشريان الرئيسي لهذا النوع من المبادلات حيث أنه اختص في تجارة بعض المواد والسلع من بينها الحرير ولقد أطلق على طريق خاص به. ولا يمكن استكمال هذا السفر دون التوقف عند المحطات التي أنشأت خصيصا كمراكز عبور، وكان المسافرون يتزودون فيها خاصة بالمياه الصالحة للشرب والغذاء ...، ثم يتزودوا بأمور أخرى يحتاجونها في سفرهم ربما لا يجدونها في مناطق أخرى

أولاً : طريق الحرير البري: يعد طريق الحرير البري واحد من أهم الطرق التجارية القديمة وأطولها وأشهرها في العالم والذي يربط بين مناطق شرق اسيا (الصين والهند وبلاد فارس) والدولة العربية الاسلامية... ، وتمتد جذوره التاريخية الى عصر ما قبل الاسلام، إلا أن الفتوحات الاسلامية منذ عهد الرسول محمد (ﷺ) والخلفاء الراشدين

ومن ثم الدولة الاموية والعباسية نتيجة لفتوحاتها الكبيرة والواسعة زادت من أهمية هذا الطريق التجاري المهم والذي يعد معبراً حضارياً وثقافياً وتجارياً.

ويبدأ هذا الطريق من باب خراسان في بغداد باتجاه المشرق.[١٦٩] ويرتبط طريق الحرير بشبه جزيرة العرب عن طريق فرعي يأتي من بلاد فارس، فبعد أن يمر طريق الحرير بـ(سمرقند) ثم ينعطف إلى جهة الجنوب الغربي ليصل بلاد فارس ثم إلى(مرو).[١٧٠] التي كانت ملتقى الطرق البرية، ثم يتجه إلى طيسفون*.[١٧١] ثم (هيت) على نهر الفرات ومنها إلى تدمر، ومنها إلى مدن الساحل الغربي للبحر المتوسط، ثم ينتقل إلى أوربا.[١٧٢] وكان للأمان واستقرار الاوضاع الذي وفرته الدولة العربية الاسلامية لطرق القوافل التجارية أثرٌ في تفضيلها المرور عبر هذه الطرق، إذ أن الطرق التجارية عموماً لم تكن ثابتة المسالك بحسب الحالة واستقرار الاوضاع السياسية والأمنية، وقد برع العرب في تكوين فرق لقيادة القوافل التجارية في الطرق الصحراوية التي عرفوها جيداً[١٧٣].

حيث يمتد من الصين إلى السواحل الشرقية للبحر المتوسط وإلى منطقة بيزنطة واليونان، لمسافة تقدر بنحو (٩٠٠٠كم)، وترجع شهرة الطريق إلى القرن الثاني قبل الميلاد، واستمر نشاطه حتى القرن الثامن الميلادي، أي أكثر من خمسة الألف سنة، وهو بذلك يعد الطريق التجاري الرئيسي الذي يربط بلاد العرب ببلدان الشرق والغرب قبل الاسلام إلا أن شهرته اتسعت في العهد الاسلامي عبر الفتوحات الاسلامية التي امتدت الى ارجاء واسعة من العالم ، واهتمام الاسلام والمسلمين بالتجارة والذي اعطاها مكانة كبيرة والاهتمام بها...، وكانت بلاد العرب هنا بمثابة محطة ووصل واستراحة استراتيجية لهذا الطريق.[١٧٤] إذ كانت الصين الموطن الأصلي للحرير الذي يصدر عبر هذا الطريق إلى دول حوض البحر المتوسط.[١٧٥] أن طريق الحرير يشكل أهمية كبيرة في النشاط التجاري عبر العصور التاريخية ولا سيما في القرون الوسطى عندما اتسعت حدود الدولة العربية الإسلامية وأصبحت تمتد من حدود الصين شرقا إلى الأندلس غربا وقد أنقسم هذا الطريق الى قسمين هما الطريق البري والطريق البحري وكان نشاط كل من هذين الطريقين مرتبط بالظروف السياسية والتقلبات العسكرية، وقد نمت على طول مساري هذا الطريق مراكز تجارية وعمرانية مهمة مثل كاشغر، سمرقند، بخارى ، الري ، وبغداد... وقد اهتم الخلفاء العباسيين بهذا الطريق كما اهتم به حكام الصين أيضا حيث عملوا على توفير الحماية والخدمات للتجار الذين يسلكون الطريق بعقدهم اتفاقيات ثنائية ذات طابع سياسي و اقتصادي.[١٧٦] وقد كان الحرير يصنع في بعض مدن شمال شبه جزيرة العرب ثم يصدر إلى الخارج، إلا أن ذلك لا يعني بالضرورة أن يكون كل الحرير المصنع الذي يصل إلى أوربا وغيرها قد صنع في بلاد العرب، إلا أن وقوع شبه جزيرة العرب على طريق الحرير يعدها أقرب نقطة تصل بين مدن حوض الفرات وبين الساحل الغربي لحوض البحر المتوسط جعل منها المستفيد الأكثر من هذه التجارة، فضلاً عن أن الطريق المار عبر أراضيها أكثر سهولةً وأفضل عبوراً ومروراً وأكثر أمناً وسلاماً للقوافل التجارية، وربما كان هذا سبباً في تفوق طريق الحرير البري على الطريق البحري في ذلك الوقت، حيث يعد من المراكز التجارية الاولى والقديمة من أواسط آسيا والهند عبر جبالها وممراتها إلى نهر الأثيل ويتقابل مع القوافل الوافدة من الصين ثم يسيران معا حتى بخاري حيث يتفرع إلى فرعان **الأول** إلى بحر

قزوين فنهر الفلجا وبلاد البلغار. **والثاني** يتجه إلى البحر الأسود وموانيه ثم القسطنطينية وأوربا وتخرج منه فروع جانبية إلى بلاد الشام وساحل البحر المتوسط وآخر إلى بغداد وديار بكر، **وثالث** غير مطروق إلى أرمينيا وأسيا الصغرى براً إلى القسطنطينية.[١٧٧].

ولكن هذا لا يمنع أن ينحرف عن هذا المسار ويعود إلى الطريق الأساسي مرة أخرى وذلك لجلب الحرير وقد تنوعت السلع التي نقلت عبر هذا الطريق فصدرت أوربا المنتجات الصوفية والصبغات وزيت الزيتون وبعض المواد الكيماوية وكذلك صدرت من آسيا التوابل والحرير والبورسلين والزمرد والياقوت وغيرها والبضائع من السلع التجارية.[١٧٨]

ويفهم من هذه السلع التي تعبر هذا الطريق أنه كان بداياً للاتصال التجاري بين الصين والهند والدولة العربية الاسلامية ومختلف البلدان الآسيوية والأوربية والافريقية، نتيجة لتدهور الاوضاع السياسية بين الدول والحضارات الممتدة على هذا الطريق .

وقد ازدهرت التجارة بين الشرق والغرب منذ العصور القديمة وتعددت السلع التي كانت تنقل من أسواق الصين والهند وبلاد العرب والحبشة وأفريقيا الشرقية إلى بلاد الشام ومصر وبيزنطة وروما كما اتسعت التجارة بين الصين والهند وموانئ البحر المتوسط بطريق (سري لا نكا) وزاد اتساعها حتى أصبح ثغر سيراف على الخليج العربي مركزا مهماً لتوزيع البضائع الصينية في إيران وبلاد العرب .[١٧٩] وكان أقدم اتصال سياسي بين الصين والشرق الإسلامي عن طريق الحرير حيث هرب (يزدجرد كسرى فارس) إلى الصين بعد انتصار العرب عليه في معركة نهاوند(٢١ هـ)، وبعد ذلك ازدهرت التجارة بين الفرس والصين ويرجع الفضل إلى تجار الفرس في فتح طريق الحرير عبر تركستان واحتكار التجارة في هذا الصنف وقد كان هؤلاء التجار قديرين ودقيقين ومنظمين وقد بنوا طرقا مكنتهم من نقل متاجرهم في مركبات بدلا من نقلها على ظهر الدواب ك(الجمال والحمير والبغال) وكان الحد الفاصل في هذا الطريق الطويل إلى المكان الذي يلتقي فيه التاجر الصيني والفارسي دون أن يحاول أحدهما اجتيازه إلى بلاد الأخر مكان يسمى " برج الحجر" وهو طاشكرغان بين كاشغر وسمرقند، وهناك كان التجار الصينيون ينتظرون الفرس فيضعون ما معهم من الحرير وغيره على ضفة النهر ويأتي الآخرون يحملون التجارة من الحجارة الكريمة والكهرمان والمرجان ولا يتبادل التجار كلمة واحدة ولكن يختار كل واحد ما يريد ويضع مقابله قيمته ثم ينسحب حاملا بضاعته الجديدة. [١٨٠] وبالرغم من تدهور الأوضاع سياسياً واقتصادياً للدولة العربية الإسلامية في القرن السادس الهجري المتمثلة بالتهديد المغولي لحضارة للدولة العربية الإسلامية ، فإن التجارة لم تتوقف فيه بل وصلت قوافل الصين والهند حاملة معها التوابل والأنسجة والأحجار الكريمة من الهند والصين كما وصلت عليه الأنسجة المطرزة والسجاد من فارس و شيراز وأصفهان وكردستان وما بين النهرين والجلود والحنطة وسمك الكافيار والرقيق من بلاد البلغار عن طريق الفولجا لتتقابل مع السلع الواردة من الشرق الأقصى وتوجد طريقها إلى آسيا الصغرى ثم البحر المتوسط أو القسطنطينية وأوربا.[١٨١]. إذ أنتعش هذا الطريق عبر القارة الآسيوية في فترات مختلفة في التاريخ دون أن يحدث تنافس مباشر بينه وبين الطرق البحرية إلا في الحالات

التـي تـأثرت فيهـا القـارة الآسـيوية بتطـورات سياسـية واقتصـادية حـدت مـن الطريـق البـري وأخلـت بأمنـه ومـن هـذه التطـورات انقسـام الصـين تحـت حكـم أسـرة "سـونج " فـي القـرن السـادس الهجـري الثـاني عشـر المـيلادي وظهـور خطـر التتـار تحـت زعامـة جنكيـز خـان فـي مسـتهل القـرن السـابع الهجـري الثالـث عشـر المـيلادي . كمـا أن تسـرب إنتـاج الحريـر إلـى الغـرب وانتعـاش صـناعته بعـد ذلـك وبخاصـة فـي الدولـة البيزنطيـة كـل هـذا كـان مـن العوامـل التـي أسـهمت فـي اضـعاف قـوة طريـق الحريـر البـري التجاريـة ومـا حملـة مـن ثقافـات وافكـار ولغـة، فـي مرحلـة محـدودة فـي فجـر تـاريخ العصـور الوسـطى . كمـا أن تـدفق الحريـر عبـر هـذا الطريـق علـى تبريـز * واصـطخر ** وغيرهمـا مـن المحطـات التجاريـة التـي جعلـت تجـار العـرب يتجهـون مباشـرة إلـى هـذه المحطـات التجاريـة للحصـول علـى حـاجتهم مـن منتجـات الصـين والهنـد وفـارس(١٨٢). وفـي فتـرات بعـد نهايـة القـرن السـادس الهجـري تعـددت مـرات إغـلاق الطريـق ، بعـد انهيـار عاصـمة الدولـة العربيـة الاسـلامية (بغـداد) حيـث وقفـت حركـة التجـارة فـي مدنـه و موانيـه بسـبب اشـتداد الصـراع فيمـا بعـد بـين العثمـانيين والتركمـان والجيـوب الرومانيـة علـى البحـر الأسـود ثـم الصـفويين والمماليـك كمـا تـأثرت فروعـه بهـذه العمليـات الحربيـة التـي اشـتدت بعـد سـقوط القسـطنطينية وبـوادر حركـة الكشـوف الجغرافيـة المتمثلـة باكتشـاف طريـق رأس الرجـاء الصـالح الـذي اثـرة علـى حركـة التجـارة البريـة والبحريـة بشـكل كبيـر فـي الدولـة العربية الاسلامية (١٨٣).

(خريطة توضح طريق الحريرالبري والبحري)

المصـدر: صـلاح رشـيد الصـالحي ، طريـق الحريـر بـين الشـرق والغـرب انتقـال البضـائع والثقافـات ، مركـز احيـاء التراث العلمي العربي ، العراق، جامعة بغداد ، ٢٠٢٠ ، ص٤ . (رقم (٤))

ثانياً : الطريق *الذي يربط بلاد الاندلس بالمشرق الإسلامي:*

لقـد عـرف العـرب المسـلمون بـلاد الانـدلس بعـد فتحهـا سـنة(٩٢هـ-٧١٠م)علـى يـد القائـد موسـى بـن نصـير وطـارق بـن زيـاد حيـث انتقـل اليهـا العديـد مـن القبائـل العربيـة واسـتقروا فيهـا وتعرفـوا علـى خيراتهـا وانتقلـت أخبـار هـذه الـبلاد ومزاياهـا المتعـددة مـن اعتـدال المنـاخ وكثـرة الخيـرات الـى العـرب المسـلمين فـي شـبه الجزيـرة العربيـة والعـراق وبـلاد الشـام ومصـر عـن طريـق الحجـاج ورحـلات طـلاب العلـم وكـذلك عـن طريـق الرسـل والهـدايا والطرائـف القيمـة والنـادرة التـي كـان يبعثهـا ولاة الانـدلس الـى الخلفـاء، حيـث اشـتهرت الانـدلس بصـناعة الـورق الفـاخر ممـا أدى الـى

تطور حركة الترجمة للكتب[١٨٤] . وتحدث العديد من الجغرافيون والرحالة العرب المسلمون عن بعض الطرق البرية التي تربط بلاد الاندلس بالمشرق السلامي ولعل اشهرها واهمها هي.

أ_الطريق الاول .طريق التجار الروس. يبدأ هذا الطريق البري من الأندلس أو من فرنجة (فرنسا) فيعبر السوس الأقصى إلى طنجة ثم إلى أفريقيا ثم إلى مصر ثم إلى الرملة في فلسطين والى دمشق وثم إلى الكوفة ثم إلى بغداد ثم إلى البصرة ثم إلى الأهواز ثم إلى فارس والى كرمان ثم إلى السند وثم الهند وإلى الصين.[١٨٥] .

ب_الطرق الثاني طريق بحر قزوين: وكان يسلكه عادة التجار الروس فيمرون بالبحر الرومي وبحر جرجان (طبرستان) فيخرجون في احد موانيه، ومنها الي مدينة جرجان، ثم يحملون تجاراتهم علي الابل الي بغداد .وهم جنس من الصقالبة يحملون معهم جلود الخز وجلود الثعالب السود والسيوف وربما أخذوا في طريقهم هذا خلف رومية وبلاد الصقالبة ثم إلى خليج مدينة الخزر ثم إلى ما وراء النهر ثم إلى التغزغز * ثم إلى الصين [١٨٦] . أما مسلك تجار المسلمين على وجه الخصوص تجار بغداد إلى بلاد الأندلس فإنه يبدأ من بغداد حاضرة الدولة العباسية إلى عكبرا** ومنها إلى سامراء ومنها إلى الموصل والى نصيبين والى الرقة وإلى منيع وإلى حلب ومنها إلى قنسرين ثم صوران وإلى حماة وإلى حمص ثم إلى بعلبك وإلى دمشق ومنها إلى طبرية والى الرملة آخر عمل فلسطين ثم إلى الفرما والى الفسطاط ثم إلى الإسكندرية وإلى ذات الحمام ثم برقة ثم إلى أجدابية والى سرت وإلى وادي الرمل وإلى طرابلس ثم إلى فاس وإلى القيروان[١٨٧]

ولهذا الطريق أهمية كبرى بالنسبة للمغرب العربي وللأندلس حيث انتشرت مراكز تجارية متعددة على طول الطريق من سواحل أفريقيا والى الأندلس مثل تنس* وتاهرت ** وغيرها . كما أن هذا الطريق نالة عناية الخلفاء من الدولة الاموية والعباسية لما للطرق التجارية من أهمية كبيرة في تطوير النشاط الاقتصادي حيث أقيم في الطريق ما بين نفزاوة ***وقسطليلة **** خشبات يهتدي المسافرون بها وفي ذلك يقول صاحب المغرب " حيث يوجد بينهما أرض سواخة لا يهتدي للطريق بينهما إلا بخشبات منصوبة، وأدلاء تلك الطرق هم بنو موليت وهناط فأن ضل أحد يمينا أو شمالا غرق في أرض (ريماس) تشبه في الرطوبة بالصابون وقد هلكت فيها العساكر والجماعات ممن دخلها ولم يدر أمرها" .[١٨٨]

وكذلك الحال بالنسبة أن أهل العراق فقد اهتموا بذلك الطريق الغربي الذي ربط العراق وسوريا ومصر ومن ثم المغرب والأندلس والبلاد الاوربية، بصيانته وحمايته ولم يطالبوا التجار بدفع المكوس داخل المملكة في كثير من الفترات. [١٨٩] كما اهتم الفاطميون بهذا الطريق الذي تسلكه القوافل التي تسير بالتجارة من بلد إلى آخر ويربط مصر ببلاد المغرب ومصر ببلاد الشام والعراق شرقا. ومن مظاهر عنايتهم بالبريد الذي كان يسلك نفس الطرق البرية التي تسلكها التجارة [١٩٠]. وكذلك اهتم بهذا الطريق اهل بلاد الشام حيث يمر هذا الطريق بالعديد من المدن التجارية الداخلية وكان من اسباب هذا الاهتمام هو ان" خمس مدن داخلية هي "الرملة وحماة ودمشق أنطاكيا وحلب "، استفادت هذه المدن من التجارة مع الغرب ولا سيما البيزيين والجنيوين والبنادقة وغيرهم وهؤلاء كلهم ايطاليون، وهذه الجمهوريات هي (بيزة وجنوة وطسقانة والبندقية) التي كانت تقسم ايطاليا وهي اول من اتجر

مع الشام من امم الغرب وبعض التجار من اهل بلجيكيا وانكلترا ثم عدلوا لبعد ديارهم".[١٩١] وبالرغم من ان هذا الطريق البري الذي يربط بين الاندلس والمشرق لم يخلوا من المتاعب التي تواجه السالكين عليه اذ كان لعامل التقلبات السياسية في شمال افريقيا اثره الكبير والسلبي على التجارة ، والذي كان يؤدي الى التقلبات والاضطرابات الامنية التي كانت تحد من النشاط التجاري ومن الصعوبات الاخرى التي كانت تواجه الحركة التجارية لدى عبورها هذا الطريق المتعدد الكيانات السياسية الممتدة على مساره وإجبارهم على دفع ضرائب زائدة لكل دولة يمرون بها ، أضافتاً لعمليات السرقة التي كان يتعرض لها اصحاب هذه القوافل التجارية البرية[١٩٢].

ثالثاً: طريق التجار اليهود:_ المعرفين باسم التجار الرذانية الذين يتكلمون اغلب لغات البلدان والاقاليم.[١٩٣] وهو الطريق الذي يربط أوروبا بالمشرق والمغرب الإسلامي ، ويبدو أن استخدامه كان مقتصراً على التجار اليهود لخبرتهم ومعرفتهم بمحطات ومسالك هذه الطرق التجارية وخاصة الجزء الذي يجتاز السواحل الأوروبية ويقدم لنا ابن خردأذبه وصفا تفصيليا لهذا الطريق التجاري ومحطاته التجارية كما يشير إلى نشاط التجار اليهود الرذانية فيقول عنهم : وبتكلمون بالعربية والفارسية والرومية والإفرنجية والأندلسية والصقلية وهذا الامر اعطاهم ميزة كبيرة لحركتهم التجارية، "وانهم يسافرون من المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى الشرق براَ وبحراً ، يجلبون من المغرب الخدم والجواري والغلمان والديباج وجلود الخز والفراء والسمور والسيوف ، ويركبون من فرنجة في البحر الغربي فيخرجون بالفرماء ويحملون تجارتهم على الظهر وبعض الدواب احياناً إلى القلزم وبينهما خمسة وعشرون فرسخا ، ثم يركبون البحر الشرقي من القلزم إلى ميناء الجار وجدة ، ثم يمضون إلى الشرق السند والهند والصين ، فيحملون من الصين المسك والعود ، والكافور والدار صيني وغير ذلك مما يجعل من تلك النواحي حتى يرجعوا إلى القلزم ، ثم يحملونه إلى الفرما. ثم يركون في البحر الغربي " فربما عدلوا بتجارتهم إلى القسطنطينية فباعوها من الروم . وربما صاروا بها إلى ملك فرجنه فيبيعونها هناك . وإن شاءوا حملوا تجارتهم من فرنحه في البحر الغربي فيخرجون بانطاكية ويسيرون على الأرض ثلاث مراحل إلى الجابية قرب دمشق ثم يركبون في الفرات إلى بغداد عاصمة الدولة العباسية ، ثم يركبون في دجلة إلى الأبلة ، ومن الأبلة إلى عمان والسند والهند والصين ، كل ذلك متصل بعضه ببعض بمجموعة من الطرق البرية[١٩٤]

نستنتج مما تقدم أن الاتصالات والتبادل التجاري بين بلاد الأندلس ومنطقة المشرق الاسلامي كانت في العصور الوسطى قائمة ومتواصلة نتيجة لازدهار الطرق التجارية البرية والبحرية بين المنطقتين. كانت بلاد الأندلس تشكل مركزاً ومحطة تجارية مهمة بين أوروبا والمغرب العربي وكانت بغداد والبصرة وسيراف والبحرين وصحار ومسقط والاسكندرية محطات للسفن القادمة من الهند والصين وكان يتردد عليها التجار من كل مكان، ويلاحظ من وصف الرحالة والجغرافيين العرب المسلمين أن هذه الطرق كانت تتوفر فيها أماكن للمياه والاستراحة ، كما أنها كانت آمنة وخالية من أخطار وهجمات اللصوص وقطاع الطرق نتيجة لاهتمام السلطات بمراقبتها وتوفير الحماية اللازمة للتجار، يضاف إلى ذلك تعدد الطرق البرية بين بلاد الأندلس والشرق الإسلامي وكثرة تفرعاتها فمنها طرق للمسقر أثناء الشتاء ومنها طرق للسفر أثناء الصيف. ومنها ما هو على الساحل ومنها ما هو على البر.[١٩٥] وقد امتازت هذه الطرق بوجود المحطات والمراكز التجارية على الطرق ، كما يلاحظ كذلك

أن لكل جنس أو طائفة من التجار طريقا تجاريا خاصاً بهم يسلكونه أثناء رحلاتهم التجارية إلى المشرق فالتجار الروس لهم طريق، والتجار اليهود لهم طريق والتجار العرب المسلمين طريق الأمر الذي يقودنا إلى الاعتقاد بأن معظم هؤلاء التجار كانوا يسافرون في جماعات عرقية أو دينية مستقلة كلاً حسب مهارته وخبرته بمسالك التجارة ، والذين يتخصصون في حمل انواع معينة من السلع والبضائع التي يتاجرون بها بين الاسواق والمراكز التجارية التي يمر بها الطريق التجاري الذي يساعدهم في ذلك الجاليات المختلفة التي كانت تقيم في هذه المحطات والاسواق التجارية..

رابعاً : الطريق عبر الصحراء الكبرى (أفريقيا):

ان علاقات العرب بالشعوب الافريقية قديمة تعود هذه العلاقات الى أكثر من الفي سنة، وربما كانت العلاقات التي ربطت بين افريقيا وسكان شبه الجزيرة العربية اقدم من ذلك بكثير ومما يعزز هذا الاعتقاد ان أفريقيا وشبه الجزيرة العربية كانتا تمثلان جزءاً او رقعة ارضية واحدة حتى انشطرت الارض كجزء من الاخدود الافريقي العظيم ، واصبح البحر الاحمر يفصل بين المنطقتين. وكذلك ادت عمليات التشابه اللغوي والعرقي والثقافي بين المجموعات السكانية لهتين المنطقتين التي تنتمي في اصولها البعيدة الى شعب واحد[١٩٦] . حيث وجد العرب في إفريقيا قبل انتشار الإسلام بها ، حيث كانت تربطهم بالقارة الافريقية علاقات تجارية ؛ إذ كان الكثير من التجار العرب يعبرون البحر الأحمر باستمرار متجهين إلى الحبشة ، وذلك خلال القرون الأخيرة قبل ميلاد.[١٩٧] وقد توالت الهجرات العربية نحو المنطقة الافريقية، حيث تؤكد المصادر أن العرب قد وصلوا إلى تشاد إما عن طريق النيل أو عبر الصحراء من ناحية الشمال واستقروا حول بحيرة تشاد واختلطوا بالسكان الأصليين، وما يزال بعضهم حتى اليوم ذا لسان عربي في شمال الكاميرون وشمال شرق نيجيريا.[١٩٨] يبدو أن الهجرات العربية الأولى نحو إفريقيا، استهدفت سواحلها الشرقية في البداية قبل أن تتوغل في الداخل نظرا لقرب سواحل القارة (سواحل الصومال ، كينيا، الحبشة ومصر) من شبه الجزيرة العربية[١٩٩]. ولقد أمدتنا المصادر العربية بمعلومات وافية عن طرق القوافل التجارية عبر الصحراء الكبرى، مبينة أثرها في نشر الإسلام عبر الفتوحات الاسلامية والمبادلات التجارية بهذه الربوع . فعبرها كانت تتم العمليات التجارية منذ القدم وبفضلها كان اتصال إفريقيا جنوبي الصحراء بحضارات العالم القديم التي ظهرت بحوض توسط كالحضارة الفينيقية والحضارة الإغريقية والحضارة الرومانية؛ حيث خلفت هذه الحضارات معلومات هامة عن المسالك الصحراوية. ولعل المصادر العربية قد استفادت من والنقوش التي خلفتها شعوب صحراء إفريقيا، إذ ساعدت هذه الأثار إلى حد كبير معرفة الطرق الصحراوية ومراكز الشعوب الإفريقية قديما ، خاصة بحوض نهري النيجر والسنغال[٢٠٠]

_ أما العصر الذهبي للطرق التجارية في افريقيا جنوبي الصحراء ، فيبدا بانتشار الإسلام في افريقيا ، لقد دخل الإسلام إلى القارة الإفريقية من شرقها وغربها ، أما شرقا فيرجع ذلك إلى قرب موانى شرق إفريقيا من شبه الجزيرة العربية ، حيث كانت الحبشة أول أرض إفريقية يدخلها المسلمون أثناء هجرتهم الأولى في عهد الرسول(ﷺ) حيث توالت الهجرات الإسلامية باتجاه السواحل الشرقية للقارة كسواحل الصومال وكينيا ، التي كانت

من قبل مجالا للتجارة العربية ، فتحولت هذه المناطق إلى مراكز إسلامية ، تتحكم في طرق التجارة نحو تنجانيقا وبحيرة فيكتوريا وحوض الكونغو[٢٠١]. اما بالنسبة لمنطقة غرب إفريقيا ، تعد الدولة الرستمية أولى الدول الإسلامية التي أقامت علاقات اقتصادية مع شعوب ما وراء الصحراء ، حيث اضطرتها إلى ذلك أوضاعها السياسية ، إذ كانت في حالة عداء مع العباسيين في المشرق ، والأغالبة الموالون لبني العباس في إفريقية ، والادارسة في المغرب الاقصى، هذا الواقع حتم عليها التوجه نحو جنوب الصحراء الكبرى ، بحثا عن احتياجاتها من جهة ، ولتصريف منتوجاتها المحلية ، وما يأتيها من أوربا عبر موانئها المتوسطية التي تعتبر حلقة وصل بينها وبين اوربا وكذلك بينها وبين دول المشرق الاسلامي عبر طرق التجارة البرية.[٢٠٢] لقد انتشر الإسلام بهذه الربوع ، حيث تمر القوافل التجارية المتجهة إلى غرب إفريقيا ؛ إذ بلغت الدعوة الإسلامية السنغال وغانة وداهومي ونيجيريا ، مخترقاً السودان من غربها الى شرقها وتحول معتنقو الإسلام الجدد إلى دعاة له عبر رحلة الحج التجارية كل سنة [٢٠٣] .

لقد كان لرحلات الحج أثر بالغ في تقوية واستمرار العلاقة بين شعوب الصحراء الكبرى ومركز العالم الإسلامي في مكة والمدينة ، حيث ساهمت الرحلة التجارية في تصحيح الأفكار والعقائد الخطأة لدى بعض القبائل ، كما كانت الرحلة عموما وسيلة لرفع المستوى الثقافي والفكري وتطوير العمران ، اذ مكنت الافارقة من الاتصال بالعلماء و المهندسين واصطحابهم إلى بلادهم لتطويرها حيث غلب الطراز العمراني الأندلسي على تمبكتوا التي اصبحت فيما بعد مركزاً تجارياً مهماً، وبناء المساجد والدور والقصور.[٢٠٤]

حيث تعتبر القارة الافريقية من اشهر المناطق في تجارة الذهب، ويوجد الذهب في غرب افريقيا بكميات كبيرة ولاسيما غانا التي يقول عنها ابن حوقل [٢٠٥] ."وغانا ايسر من على وجه الارض من ملوكها بما لديه من الاموال المدخرة من التبر والمثار على قديم الايام للمتقدمين من ملوكها" "فالذهب رمال هذه البلاد كما ينبت الجزر".[٢٠٦] ومن أهم مناطق تواجد الذهب بأرض غانا "ونقارة" التي كانت خفية على الناس غامضة وان كنا نعرف الآن أنها تقع بالقرب من منبع نهر السنغال بينها وبين غانا ثمانية أيام وهي موصوفة بكثرة الذهب وحسنهُ . وقد وصفها صاحب نزهة المشتق" بأنها جزيرة طولها مائة ميل وعرضها مائة وخمسون ميلا والنيل يحيط بها من كل جانب" ، ووجود الذهب بكميات كبيرة في منطقة غانا يؤكده لنا ما روى من قصص قد تفوق الخيال عن ملك غانا الذي يملك قطعة ثقيلة من الذهب وزنها ثلاثون رطلا من ذهب تبرة واحدة خلقها الله عز وجل تامة من غير أن يسبك في نار كان يربط عليها حصانه دون أن يخشى عليه أن يفلت وهذا يدل على غناها بالذهب فعلاً بكميات كبيرة. [٢٠٧] ويقال أحسن الذهب في غانا ما وجد في منطقة " غيارو" التي تقع على مسيرة ثمانية عشر يوما من غانا يسكنها الزنج في قرى ملتصقة في الإقليم كله وكل كتلة من الذهب يجدها المنقبون يبعثون بها تواً للملك يحرزها بنفسه أما التير فيتركه لشعبه يتصرف فيه كيف يشاء [٢٠٨] أن حجم تجارة الذهب كان كبيرة واستمرت هذه التجارة لمدة قرون مما يؤكد الدور الهام الذي لعبه السودان الغربي والمغرب بالنسبة للعالم في حركة التمويل بهذه السلعة الهامة كما لعبت هذه التجارة دورا كبيرا في نمو العلاقات بين الدولة العربية والسودان الغربي لعدة قرون وساعدت على ازدياد اتصال شعوبها وانتشار الإسلام والحضارة في بلاد السودان

الغربـي غيـر أن الصـراع علـى الـذهب، الـذي كـان مـن أهـم العمليـات التـي شـجعت حركـة الكشـوف الجغرافيـة فـي غرب أفريقيا وإلى استعماره فيما بعد على أيدي الأوربيين [٢٠٩]

-***امـــا الرقيـــق*** : لقـد كانـت أفريقيـا مصـدرا هامـا لتصـدير الرقيـق منـذ اقـدم العصـور فحضـارات قـدماء المصـريين واليونـان ورومـا فـي شـمال أفريقيـا كلهـا كانـت تسـتورد ضـمن مـا تسـتورد مـن منتجـات أفريقيـا الرقيـق الأفريقـي ، كمـا كـان الرقيـق مـن أهـم الصـادرات إلـى الهنـد والجزيـرة العربيـة والعـراق وقـد كـان مـن نتـاج كثـرة الـزنج فـي البصـرة أبـان الدولـة العباسـية قيـامهم بثـورة عرفـت بثـورة الـزنج لـم تسـتطع أجهـزة الدولـة إخمادهـا إلا بعـد فتـرة طويلـة والتـي وأصـبح لهـم نفـوذ[٢١٠] وكانـت تجـارة الرقيـق تمثـل إحـدى السـلع التجاريـة الهامـة بـين بـلاد السـودان والمغـرب ومـن الظـواهر التـي تـدل دلالـة واضـحة علـى تزايـد أعـداد الرقيـق بمدينـة فـاس فـي عهـد المـرابطين ثـم الموحـدين ، التـي كانـت مدينـة فـأس تمثـل سـوقاً رائجـاً لبيـع الرقيـق الـذي اشـتهرت بـه افريقيـا وكـانوا يسـتخدمونهم فـي التجـارة والـبعض الاخـر يسـتخدم فــي اعمــال الحراســة والاعمــال المنزليــة .. [٢١١] حيــث لــم يقتصــر اســتخدام الرقيــق فــي بــلاد المغــرب والمشــرق الإسـلامي ، بـل اسـتخدموا هـذه التجـارة فـي الـبلاد الاوربيـة المسـيحية وكـذلك فقـد كـان يملـك القـادرون أعـدادا ضـخمة مـن العبيـد ويسـتخدمونهم فـي أعمـالهم الخاصـة فضـلا عـن الطلـب المتزايـد للرقيـق للتصـدير [٢١٢] حيـث اخـذت تجـارة الرقيـق طابعـاً اخـر فيمـا بعـد فـي واربـا وخاصـةً علـى يـد البرتغـاليين فكانـت مـن اهـم دوافعهـم الاستكشـافية فـي الوصـول الـى الهنـد بشـواطئ افريقيـا الغربيـة وذلـك بغـرض التجـارة والحصـول علـى البهـارات والبخـور والـذهب الـذي يتواجـد فـي غـرب افريقيـا عنـد غينيـا ، وكـذلك التجـارة بـالرق الـى اوربـا وهكـذا كـان البرتغـاليون اول مـن اسـهم بتجـارة الرقيـق الـى واربــا، والــذين اســتخدموهم فــي الاعمــال الزراعيــة والصــناعية والتجــارة ،واســتخدامهم فــي دفــع مــراكبهم الشــراعية الضخمة في الرحلات الاستكشافية. [٢١٣].

المبحث الثاني:

الطرق التجارية البرية الداخلية الداخلية في الدولة العربية الاسلامية:

كان للعرب قبل الاسلام علاقات تجارية مع البلدان المجاورة لهم وكان زعماء قريش من كبار التجار، وقد اهتم العرب بعد الاسلام بهذا المرفق الاقتصادي المهم ولا سيما بعد التصاقهم بالأمم الأخرى نتيجة للموقع الجغرافي المتميز الذي يُعد حلقة وصل بين طرق ومراكز التجارة العالمية، وتقدمهم في ميدان الحضارة ، فكثر عندهم التجار والرحالين منهم حتى صارت التجارة من المظاهر المهمة في الحياة العربية ومن اسس حياتها الاقتصادية، وصارت سفن العرب تجوب الأنهار والبحار، وقوافلهم تخترق المهاد والسهوب ، تنقل مختلف البضائع في ذهابها وايابها. وصارت بغداد والبصرة والقلزم والفرما وعمان وعدن وطرابلس وانطاكية اهم مراكز التجارة العربية وموانئها يومذاك . وقد شجع الخلفاء التجارة واهتموا بحماية سبلها ، وكان التجار يستفيدون من التسهيلات المتوفرة في طرق الحج ومنازله ، كتوافر المياه والسكن . وكانت الدولة تهتم كثيرا بحماية الطرق التجارية وتامين سلامة القوافل التي تسلكها ومن أهمها: .

أولاً : طريق البخور: وهو أحد الطرق التجارية الرئيسية الذي يربط بلاد العرب ببلدان الشرق والغرب، ويشكل البخور السلعة الرئيسية التي تاجرة بها على هذا الخط منذُ اقدم العصور، إذ يشكل البحوز عنصرا مهما في الطقوس الدينية التي كانت متبعة في العالم القديم.[٢١٤] ويبدأ هذا الطريق في بلاد العرب الجنوبية(اليمن) من منطقة ظفار، ويمر بعدة مناطق منها شيرة ومارب وتمنع وقرناو، وتلتقي بمختلف اتجاهاتها في نجران وعندها يتفرع الطريق إلى اتجاهين: **الأول** نحو الشمال الشرقي عبر قرية الفأر في وادي الدواسر، ثم عبر اليمامة إلى جرها على الخليج العربي، ثم إلى جنوب وادي الرافدين.[٢١٥].

والطريق الرئيس يستمر من نجران نحو شمال شبه جزيرة العرب إلى أن يصل إلى ديدان (العلا) ثم إلى البتراء ثم يتفرع إلى فرعين **الاول** يذهب إلى غزة على البحر المتوسط، **والثاني** يذهب إلى تدمر، **والثالث** إلى مصر وقد استحدث فرع آخر فيما بعد يصل بين ايلة (العقبة) ثم تدمر ماراً بربة عمون وبصرى الشام ، ولاقى الفرع **الثالث** عناية خاصة من حكام وملوك الشام، إذ أقاموا له نقاط حراسة ومراكز استراحة على امتداد الطريق إلى الحدود الفاصلة بين الشام والحجاز.[٢١٦] ويلاحظ على طريق البخور أنه لم يكن مستقرا بصورة دائمة، بل كان يزدهر احياناً وينقطع احياناً اخرى تبعا للظروف المحيطة به المختلفة التي اثرت على حركة التجارة والنقل..[٢١٧].

ثانياً : طرق الحج والتجارة في الدولة العربية الاسلامية:

تُعد طرق الحج من الطرق التجارية الموسمية الرئيسية لما يرافق هذا الموسم من نشاط تجاري كبير، ولقد بقيت مكة تجذب الحجاج من مختلف الاقاليم[٢١٨] . لان الحج احد اركان الاسلام الرئيسية، ولذلك نشطت حركة التجارة والرحلة والاسفار اليها حتى بعد انتقال العاصمة السياسية للمسلمين من الحجاز الى دمشق ومن ثم الى بغداد رغم انعدام اغلب المقومات التي تشجع على اقامة الطرق في تلك النطاقات الصحراوية الجرداء.[٢١٩]

ويظهر من كتب البلدانيين انه كان في خلال القرنين الثالث والرابع طريقان للحج من **العراق**، احدهما عن طريق **الكوفة** والآخر عن طريق **البصرة**. وكلا الطريقين يخترقان الطرق الصحراوية الجزيرة العربية ووديانها ويمران بالواحات والاماكن التي تتوافر فيها المياه .[٢٢٠] ويبلغ طول الطريق من بغداد الي مكة عن طريق الكوفة ٢٧٥ فرسخاً وتساوي ٨٢٧ ميلاً ومن البصرة الي مكة فيقرب من ٧٠٠ ميل.[٢٢١] والطريقان مقسمان الى عدة منازل تتوافر فيها المياه سواء من البرك المتجمعة من الامطار او السيول، او من الآبار والعيون العذبة المياه . ومجموع منازل طريق الكوفة ثلاثون منزلا، ومنازل طريق البصرة خمسة وعشرون منزلاً والي جانب هذين الطريقين طرق اخرى يسلكها الحجاج الي الديار المقدسة، وهي تبدأ من بعض المدن مثل دمشق واليمامة وصنعاء وعمان ومصر، وكان التجار يستخدمون هذه الطرق في رحلات الحج التجارية... [٢٢٢].

_أما عن تجارة العراق مع الجزيرة العربية فقد كانت تجارة العراق في الدرجة الأولى مع منطقة الحجاز بحكم الموقع الجغرافي وبحكم رحلة الحج إذ كان حجاج بيت الله الحرام يجلبون كثيرا من السلع إلى العراق بعد عودتهم من الأراضي الحجازية . ونستطيع أن نستدل على قيمة السلع الواردة إلى العراق عن طريق الحجاج إذا ما علمنا أن القرامطة في سنة ٣١٢هـ-٩٢٤م قد أخذوا جمال الحجاج القادمة من الحجاز وحصل لهم فيها على الكثير من الاموال ومن الامتعة والطيب وكذلك سبوا النساء والرجال والأطفال.[٢٢٣] حيث كان الطريق من العراق يبدأ من مدينة الكوفة ويسير إلى المدينة حوالي عشرين مرحلة ومن المدينة إلى مكة عشر مراحل في طريق الجادة ومن الكوفة إلى مكة ويوجد طريق أقصر من طريق المدينة بنحو ثلاث مراحل إذا انتهي إلى معدن النقرة عدل عن المدينة حتى يخرج على معدن بن سليم ثم إلى ذات عرق حتى ينتهي إلى مكة. وهناك طريق اخر يبدأ من البصرة الى طريق الكوفة حوالي ثمانية عشر مرحلة بقرب معدن النقرة[٢٢٤] .وكانت التجارة التي تأتي من الحجاز هي الخيل العربي والأدم ومن ذلك هو تجارة الذهب الذي زاد الطلب عليه في العراق فكان تجار الحجاز هم الذين يجلبون الذهب الى اهل العراق بكميات كبيرة نتيجة نشاط التجارة مع افريقيا مما ادى الى انخفاض اسعاره في العراق والذي ادى في الوقت نفسه الى نشاط تجارته مع الهند التي كانت تستعمله في الحلي وكوسيلة للمبادلات التجارية [٢٢٥].

_الطريق البري من بغداد الى الشام ومصر ومنها الى المغرب والاندلس:

حيث يبدا هذا الطريق من باب الشام في بغداد ويسير بمحاذاة نهر عيسى، ويمر بالأنبار من جانب الفرات حتى يصل الى مدينة هيت. ويستمر هذا الطريق في السير ليمر بعد ذلك بعدد من القرى والمواضع على نهر الفرات ، لينقسم الطريق بعدها الى فرعين فيكون قد قطع مسافة ستة وعشرين فرسخا بين بغداد والرقة . [٢٢٦] **الأول** يسير بمحاذاة ضفة نهر الفرات، ثم يعبر الفرات إلى مدينة الرقة على الضفة الشرقية للفرات أما الفرع **الثاني** فيأخذ يساراً إلى منطقة تعرف "برصافة هشام" [٢٢٧]. وبعد ذلك يجتاز الرصافة الى حمص ، ومن حمص يتجه الطريق الى دمشق ،في طريقين فأحد الطريقين ، يمر بقرى آهلة بالسكان ، فيصل بعد ذلك الى مدينة دمشق بمسافة خمسة وستين فرسخا ، أما فيما يخص الطريق الثاني ، فيمر بأراض قاحلة ، ويسمى طريق

البريـة ، ليصـل بعـد ذلـك أيضـاً إلـى مدينـة دمشـق ، بمسـافة تقـدر بخمسـة وخمسـين فرسـخا.[٢٢٨] ومـن دمشـق يتجـه الطريـق بعـد ذلـك الـى مدينـة طبريـةَ ، ومـن طبريـة يتجـه الطريـق ليصـل الـى الرملـة.[٢٢٩] ومنهـا يسـير الطريـق غربـاً بمـوازاة السـاحل علـى اراضَ رمليـة ، ليمـر بعـد ذلـك بعـدد مـن المـدن الفلسـطينية منهـا مدينـة غـزَة ورفـح. [٢٣٠] ويمـرُ الطريـق بعـد ذلـك بقريـة العـريش ثـم بعـد ذلـك الـى الفسـطاط فـي مصـر ، ويسـتمر الطريـق نحـو الشـمال حتـى يصـل إلـى مدينـة الاسـكندريةَ ، ومنهـا يسـتمر الطريـق فـي سيره غربـاً علـى سـاحل البحـر المتوسـط مـروراً بعـدة منـازل منهـا (الطاحونـة، والكنـائس، وجـب العـروس، ومنـزل معـن ، وقصـر الشـاش ، وخريـة القـوم)، ويـدخل الطريـق الـى منـزل الرمـادة وهـو أول منـازل البربـر ومنهـا الـى العقبـة علـى سـاحل البحـر المتوسـط ، ومنهـا يمُـر الطريـق بـوادي فحيـل ومنهـا يصـل الـى مدينـة برقـة ومـن برقـة يتجـه الطريـق الـى مدينـة إجدابيـة ومنهـا الـى سـرت، ومنهـا إلـى مدينـة طـرابلس، ومـن طـرابلس الـى مدينـة قـابس ، ومنهـا الـى القيـروان ثـم الـى مدينـة تـونس السـاحلية.[٢٣١] وقـد يتجـه الطريق أيضا من الرقة الى حلب ومنها الى انطاكية، ثم الى بلاد الروم آسيا الصغرى[٢٣٢].

ـأمـا عـن التجـارة بـين الشـام والـيمن فقـد كانـت قديمـة قـدم التـدميريون ومـن قـبلهم الأنبـاط حيـث كـانوا يعتنـون غايـة العنايـة بالتجـارة وطرقهـا مـع جزيـرة العـرب وذلـك لأن التجـارة كانـت مـورد معاشـهم فكانـت أهـم قـوافلهم فـي البـر تلـك التـي تـذهب إلـى أرض العـرب جنوبـاً لتـأتي منهـا بالـذهب والعقيـق اليمـاني والبخـور والصـبر والعطـور العربيـة واللؤلـؤ والأبـاريز بالإضـافة إلـى البضـائع التـي تـأتي مـن الهنـد إلـى الـيمن مثـل العـاج والأبنـوس والقـرود الهنديـة ‘كمـا تـاجر هـؤلاء الأنبـاط ومـن بعـدهم أهـل تـدمر مـع الحجـار وكـانوا يحملـون إلـى الحجـاز الزيـت ودقيـق الحـواري ويـأتون بـأدم الحجـاز وثيـابهم وقـد نشـطت هـذه التجـارة بعـد الإيـلاف الـذي أخـذه هاشـم بـن عبـد منـاف جـد الرسـول (ﷺ) [٢٣٣]. واسـتمرت تجـارة الشـام مـع الحجـاز والـيمن فـي العصـور الإسـلامية الأولـى وبلغـت أوج نشـاطها التجـاري فـي العصـر العباسـي لمـا حظيـت بـه بـلاد الشـام مـن اهتمـام فـي ظـل هـذه الدولـة لمـا تتمتـع بـه مـن موقـع متميـز ومنتجـات كثيـرة فخرجـت القوافـل التجاريـة مـن الشـام إلـى تلـك المنـاطق محملـة بالمنسـوجات القطنيـة والحريريـة بالإضـافة إلـى دهـن البنفسـج والكاغـد وزيـت الزيتـون وبعـض الفواكـه، هـذا وقـد اهتمـت الدولـة العربيـة الاسـلامية عبـر العصـور المختلفـة بصيانة هذه الطرق وبذلت اموالا كبيرة لأصلاحها لانها تعتبر المحرك الاساسي للحركة التجارية.[٢٣٤]

ـ امـا الطريـق الموصـل الـى مصـر ، فيـدخل الحجـاز عنـد مدينـة مـدين التـي يفتـرق عنـدها الطريـق الـى طـريقين احـدهما داخلـي يتجـه نحـو المدينـة المنـورة ، امـا الأخـر فيسـير بمحـاذاة السـاحل حتـى يعكـف نحـو مكـة[٢٣٥]. وكـان قسـم كبيـر مـن الحجـاج و التجـار يفضـلون هـذا الطريـق علـى الطريـق البحـري رغـم معـرفتهم الكبيـرة بطريـق القلـزم منـذ بدايـة القـرن الثالـث الهجـري وذلـك لطـول المسـافة البحريـة التـي تقطعهـا السـفن مـن القلـزم الـى مـوانئ الحجـاز ومـا يترتـب علـى ذلـك مـن المخـاطر تعتـرض حركـة التجـارة وتُـوثرعلى نشـاطها التجـاري كااللصـوص وقطـاع الطـرق والقرصـنة[٢٣٦]. وفـي العصـر الإسـلامي زاد عـدد السـفن المتحركـة مـن المـوانئ المصـرية الـى البحـر الأحمـر وإلـى بـلاد الـيمن فـزاد الإقبـال علـى المنتجـات الـواردة مـن الهنـد علـى مـوانئ الـيمن وبزيـادة التـرف فـي الدولـة العباسـية لا سـيما فـي عصـر الفـاطميين فأصـبحت السـفن المصـرية تـأتي مـن هنـاك بمتطلبـات العصـر الراقـي والمتـرف مثـل الوشـي والعنبـر والعقيـق الـذي كـان أجـوده البقرانـي والمروانـي والفارسـي" [٢٣٧]. وقـد ارتبطـت مصـر بطـريقين تجـاريين

مـع بـلاد الـيمن طريـق فـي البـر مـن مصـر إلـى مكـة ومـن مكـة إلـى عـدن نحـو شـهر وهـو طريقـان أحـدهما علـى الساحل الشـرقي للبحـر الأحمـر وهـو الأبعـد **والثـاني** علـى نجـران وجـرش وصـنعاء وصـعدة وهـو الأقـرب أمـا طريـق البحـر فيبـدأ مـن مصـر إلـى السـويس ثلاثـة أيـام ثـم يركـب إلـى البحـر إلـى زبيـد وعـدن وربمـا عـدل المسـافرون عـن السـويس إلـى الطـور فيطـول الطريـق فـي البـر ويقصـر فـي البحـر وربمـا وقـع السـفر إلـى قـوص فـي النيـل أو فـي البـر ومنهـا إلـى عيـذاب أو إلـى القصـير فيركـب فـي البحـر إلـى زبيـد أو عـدن (٢٣٨). ولا شـك أنـه بفضـل التجـارة الواسـعة فـي الـيمن أن أصـبح فيهـا مراكـز تجاريـة عديـدة مثـل عـدن وزبيـد التـي كـان يجتمـع فيهـا التجـار مـن أرض الحجـاز والحبشـة ومصـر الصـاعدون فـي مراكـب جـدة ويخـرج منهـا ضـروب الأفاويـة الهنديـة، والمتـاع الصـين (٢٣٩). وقـد تحولـت بفضـل هـذه التجـارة أجمـل بـلاد الـيمن بعـد صـنعاء واهلهـا اغنـى النـاس لهـم البسـاتين الكثيـرة والعمـارة والميـاه الـوفيرة ومـع ذلـك تميـز اهلهـا بلطافـة الشـمائل وحسـن الأخـلاق.(٢٤٠) ومـن المراكـز أيضـا مدينـة صـعدة التـي كانـت فـي القـرن الرابـع الهجـري (العاشـر المـيلادي) مركـزاً مهمـاً للتجـارة والتـي تخـتص بإنتـاج الجلـود وتصـدر البـاقي منهـا الى البلاد الاخرى(٢٤١)

_امـا منطقـة الخلـيج العربـي فقـد ارتبطـت بطـرق داخليـة عديـدة مـع الحجـاز سـلكتها قوافـل الحجـاج والتجـار، ومنهـا الطريـق الـذي يبـدا مـن البحـرين مـاراً باليمامـة حتـى يـدخل بـلاد الحجـاز عنـد ناحيـة ضـرية التي(أسـتخدمت لحمايـة ابـل الدولة العربية الاسلامية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ).

_ وطريـق عُمـان الـذي يمـر بعـدد مـن الأوديـة والواحـات حتـى يصـل الـى اليمامـة ليتجـه نحـو الحجـاز، وتنقـل عبـره المنسـوجات والسـلع الكماليـة مـن مينـاء صـحار والتـي انتشـرت فـي منطقـة الحجـاز منـذ عصـر مـا قبـل الاسـلام وفـي العصـور الاسـلامية (٢٤٢). حيـث كانـت القوافـل التجاريـة تمـر بـين الحجـاز والـيمن عبـر طـريقين همـا الطريـق السـاحلي والـذي يبـدا مـن عـدن مـاراً عبـر المـدن السـاحلية حتـى يصـل جـده(٢٤٣) ، امـا الطريـق الاخـر فهـو طريـق داخلـي يبـدا مـن عـدن باتجـاه صـنعاءَ مـارا عبـر مجموعـة مـن المـدن والقـرى حتـى ينتهـي إلـي مكـة، وهـو أقصـر الطـرق التجارية بين اليمن والحجاز، وهو المعروف بطريق المخاليف لكثرة القرى الواقعة على امتداده(٢٤٤)

كـذلك ويُعـد الطريـق الـرئيس بـين الـيمن والحجـاز الـذي يمثـل الطريـق الرسـمي، فضـلا عـن أنـه شـريان الحجـاز التجـاري لبضـائع الـيمن ومـا يـدخلها مـن تجـارات عبرهـا قادمـه مـن البحـر(٢٤٥). وتمتـاز طـرق الـيمن بوسـائل الراحـة التـي وفرتهـا الدولـة الزياديـة خـلال القـرن الثالـث الهجـري ، حيـث وفـرت فـي كـل مرحلـة جـامع ومنـارة وبئـر للتـزود بالمياه ومحطات أستراحة للرحلات والقوافل التجارية(٢٤٦) .

ثالثاً : طرق التجارة الداخلية بين بلاد المغرب والمشرق الاسلامي:

إن أشـهر الطـرق البريـة التـي كانـت تسـلكه طـرق التجـارة الأندلسـية وتحديـداً فـي فتـرة ازدهـار التجـارة العربيـة الاسـلامية فـي القـرن الثالـث الهجـري ، هـو الطريـق الـذي يمـر بعـد مضـيق جبـل طـارق ومـن طنجـة إلـى القيـروان عبـر المغـرب الأوسـط مجتـازاً بـلاد المغـرب الأقصـى، فالأوسـط فـالأدني مـاراً بـبعض المـدن ذات المكانـة التجاريـة الهامـة مثـل : سـبتة وطنجـة و سجلماسـة وتلمسـان وتـاهرت إلـى المهديـة والقيـروان التـي تُعـد مـن المراكـز التجاريـة

الرئيسـة، ليصـل إلـى مصـر ثـم يتجـه إلـى الشـام ا(الرملـة ودمشـق) ثـم العـراق (بغـداد ، الكوفـة ، البصـرة) ، ثـم بـلاد فارس الأهواز ثم كرمان ثم يخرج الى بلاد الهند والصين(٢٤٧).

فقـد كانـت قوافـل الحجـاج والتجـار الأنـدلس ينتقلـون إلـى المشـرق عبـر مـدن المغـرب الأقصـى والأوسـط ، فأفريقيـا فمصـر، ومنهـا إلـى حلـب ثـم إلـى أعـالي العـراق وبغـداد، ومنهـا تتفـرع المسـالك إلـى حـران شـمالا والبصـرة جنوبـا وإلـى مـدن أخـرى مـن العـراق مركـز الدولـة العباسـية، حيـث كـان العـراق مفترقـاً للمواصـلات ومسـالك التجـار نحـو تسـتر وبـلاد الـديلم.(٢٤٨) وهنـاك محـاور أخـرى للقوافـل القادمـة عبـر أرضـي المغـرب الأقصـى فتتجـه هـذه المحـاور شـرقاً علـى أرض الحبشـة وبـلاد النوبـة، عبـر ثـلاث مسـالك **الاول** مـن مصـر ووادي النيـل، **والثـاني** عبـر الصـحراء مـن وارقـلان، **والثالـث** عبـر سجلماسـة(٢٤٩) وقـد شـهد العصـر الامـوي رحـلات تجاريـة عبـر بـلاد المغـرب الاقصـى الـى الصـحراء الكبـرى وبـلاد السـودان وصـولاً الـى بـلاد غانـا، **امـا** الطـرق التـي ربطـت بـلاد الانـدلس بـالمغرب الاوسـط ، خاصـةً فـي ضـل تلـك العلاقـات الدبلوماسـية الطيبـة مـع دولـة بنـي رسـتم فـي تـاهرت ذات المركـز التجـاري والاداري المهـم ، والتـي ينطلـق منهـا عبـر البـر ليتجـه الـى طنجـة وسبتة ومـن ثـم الـى الانـدلس عبـر مضـيق جبـل طـارق، إلآ ان هذة الطرق ضلت متأثرة في حركتها ونشاطها بالضروف والعوامل السياسية المختلفة المحيطة بها.(٢٥٠)

رابعاً: الطرق التجارية الداخلية في الاندلس:

أ_طريـق الجـادة السـاحلي: وهـو مـن الطـرق التجاريـة الرئيسـة فـي بـلاد المغـرب الـذي تحـدث عنـه الجغرافيـون العـرب والـذي يبـدأ مـن برقـة إلـى البحـر الغربـي.(٢٥١) لقد كانـت برقـة أول محطـة تجاريـة علـى هـذا طريـق، وينزلهـا القـادم مـن مصـر باتجـاه المـدن الافريقيـة. وكـان هـذا الطريـق يجتـاز عـدة مـدن سـاحلية قبـل أن يصـل إلـى القيـروان، ومـن بينهـا مدينـة اجدابيـة التـي تقـع علـى الطريـق السـاحلي الـى جنـوب مدينـة بنغـازي الليبيـة ثـم طـرابلس الواقعـة علـى سـاحل البحـر كمـا كـان يمـر علـى صـبرة الواقعـة علـى بعـد يـوم مـن طـرابلس، ومـن المحطـات التجاريـة الواقعـة علـى طريـق الجـادة مدينـة قـابس السـاحلية، ومنهـا يسـير الطريـق إلـى مدينـة صـفاقس، ومنهـا إلـى المهديـة ثـم مدينـة سوسـة البحريـة، ليصـل الطريـق إلـى مدينـة تـونس ومـن هـذه الأخيـرة إلـى طبرقـة مـاراً علـى مدينـة باجـة ثـم يجتـاز مرسـى الخـرز ليصـل فـي النهايـة إلـى جزائـر بنـي مزغنـة وهـي مـن اكبـر القبائـل الامازيغيـة فـي شـمال افريقيـا.(٢٥٢) ومـن جزائـر بنـي مزغنـة يواصـل الطريـق السـاحلي مسيره باتجـاه المـدن السـاحلية فـي اقـاليم المغـرب الأوسـط والأقصـى، فيجتـاز تـنس ووهـران وواسـلن ثـم (أرشـكول) وهـي مـن اهـم المـدن السـاحلية للمغـرب الاوسـط خـلال القـرن الرابـع الهجـري وتعـرف حاليـاً برشـقون بـالغرب الجزائـري (ونكـور).(٢٥٣) وكانـت هـذه المـدن هـي محطـات نشـطة للتجـارة البحريـة والبريـة، وكانـت آخـر محطـة تجاريـة فـي الطريـق السـاحلي سـبتة و طنجـة ومنهـا ينعطـف الطريـق إلـى منـاطق المغـرب الأقصـى الساحلية والداخلية.(٢٥٤).

أمـا الطريـق الـداخلي البـري فيجتـاز منـاطق المغـرب الواقعـة بـين المنطقـة السـاحلية وبـين البـراري (الصـحراء) والتـي تفصـل المغـرب عـن السـودان. ويبـدأ هـذا الطريـق مـن إفريقيـة ويسـير إلـى آخـر أعمـال طنجـة ويمـر فـي بـلاد

عـامرة ومـدن متصـلـة مـع بعضــها [٢٥٥]. وإن هـذا الطريــق عبــارة عـن شـبكة كبيـرة مـن المســالك التـي تـربط المراكـز والأسواق التجارية المغربية. ونجد في هذه الشبكة طرقاً برية رئيسية وأخرى فرعية كثيرة منها :

الطريــق البــري الأول: ويبـدأ مـن القيـروان بثلاثـة فـروع تلتقـي عنـد المسيلة فـي الـزاب، حيـث عـدت مركـز التقـاء الطـرق البريــة الداخليــة خــلال القـرن الرابــع الهجـري. أن إنشـاء مدينــة المسـيلة قـام علــى عامـل اقتصــادي، لــهُ مســاس بتـأمين الطريــق التجـاري الـذي يبـدأ مـن سجلماسـة إلـى القيـروان، لأن المسـلك الشـمالي كـان مهـدداً مـن قبـل أمـويىَ الأنـدلس، والمسـلك الصـحراوي الجنـوبي تسـيطر عليـه قبائـل زناتـة[٢٥٦]. حيـث أن أهميـة المسـيلة التجاريـة ليسـت فقـط محليــاً، وإنمــا لعبــت دوراً هامــاً فــي النشــاط التجــاري الخــارجي وخاصــة فــي التجــارة العــابرة للصــحراء ، فقــد ذكــر "الأصــطخري" هــذا الطريــق بإيجــاز شــديد، مكتفيــا بالإشــارة إلــى أنــه يســتغرق مســيرة ســت وثلاثــون مرحلــة علــى الإبـل.[٢٥٧] ويمـر هـذا الطريـق (ببغـاي) وهـي بلـدة تابعـة لولايـة خنشـلة فـي الجزائـر، (وبلزمـة) وتعـرف بقصـر بلزمـة حاليـاً تابعـة لولايـة باتنـة الجزائريـة (وطبنـة)هي عاصـمة الـزاب الجزائريـة وتقـع جنـوب بسـكرة وأدنـة بـبلاد الـزاب إلـى أن يصـل إلـى تيهـرت ثـم تلمسـان وليتوقـف فـي بـلاد السـوس. فهـذا المسـلك يشـكل المعبـر الرئيسـي الـذي ضـمن للقيـروان الإشـراف الإداري مباشـرة بعـد الفـتح الإسـلامي[٢٥٨]. وبعـد مـرورة بالعديـد مـن المـدن ويمـر علـى مقـره وهـو منـزل فيـه مرصـد لجبايـة الضـرائب التجاريـة وينتهـي هـذا الطريـق بأتجـاه المغـرب عنـد مدينـة فـاس وتيهـرت مركـز التقاء الطرق التجارية البرية الداخلية.[٢٥٩]

وهناك طرق تجارية فرعية اخرى داخل المغرب العربي منها:

أ_طريـق تلمسـان – سجلماسـة: حيـث تسـير القوافـل التجاريـة مـن تلمسـان إلـى فـاس، ومـن فـاس إلـى صـفروي* وإلـى تادلة، إلى أغمات، وإلى بني درعة، إلى سجلماسة[٢٦٠]

ب_ طريــق وجــدة – سجلماســة: وينطلـق مـن وجـدة فيمـر ببلـدة يقـال لهـا صـاع ، ومنهـا نحـو تاملـلت، فجبـل بنـي يرنييان ومنه إلى قير ، فالأحساء، فدار الأسير، فسجلماسة.

ج_ طريـق فـاس – سجلماسـة: ومـن مدينـة فـاس إلـي مدينـة سـفروي ، ومنهـا إلـى الأصـنام، ومنهـا إلـى موضـع يقـال له المزي، ومنها إلى تاسغمرت ، ومنها إلى موضع يقال له أمغاك ومنها تدخل في سجلماسة[٢٦١]

د_ طريـق تـاهرت – سجلماسـة : ومـن يخـرج مـن تـاهرت يسـلك الطريـق بـين القبلـة والغـرب سـارياً الـى مدينـة يقـال لهـا أوزكـا ومنهـا ثمـن سـلك مغربـة الـى ارض لزناتـة ثـم يتجـه الـى مدينـة سجلماسـة، بعـد أن يسـير سـبع مراحـل أو نحوها [٢٦٢]

هـ_طريــق أغمــات– سجلماســة: ويمـر هـذا الطريـق مـن أغمـات علـى قبيلـة هزرجـة ومنهـا هسـكورة ثـم فـورزازات فوادي درعة فتيحمامين التي فيها معدن النحاس فسجلماسة[٢٦٣]

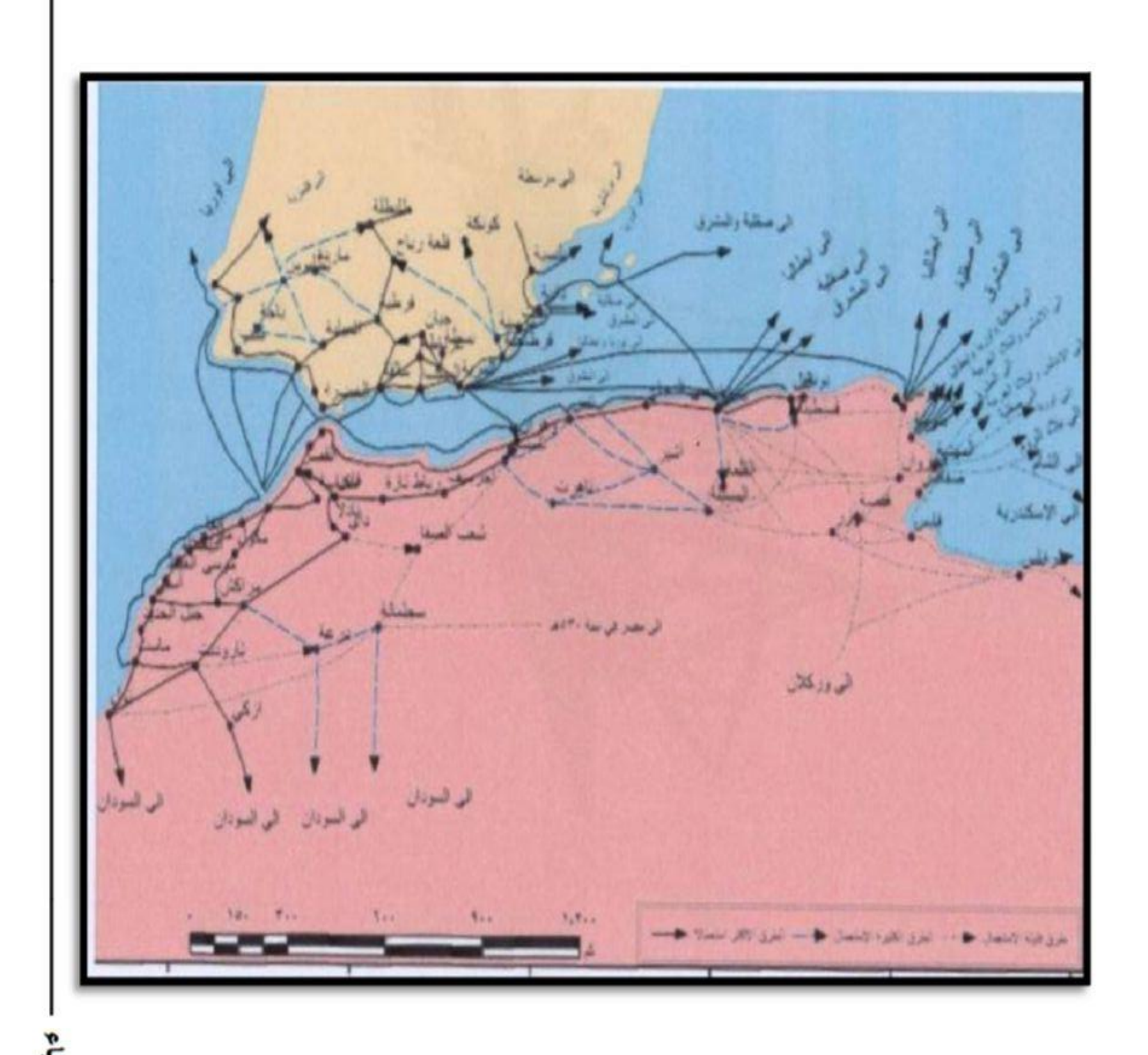
و-طريق سجلماسة- القيروان: حيث تخرج القوافل من سجلماسة الى مدينة سماطة*، ثم الى مدينة نفطة ، وقسطيلية في المغرب الادنى(٢٦٤)

وهناك طريق آخر يصفه لنا البكري " بيد الطريق من سجلماسة إلى قرار الأمير لبني مدرار والى حصن أبن مدرار، الى جبل اكسرايغ ، إلى مدينة امسكور لمطماطة، ومنها إلى عملية جراون، وبالقرب منها موضع يعرف بالصدور يخرج الطريق منه الى مدينة مليلة ، ثم من جراون الى القيروان (٢٦٥) والشكل التالي يوضح هذه الطرق.

ويتضح من ذلك أن بلاد المغرب العربي قد شهدت تجارة مزدهرة يدلُ على ذلك القوافل التجارية العديدة التي سارت إلى مختلف الجهات، وذلك بتوفر عدة عوامل ساعدت على هذا الازدهار التجاري وقد كان للرخاء الذي شهدته هذه البلاد من أبرز هذه العوامل، إذ ازداد الطلب على المنتجات والسلع من البلاد المجاورة والبعيدة و يبدو أن هذا الازدهار قد وصل درجة كبيرة مرتبطة بسياسة الدولة القائمة في كل العهود على تشجيع النشاط التجاري، إلا أن درجة هذا التطور قد ارتفعت عبر العصور المختلفة ، خاصة باتجاه السودان وافريقيا، نظراً للحاجة إلى الذهب والرقيق، وقد اعتبر بعض المؤرخين أن الصراع الذي شهدته هذه البلاد هو صراع السيطرة على المراكز والطرق التجارية الرئيسة.

وقد لعبت بلاد المغرب الأوسط دورا هاما في هذا الميدان، فاستفادت من تجارتها الذاتية أولا واعتبارها جسراً ومعبراً وملتقى للقوافل التجارية من جميع الجهات، ثم استفادت أيضا من تجارة العبور أي أنها كانت تستورد سلعاً من بلاد معينة لتصديرها إلى بلاد أخرى فلم يكن الذهب الاتي من بلاد السودان يستقر كله في بلاد المغرب العربي ومثله الرق بل كان يعاد تصدير بعضهُ إلى الخارج .

(خارطة: للطرق التجارية في المغرب الاوسط)



المصدر: عزالدين عمر موسى ، النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس الهجري ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٠، ص١٤.

المبحث الثالث :

ألاسواق التجارية وسلعها الصادرة و الواردة:

أن كلمة سوق في اللغة العربية تعني الموضع الذي يجلب إليه المتاع والسلع للبيع والابتياع[٢٦٦]. ويعرف ابن خلدون الأسواق بقوله: اعلم أن الأسواق تشتمل على حاجات الناس الضرورية فمنها الأقوات من الحنطة وما في معناها كالباقلاء والبصل والثوم وأشباهه. ومنها الحاجي والكمالي مثل الأدم والملابس والفواكه والماعون والمراكب وسائر المباني والمصانع".[٢٦٧]

كما أنها أقدم أشكال النظم التجارية سواء كانت محلية أو موسمية أو سنوية [٢٦٨]. وقد عرف العرب كثيراً من الأسواق في الجاهلية والإسلام والكل يعرف ما كان لسوق عكاظ* من شهرة كبيرة في ذلك الوقت. ولذا حرص العرب بعد انتهاء الفتوحات العربية الإسلامية على إنشاء الأسواق في البلاد المفتوحة.[٢٦٩] وكلمة سوق تعني أيضاً مجموعة من الحوانيت والمصانع التي تتركز فيها الأسواق الداخلية والحياة الصناعية والتجارية كما تعني الأسواق البسيطة التي تنتشر في القرى وهي مركز التجارة الداخلية.[٢٧٠] حيث أن معظم الأسواق التي أقامها العرب بعد الإسلام في الشرق كانت أسواقاً محلية ودائمة ولها أيام معينة في الأسبوع وإن كانت في وقت مبكر فقد اتخذت صفة التخصص في بيع أنواعاً معينة من السلع في مكان واحد. وعليه فقد كانت كل طائفة من التجار يجلسون معاً في مكان واحد ويمكثون إلى ما بعد الظهر ويأكلون في أسواقهم ولا يذهبون إلى بيوتهم إلا في المساء [٢٧١]. والسوق هي كلمة تطلق على أسماء الشوارع والأماكن وايضاً السوق باللغة العربية تعني موضع المبيعات او المكان الذي تباع فيه البضائع والامتعة، والسوق جمع أسواق.[٢٧٢]

وأن أسواق المدن في أول أمرها كانت أسبوعية حيث تقام في أيام معينة من الأسبوع فقد سُميت معظم الأسواق في الدولة العربية الإسلامية بأيام الأسبوع كسوق الثلاثاء ببغداد وسوق الأحد والخميس بالقيروان.[٢٧٣] وسوق الأحد بتونس وسوق الثلاثاء بطنجة . وسوق الجمعة بمدينة البصرة بالمغرب.[٢٧٤].وهناك ثلاثة أسواق بين طنجة والرباط تسمى بسوق الثلاثاء والأربعاء والخميس وبين المكان والأخر ما يعادل مسيرة يوم على الدواب، أن السبب في تسميتها بالأيام ربما يعود إلى أن كثيرا من هذه الأسواق كانت في بادئ الأمر دكاكين لا تمتلئ إلا في يوم السوق ثم تغيرت طبيعتها واحتفظت بأسمائها. [٢٧٥]. وهناك أسواق لا تسمى بأيام الأسبوع فقد كانت بعض الأسواق تسمى باسم منشئيها كسوق "أسد" بالكوفة نسبةً إلى أسد بن عبدالله القسري، وسميت سوق وردان بالفسطاط باسم منشأها وردان، وهناك أسواق اخرى ترجع أسماؤها إلى القوم النازلين فيها كسوق البربر بالفسطاط أيضاً ولكن الغالب على التسمية أن تعرف باسم السلعة التي تغلب عليها أو العمل الذي يتم فيها كسوق البزازين في بغداد مثلا.[٢٧٦] ويتضح أن أسواق المدن الثابتة كانت تتأثر في شكلها وتنظيمها وتنسيقها وموقعها بأقاليم والمدينة فقد كانت الدكاكين في كلاً من مصر وبلاد الشام تمتد على طول الشارع من الجانبين.[٢٧٧] وفي المشرق كانت أسواق المجال التجاري المنفصل عن المدينة الرسمية وعن القلعة وقد استلزمت العادة جمع الدكاكين صفوفا من كل جانب كالدور التي بناها عضد الدولة بن بويه بمدينة كازرون. فقد بني أسواقا عند جامع رام هرمز وكانت غاية في والجمال فقد بُلطت وظللت كما هو الحال في معظم أسواق المشرق وجعلت عليها دروب تغلق كل ليلة يسكنها البارزون والعطارون والحصارين وفي سوق البز قياسر حسنة".[٢٧٨] وفي غرب

الدولة العربية الإسلامية لم يكن هناك فنادق للتجار الغرباء بل كانت أشبه بالأسواق الكبيرة وكانوا يضعون بضائعهم في أسفلها وينامون في أعلاها ويغلقون غرفهم بأقفال رومية ويطلق على هذه الأسواق اسم الفنادق أو القيسارية [٢٧٩]. أما في الأندلس فكانت أسواق المدن الكبيرة كقرطبة مثلاً تحيط بالجامع وتتضمن طابق أو أكثر معداً كفندق أو خان لإقامة المسافرين التجار الأجانب كما كانت في الأدوار العليا اماكن مخازن للبضائع وبها غرف تؤجر لأولئك التجار القادمين [٢٨٠].

وقبل نهاية العصور الوسطى حيث خدمت الأسواق منشأة عديدة وهامة كانت تؤدي مهمة الأسواق خاصة في مصر والشام والأندلس وهذه المنشاة هي الوكالات *... والقيساريات**"، والخانات***، والفنادق، إلا ان معظم مؤرخي العصور الوسطى من العرب لم يفرقوا بين هذه المنشاة كثيراً إذ لم يجدوا بينها فروق واضحة ولاحظوا أنها تتشابه في كثير من جوانبها المعمارية ،وقد تكون من طابقين كما أن بها دكاكين ومساكن ولكل منها مفتاحه الخاص.

وهناك وكالات ينزلها التجار ببضائع بلاد الشام من الزيتون والفستق وغيرها..، ومن الخانات خان مسرور وهو مكانان أحدهما كبير والآخر صغير. الكبير على يسار سوق الزهومة والصغير على يمين الجامع الأزهر وهناك أيضا فندق مسرور.[٢٨١]

أولاً: أسواق العراق وسلعها الواردة والصادرة

ومن المعروف ان السوق هو من مراكز الفعاليات الإنسانية الحياتية للانشطة الاقتصادية اليومية لاية امة من الأمم او دولة من الدول ومنها العراق، فقد عرفوا منذ القدم انواعاً متعددة من الأسواق لتصريف الفائض من منتجاتهم وشراء ما يحتاجون إليه من منتجات وبضائع مختلفة.فقد كانت الأسواق تعرض ما يصلها من السلع عن طريق التجارة براً وبحراً

أ_أسواق بغداد: ساعدة عوامل الامن والاستقرار على ازدهار الاسواق التجارية والاوضاع الاقتصادية بالأضافة الى العوامل الاخرى مثل: خصوبة التربة والموقع الجغرافي للعراق، الذي يُعد حلقة اتصال بين بلدان اواسط اسيا والهند والصين من جهة وشبة الجزيرة العربية من جهة اخرى والشام ومصر وشمال افريقيا من جهة اخرى.[٢٨٢] ومن العوامل الاساسية لازدهار النشاط الاقتصادي في العراق عامة وبغداد خاصة هو تشجيع الخلفاء على الزراعة والصناعة والتجارة والاهتمام بأنشاء المؤسسات الاقتصادية المختلفة، كالاسواق المنتشرة في كل جانب وناحية ومحلة في بغداد، وتزويدها بالمرافق الرئيسية مثل الحمامات والمساجد.[٢٨٣] وكذلك تشييد الخانات لخدمة التجارة والتجار وذلك منذ البدء في تخطيط وبناء بغداد ومد الشوراع في العصر العباسي الاول.[٢٨٤] حيث كان موضع بغداد قبل ان يبني فيها المنصورعاصمته مركزاً تجارياً هاماً وسوقٌ عظمنة تعقد مرة واحدة كل شهر ويقصدها التجار من فارس والاهواز وسائر البلدان الاخرى.[٢٨٥] وحينما وضع المنصور الخطط لمدينته أظهر اهتمامه بالاسواق بشكل كبير لكونها اهم مراكز التجارة الاقتصادية للدولة العربية الاسلامية اذ وضع لها مساحات واسعة بحيث يكون لكل ناحية سوقاً شاملاً لجميع انواع التجارات كما امر المنصور بأن تزود هذه الاسواق بالمرافق الهامة التي لايمكن الاستغناء عنها كالمساجد والحمامات.[٢٨٦].

وقد كانت هناك اربع أسواق في العصر العباسي الأول في انحاء العاصمة وكان بنائها يلائم الظروف المناخية وكانت هذه الأسواق مقببه بالجص وجعل بها نوافذ تسمح بدخول اشعة الشمس وتمنع دخول الامطار إليها ويقول اليعقوبي "وفيها كواء رومية يدخل منها الشمس والضوء ولا يدخل منها المطر"[٢٨٧]. وحينما عزم المنصور على نقل الأسواق خارج المدينة الى ناحية الكرخ* (١٥٧هـ-٧٧٣م) في الجهة الجنوبية من بغداد[٢٨٨]. وعلى انى تبقى بعض الحوانيت التي تباع فيها السلع الضرورية التي لا يمكن الاستغناء عنها داخل المدينة كالبقالين..[٢٨٩] .وهذا ما أكده اليعقوبي بقوله " ان لكل تجارة وتجار شوارع معلومة وصفوف في تلك الشوارع معروضة ولا يختلط قومٍ بقوم ولا تجارة بتجارة ولا يباع صنف مع غيرة ولا يختلط أصحاب المهن مع سائر الصناعات بغيرهم". [٢٩٠] وهذا الانفراد في التجارة يوضح بروز ظاهرة التخصص في الأسواق في ذلك الوقت، حيث وصفه البعض بأنه من ابرز عيوب الأسواق فالمشتري الذي يريد عدة أصناف كان علية ان يجوب أسواق المدينة طولاً وعرضاً حتى يقضي حاجته بسبب عزل الأسواق وتخصصها في سلعة معينة كالبزازين والعطارين وسوق الوراقين والحربيين والجزارين في اخر السوق إلا ان هذه الظاهرة انقرضت فيما بعد.[٢٩١] وهناك أسباب عديدة جعلة المنصور يأمر بنقلها ، ويعتقد ان السبب في نقلها الى الكرخ منها الضوضاء والزيادة المستمرة للسكان، بسبب الهجرات المتواصلة الى بغداد من الشرق والغرب للعمل بالتجارة وغيرها.[٢٩٢].

ب_أسواق الكرخ : ويمتد طولها من قصر وضاح مولى المنصور، الى سوق الثلاثاء بفرسخين وعرضها من قطيعة الربيع على دجلة فرسخاً.[٢٩٣] ويمتد على جانبيها أسواق مهمة منها سوق ابي الورد وسوق القنطرة الجديدة وسوق بشارع باب المحمول وجميع هذه الأسواق فيها سائر المبيعات وذكرتها المصادر بأنها "معدن التجار". [٢٩٤] وفي محلة الحربية يوجد "سوق باب الشام وهي كبيرة توجد بيها كافة التجارات والمبيعات أهلة وعامرة بالشوارع والدروب الطويلة والعريضة وينسب كل درب الى اهل بلد من البلدان الذين ينزلون في جنبه جميعاً الى ربض البلخي وليس ببغداد أوسع واكبر منه ولا اكثر دروباً واسواقاً في الحال منه وأهلة بأهل بلخ وأهل مرو وخوارزم ولكل اهل بلد قائد ورئيس لهم"[٢٩٥]. وكل هذه الاسواق بما فيها الكرخ كانت بالجانب الغربي من بغداد وهذا لا يعني انه لا توجد أسواق بالجانب الشرقي من بغداد، حيث كانت حافلة بالأسواق ايضاً عظيمة الترتيب واهلة بالخلق فيها أسواق نشطة تجارياً منها

ج_أسواق الرصافة: التي عرفت بنشاطها التجاري الكبير كسوق "باب الطاق" المشهور على الشط وهو من الاحياء التجارية الرئيسية في الجانب الشرقي من بغداد ومن الاسواق الاخرى سوق خُصير وهذه السوق كانت ذات شهرة ببيع طرائف الهند، كما توجد اسواق اخرى في الجانب الشرقي فقد تخصصت بعض اسواقها كسوق الدواب التي تباع فيها حيوانات النقل والركوب، وهناك أسوق للطعام فيها حوانيت الخبازين والقصابين[٢٩٦] .

وخلاصة القول ان اسواق بغداد جميعها رائجة التجارة وتوجد فيها ما تشتهي الانفس وتلذ العين وغاية الجمال جامعة لاخلاط التجار إلا اسواق الصلغة فانها منفردة بالفرس الذين بلغوا غاية الاجادة فيها ورصعوا الزجاج بالجواهر، وكذلك سوق الجواري فيه الروميات والشركسيات والحبشيات ومعهن الدلالين الذين يوصفون الجواري بما لهن من الاوصاف والحسان لشرائهن.[٢٩٧] ويلي اسواق بغداد في الاهمية اسواق مدينة البصرى

د_أسواق البصرة: وقد قيل في فضلها "الدنيا والبصرة" ويعد اهل البصرة واليمن من احسن تجار الدولة العربية الاسلامية في

ذلك الوقت ويُقال ابعد الناس نجعة في الكسب بصري وحميري ومن دخلة فرغانة والسوس الاقصى فلابد ان يجد تاجراً بصري او حميري [٢٩٨] ونضراً للموقع الجغرافي الذي كانت تمتاز به البصرة وهو ملتقى التجارات البحرية والبرية، فقد كانت تحمل اليها البضائع من مختلف بلدان الشرق حتى وصفت بأنها "قبة الاسلام"[٢٩٩] حيث أن من اشهر واقدم اسواق البصرة سوق **المربَد***، وهو ضاحية من ضواحي البصرة في الجهة الغربية منها ثم يلي البادية، وانشئ المربد عندما مصرت البصرة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب والاصل فيه انه متسع للإبل تعرض للبيع ثم نمى وتوسع وصار محلة عظيمة [٣٠٠] ،

واتسعت تجارتة في عهد الخلفاء الراشدين فشمل تجارة السلاح والتمر وتحول مركزاً للدباغين.[٣٠١] وفي العصر الاموي اصبح المربد من الاسواق العامة وملتقى التجار البدو والحضر ثم اصبح مركزاً تجارياً تتخذ فيه القرارات ويلتقي فيه الشعراء والرجال والاشراف فيتهاجون فيما بينهم كما فعل الاخطل وجرير وابونواس..[٣٠٢] والى جانب الادب شمل الامور السياسية فقد نزلت فيه السيدة عائشة ام المؤمنين بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان ﷺ تطالب الناس بدمه..[٣٠٣] وبهذا استمر المربد يقصدة الشعراء، وهو بذلك قد خدم الاغرض السياسية والادبية بجانب الاغراض الاقتصادية. إلا ان المربد بعد ذلك الازدهار بدأ بالاضمحلال منذ القرن الرابع الهجري، حتي اذا جاء القرن السابع الهجري قد صار المربد خراباً كالبلدة المفردة وسط البرية.[٣٠٤] ومن اسواق البصرة ذات الفعالية التجارية الكبيرة التي تستمر طيلة النهار وحتى المساء، سوق خزاعة في الصباح، وفي الظهر يكون التبادل في سوق يُسمى سوق عثمان، وفي المغرب يكون التبادل في سوق القداحين واكثر ما أشتهرت به هذه الاسواق هو بيع التمر الذي يصنع منه عسل يسمى السيَلان.[٣٠٥] وكذلك من الأسواق المهمة للغاية في البصرة سوق الصرافين الذين لا يمكن الاستغناء عنهم حيث يعطي المال للصراف ويأخذ منه رقاعاً ثم يشتري ما يلزمه ويحول ثمنه على الصراف ولا يعطون شيئاً غير الرقاع ما داموا في المدينة[٣٠٦].

هـ_**أسواق الموصل:** وهي من الأسواق المهمة بالعراق والتي اعتبرها ياقوت الحموي "باب العراق" فقد كانت غنية بسلعها ومنتجاتها التي لم يوجد لها نضير في كثرتها بحيث ان هذه السلع والمنتجات اذا انقطعت في بلد من البلدان تجدها في أسواق الموصل قصبة "إقليم الجزيرة".[٣٠٧] حيث كانت هذه الأسواق حافلة بالسلع والبضائع المتنوعة والوفيرة خاصةً الغذائية مثل الحبوب واللوز والقصب وحب الرمان والعسل، وتعد هذه الأسواق الممول الرئيسي لمدن العراق في أوقات الشدة والتي تكررت في بغداد عدة مرات لأسباب كثيرة [٣٠٨] وضلت هذه الأسواق مزدهرة بالسلع حتى نهاية القرن السادس الهجري والتي وصفها ابن جبير اثناء رحلته بالروعة والجمال خاصةً قياسره التجارات والأبواب الحديدية والدكاكين المتراصة الى بعضها البعض، ذات البناء المزخرف الجميل في منضر لا يوجد له نضير في البلاد، والتي تقع في ربض المدينة بالقرب من المساجد والحمامات[٣٠٩].

و_**أسواق الكوفة:** كانت هذه الأسواق حسنة وعامرة بالبضائع واهل الكوفة مياسير.[٣١٠] ويوجد بالكوفة مركزان تجاريان هما "دار الرزق" على ضفة الفرات اليمنى واسواقها مغطاة وتمتد من جسر الكوفة الى مركز المدينة.والثاني سوق "الكناسة" عند الباب الغربي للمدينة وهي مركز التجارة مع الجزيرة العربية وتباع فيها البغال والمواشي في سوق "البرادين" وقد تدهورت الكناسة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري.[٣١١] _**أسواق حلوان:** وهي من اسواق العراق التي كانت عامرة بالفواكة وخاصةً التين الموصوف بالحلاوة والروعة[٣١٢]

يتمتع العراق بخيرات كثيرة من حاصلات زراعية وصناعي وتجارية يزيد إنتاجها عن حاجات سكانه، لهذا كان من الطبيعي أن تهتم السلطات الحاكمة بتصريف الفائض من هذه المنتجات والمحاصيل إلى الخارج. ومنذ أن اختير موقع مدينة بغداد لان يكون مركزاً لعاصمة الدولة العباسية في بدايتها، كان في تقدير اهل الرأي، أهمية هذا الموقع وضرورة وصول البضائع بسهولة ويسر إلى أسواق المدينة المراد إنشاؤها، وأن تأتيها الميرة في السفن الفراتية والقوافل من مصر والشام والبادية والغرب وتأتيها سلع الصين والهند في البحر، ومن الروم وأرمينية والموصل في دجلة [٣١٣] ويقول ابو جعفر المنصور هذا موضع معسكر صالح، وهذه دجلة وليس بيننا وبين الصين شيء يأتينا كل ما في البحر وتأتينا الميرة من الجزيرة وارمينية وما حولهما، وهذا الفرات يأتي فيه كل شيء من بلاد الشام وحولها[٣١٤]..ويتضح من ذلك ان ابو جعفر المنصور وضع في تقديرة الموقع الذي اختاره بحيث تصل اليه البضائع التجارية الى العاصمة بسهولة ويسر، بحيث لا تغلو عليهم الاسعار ولا تشتد فيه المؤونة، وقال ان اقمت في موضعٍ لا تجلب اليه البضائع البر والبحر شيئ لغلت عليهم الاسعار وقلت المادة ،وأشتدت المؤنة وشق ذلك على الناس.[٣١٥] ومن هنا تاتي اهمية موقع بغداد على ملتقى الطرق التجارية وهذا يكفل تموين اسواقها،ويسهل الاتصال بينها وبين البلدان الاخرى لتشجيع حركة التجارة، وهذا جعل بغداد مركزاً نموذجياً للتجارة الدولية التي كانت احد الملامح العضيمة للدولة العربية الاسلامية[٣١٦].وعلى ذلك حُمل إليها التجارات من أنحاء العالم حتى البعيد منها كالهند والصين والتبت والترك والديلم والخزر والحبشة وسائر البلدان فيكون بها من البضائع أكثر مما في تلك البلدان التي خرجت منها تلك التجارات فتكاملت فيها خيرات الدنيا وبركات العالم وجمعت فيها كل ذخائر ونفائس.[٣١٧] وفي الغالب كانت هذه السلع تستقر في أسواق بغداد وفي حالات نادرة يعاد تصديرها إلى أسواق خارجية من قبل تجار بغداد [٣١٨]. ووردت على أسواق بغداد بضائع وسلع شتى من جزيرة العرب حيث كانت العلاقة التجارية بينهما قوية ونشطة منها الخيل التي كثر استعمالها في أوربا والجاموس الذي جلبه العرب من موطنه الأصلي وهو بلاد الهند.[٣١٩] ومن بلاد **اليمن** وردت البرود التي يقال لها وشي اليمن وعصب اليمن والتي كانت غاية في الحسن والجمال، كما وردت من اليمن السيوف والعقيق والمجانيق والديباج والزعفران والبخور والمرُ والبغال والحمير.[٣٢٠] ويصل أيضا من مصر إلى بغداد البغال والحمير "والزبرجد ودهن البلسان، أما ما كان يردُ على العراق من القراطيس فهو فوق الحاجة ويقال أن أسواق بغداد امتلأت بقراطيس مصر وكثر عددها في خزانة الخلفاء لازدهار الحركة العلمية حتى أن المنصور هم ببيعها وأمر صاحب المصلى ببيع هذه القراطيس المكدسة بأقل الأسعار ولكن المنصور عدل عن هذا الرأي خوفا من أن يحتاج إليها في وقت آخر قد تتقطع فيه القراطيس من مصر لأي سبب من الأسباب [٣٢١]. وكان ما يرد من **الشام** على العراق فهو من أجود الأشياء فقد كان يأتيها زيت الزيتون والزبيب الذي كثر وجوده بمدينة حمص كما جُلب من أرض الشام الفواكه لا سيما منها تفاح الشام"، والأدوات الزجاجية الملونة التي صارت من لوازم المنزل والرفاهية [٣٢٢] كما كانت السفن تأتي بالبضائع السورية كالدفق مثلا والسكر هذا غير المنسوجات الحريرية والقطن والمنسوجات القطنية، وللتجار العراقيين تبادل تجاري مريح مع البربر في شمالي **أفريقيا** فيحملون إليهم الثياب البصرية البراقة ويستبدلونها بالذهب والعاج والأبنوس والرقيق الأسود واللبود والبرود والسنجاب والثياب الصوفية وكان يجلب من السواحل الشرقية الصبر وأنواع أخرى من العقاقير.[٣٢٣] وتأتي إليهم من الأندلس الذي يُحمل من مدينة مالقه الديباج والخز والفراء والسمور والسيوف، والمرجان والعنبر والبز والغلمان من الصقالبة والنسيج الذي يخرج من بلنسية.[٣٢٤] أما ما يُحمل من المشرق الإسلامي كبلاد فارس وما وراء النهر وغيرها فهو يفوق الوصف فقد كان يأتيهم من فارس ماء الورد الذي يوجد بكثرة بكوار وجور ولا يوجد اطيب منه في سائر

البلاد، ويحمل منه الى الخلفاء في بغداد من خراج فارس ألف قارورة.[٣٢٥] ويُحمل من **بخاري** إلى العراق نسيج قطن خاص يسمى الزندريخي* وكان دار صناعة هذا النسيج يذهب إليها كل عام عامل خاص من بغداد يأخذ من هذه الثياب ما يقابل خراج بلاد بخاري. ويخرج من مرو ثياب القطن الفاخرة والبطيخ الذي اهتم به خلفاء الدولة العباسية وكان يحمل إليهم في العصر العباسي الأول في قوالب من رصاص معبأة بالثلج.[٣٢٦] ويخرج من أصفهان إلى العراق نسيج العتابي والوشي وهو نوع من أنواع النسيج المشهور والشمع الذي يرد منه إلى العراق حوالي عشرون ألف رطل من العسل، وجلب منها أيضا النبيذ. ومن جرجان الابرسيم ومن الري الثياب والرمان والخوخ.[٣٢٧] ومن كرمان التمر والكمون ومن سجستان الثياب والحلوى وكذلك نبات (أبو كير)**.[٣٢٨] ويأتي من طبرستان الأكسية والثياب والمناديل والخامات ومن شيراز العباءات الصوفية المخططة والأقمشة الناعمة الشفافة والمنسوجات والنبيذ. [٣٢٩] ويأتي أيضاً من مدينة تستر البُسط والدمقس*** ومن همدان الزعفران والثعالب.[٣٣٠] ويأتي من بلخ النوق البلخي ومن سيراف العنب السيرافي.[٣٣١] ومن سمرقند يأتي الكاغد المشهور بكواغد سمرقند" والتي عطلت قراطيس مصر والجلود التي كان الأوائل يكتبون عليها، ويأتي منها النوشادر والملح الكشي* ومن أرمينية جلبوا اخشاب البناء الذي كان متواجدة بكثرة في جبالها والبندق الذي هو أجود من بندق سمرقند والشاه بلوط" والفرش والستائر والصوف والبُسط المحفورة [٣٣٢] ويأتي من الرقة الدقيق والصابون الجيد والزيتون والزيت والأقلام [٣٣٣] ومن عبادان وحران ثياب القز الحُصر والقطن وعسل النحل والآلات الفلكية كالإسطرلاب[٣٣٤] وكانت العلاقات التجارية بين الدولة الإسلامية والمشرق الأقصى قديمة جداً فقد توغل التجار شرقاً حتى الصين واستجلبوا الحرير الصيني الفاخر وهو وقد سلكت هذه التجارة طريقاً عرف بطريق الحرير العظيم ماراً بسمرقند وتركستان الصينية التي قل من يطرقها من المسافرين والسياح حتى اليوم، وهذه التجارة هي سبب ذهاب قوافل المسلمين التجارية الى بلاد الصين.[٣٣٥] وقل ذهابها وأصبحت رحلاتها منضمة منذ النصف الثاني من القرن الثاني الهجري وازدهرت خلال القرن الثالث الهجري بعد انتشار صناعة الحرير في شمال فارس[٣٣٦] وتأتي من الصين ايضاً العقاقير والمسك والسروج والكاغد والمداد، وجُلبت ايضاً الاقفال واواني الذهب والفضة والجواري[٣٣٧].وأما بلاد **الهند** ذات التجارات الوافرة العظيمة تأتي منها التجارات الكمالية الغالية الثمن خاصةً بعد تحول طرق التجارة عن البحر الأحمر الى طريق الخليج العربي فالبصر وبغداد الذين استطاعوا تجارها توسيع نشاطهم التجاري في عدة مجالات خاصةً مع الهند فكانت التوابل والبهارات والعقاقير والكافو* والبخور والاطياب والعود الهندي** والسناجب والثعالب السود واللؤلو والياقوت من جبال سر نديب[٣٣٨].أما بلاد السند فخيراتها وبضائعها كثيرة واسعارها رخيصة يردُ منها الفيلة وسائر أنواع العود الهندي ومن التبت المسك المعروف بجوزه الطيب.[٣٣٩]وبلاد الروم التي يأتي منها الديباج المشهور والفائق الجودة والحسن المصطكي*، والأرز والثياب الكتانية والبُسط، وجُلب القصدير والعنبر والفراء من كافة أوربا.[٣٤٠].

وبلا شك ان هذا الحجم الكبير الوارد من للسلع والبضائع التجارية الى بلاد العراق من والعالم الإسلامي وغير الإسلامي يقابلهُ سلع وبضائع صادرة وهذه الحالة هي محاولة لسد حاجات البلدان والمجتمعات بتصدير الفائض واستيراد الناقص من السلع، ويتم ذلك من خلال نفس الطرق البرية والبحرية التي وردت منها الى أسواق العراق، حيث تخرج منها القوافل التجارية محملة بالبضائع والبعض منها يتجه الى الغرب قاصدة بلاد الشام والبعض الاخر الى مصر وشمال افريقيا، والأخرى تتجه نحو الجنوب عن طريق البصرة الى بلاد الشرق الأقصى والهند والأخرى نحوا الشمال من الموصل وطربزون على البحر الأسود وربما تتوغل الى أوربا، والبعض الاخر الى الشرق نحو خرسان ثم سمر قند وبحر الخزر.[٣٤١] وقد كانت بغداد تقوم بتصدير الأقمشة القطنية والمنسوجات الحريرية خاصة المناديل والعمائم، كما قامت بتصدير التمور العراقية والتي يأتي معظمها من مدينة البصرة إلى الهند والصين ويخرج من بغداد الأدوات الزجاجية التي اشتهرت بصناعتها مع أدوات الترف

الأخرى التي كانت مطلب الأغنياء.[٣٤٢] وهذه السلع التي تخرج من مدن العراق تستقر في اسواق بغداد والبعض يعاد تصديرها الى الأسواق الخارجية من قبل تجار العراق .

ثانياً: أسواق مصر وسلعها :

كانت مدن مصر غنية بأسواقها كما كان الحال في مدن العراق ومن اشهر اسواق المدن بمصر اسواق القاهرة والفسطاط التي كانت عامرة بمختلف أنواع والسلع البضائع التي ترد إليها من الشام والمغرب والجزيرة العربية والروم.[٣٤٣] .

أ_اسواق الإسكندرية: والتي أصبحت العاصمة الثانية لمصر منذ أن استولى عليها الفاطميون وثغرها المنيع الذي ترد إليه السفن التجارية حاملة سلع الشرق والغرب ومنها تنقل إلى مدينة الفسطاط ، ونافست القاهرة بغداد في الزعامة التجارية كما أنها أصبحت قاعدة الأسطول الفاطمي في البحر الأبيض المتوسط للسفن القادمة من المغرب والأندلس.[٣٤٤] لقد كان ميناء الإسكندرية مزدحماً بالسفن والتجار الذين يأتون إليها لشراء التوابل ولكل أمة من هؤلاء التجار مخازن وأسواق ومتاجر خاصة بها علقت فوقها لافتات تشير إلى أنواع السلع التي تباع فيها.[٣٤٥] وكانت معظم اسواق هذه المدينة مبلطة في الشتاء كما أن اغلبها مغطى بالسقائف وبعضها يضاء ليلا ونهارا بالقناديل لأن ضوء الشمس لا يصل إلى داخلها وقد كانت دكاكين البزازين مملوءة بكل ما هو متصور من انواع الثياب من خريفي وربيعي وشتوي وصيفي.[٣٤٦] ومن أهم أسواق القاهرة سوق القصبة وهناك سوق الدجاجين وهو يلي سوق الشماعين يباع فيه الدجاج والإوز في يوم الجمعة، وبالقاهرة أسواق أخرى كسوق الزجاجين وسوق الحرير وسوق والسراجين وكلها أسواق عامرة وغاية في الروعة والجمال، وكانت القاهرة تحوي الأسواق الجميلة المملوءة بما تشتهي الأنفس والحانات المشحونة بالسلع الواردة والفنادق المكتظة بالسكان.[٣٤٧]

ب_أسواق الفسطاط : تُعد من اشهر أسواق مدن مصر الداخلية وقد ساعد ذلك الغني في الأسواق امور عديدة منها زيادة السكان المضطردة بالمدينة ولكن السبب الرئيسي في ذلك يعود للموقع الجغرافي المتميز للفسطاط على رأس الدلتا إذ ينتهي إليها النيل منحدرة من الصعيد ثم يتفرع من شماليها ليتصل بشرق الدلتا وغربها ثم ينتهي إلى البحر الأبيض المتوسط كما كان خليج امير المؤمنين يصل بين الفسطاط والبحر الأحمر.[٣٤٨] والفسطاط بهذه الأسواق الحافلة بالبضائع كانت موضع إعجاب الرحالة الذين زاروها فوصفوها اوصاف رائعة مثل ابن حوقل الذي يعجب بأسواقها ويصفها بالعظمة والفخامة في المتاجر.[٣٤٩] أما المقدسي الذي زارها في نفس الوقت الذي زارها فيه ابن حوقل – فقد أدهشته تلك الأسواق بما فيها من "أطعمة لطيفة وخدامات نظيفة وحلاوات رخيصة " فذكر لنا تفصيلاً للسلع الواردة على تلك الأسواق من زجاج ورخام وخل وصوف وبز وكتاب وجلود وليف ووز وموز وشمع وريش وغزل وحُصر وخَمر وجميع هذه السلع غاية في الجودة، ومع تنوع هذه الأسواق وتنوع سلعها فإنها تميزت برخص اسعارها على الرغم من كثرة السكان.[٣٥٠] وقد كانت اسواق الفسطاط تسمى بأسماء التجارات والمهن والحرف والصناعات المختلفة فهناك أسواق السراجين والوراقين والخبازين والزياتين والعلاقين والقشاشين والسماكين والصيادين وسوق العداسين وسوق الشوائين.[٣٥١] وهذه الأسواق بمدينة الفسطاط تعد مظهراً من مظاهر الحضارة بما اشتملت عليه من نظام ونظافة ودكاكين عامرة بمختلف السلع وبما شهدته من ازدحام الناس حتى يقال أنها" شبهت بالجوامع"[٣٥٢].

ـ **مدينة الإسكندرية:** فكانت تأتيها من أفريقيا السلع التي تمتلئ بها هي كثيرة جداً من أهمها العاج الذي كان موجودة بكثرة في اثيوبيا ويفوق عاجها عاج الهند فهو أطول وأثقل منه، والصمغ الذي يصل للقاهرة في الربيع ويأتي من كردفان وهو أجود من صمغ بلاد فارس.[٣٥٣] وسن الفيل وخشب الأبنوس يأتيان من بلاد الفرات والرقيق من بلاد النوبة .[٣٥٤] وكانت مصر تلعبت دور الوسيط التجاري لأهم السلع التجارية من الشرقين الأدنى والأقصى لأوريا . كالتوابل التي احتلت مكانة مهمة في اوريا وذلك لأنها تعتبر من الوسائل المفيدة للصحة فهي بتحسينها نكهة الطعام ولهذه الأهمية القصوى للتوابل في أوربا كانت عيذاب على البحر الأحمر وقوص في الصعيد طريق التجارة الواردة من الهند لكي تصعد في النيل إلى الموانئ وتبحر بعدها إلى اوريا لا سيما المدن الإيطالية النشطة مثل بيزة وجنوة والبندقية والتي تورد لمصر بدورها منتجات أوريا لا سيما الأخشاب ومن ثم تجتاز جبال الألب ومنها تنحدر إلى وادي نهر الراين حتى تصل هولندا ومن وأبرز هذه التوابل التي اشتد عليها الطلب في أوربا الفلفل الذي اشتدت الرغبة في الحصول عليه أكثر من أي تابل آخر على الرقم من ارتفاع ثمنه. [٣٥٥] وبذلك كانت التوابل منذ أوائل العصور الوسطي هي غذاء الأغنياء في غرب اوريا وكان البخور الشرقي من متطلبات الكنائس الغربية وهناك سلع أخرى لعبت فيها مصر دور الوسيط مثل الصمغ اللك*" الذي كان يصل لأروبا عن طريق موانئ البحر الأبيض المتوسط كالإسكندرية ومن السلع ايضا العاج الذي حفلت به أسواق الإسكندرية وقد استخدم العاج في نهاية العصور الوسطي في التطعيم والترصيع وصنع قطع الأثاث الفخم ومنه تصنع تحف المعابد والكنائس والتماثيل. [٣٥٦] إذ قامت أسواق مصر بتصدير سلع كانت من إنتاج مصر مثل ذلك صناعة هامة لقيت رواجاً كبيراً في العالم الإسلامي وأروبا خاصة وهي المنسوجات المصرية ، وقد اشتهرت بصناعته عدد من المدن المصرية كتنيس ودمياط.[٣٥٧] وكان التجار الأوربيون يقدرون المنسوجات الحريرية المصرية تقديراً يفوق سائر المنسوجات ويتحدثون عن منسوجات القاهرة والإسكندرية التي تبلغ من الرقة درجة يستطاع معها أن تمر في خاتم الأصبع [٣٥٨].

ـ **مدينة الفسطاط:** والتي كانت مجمع للتجارة الواردة من الشمال والجنوب عن طريق النيل فإن الأسطول الكبير من السفن النيلية كان يصعد وينحدر شمالاً ثم يعود محملا بجميع اصناف التجارة، وكذلك كانت تنتهي إلى الفسطاط التجارة الواردة من بلدان الشرق كبلاد العرب والهند والصين وكانت تلتقي مع التجارة الوافدة من جنوب افريقيا وأواسطها وتصلان إلى مصر عن طريق القلزم أو عن طريق عيذاب – قوص_ قفط – قنا ثم تحملها الدواب أو السفن حتى تصل الى الفسطاط[٣٥٩] وهذا التميز في الموقع الجغرافي يوضح لنا عظم حجم الواردات إلى مصر والتي كان من أهمها التوابل، يرجع الفضل لهذه التجارة بأنها أوجدت اتصالاً بين الشرق والغرب بصورة مستمرة فالطرق التي سلكتها القوافل المحملة بتوابل الشرق لم تلبث أن أصبحت أهم شرايين الاتصال في آسيا وأفريقيا ،وقد عُدل في بعض الأزمنة عن هذه الطرق ولكن قدرة لها ان تستعيد مكانتها، وهناك طرق لم تنقطع نهائياً بل وفتحت طرق جديدة نتيجة احداث دولية معينه. [٣٦٠] حيث لعبت مصر دور الوسيط التجاري بحكم موقها الجغرافي في تجارة التوابل التي كانت تقلها من الهند والشرق الأقصى وشرق أفريقيا وكانت أهم أنواع التجارة في عصر الفاطميين بحيث ظهرت طبقة من التجار تخصصت لهذه التجارة عرفت لاحقا في أيام المماليك باسم تجار" الكارم" أو "الكاريمي" أو " الكارمية . نسبة إلى تجار من كانم – جماعة سودانية الأصل، كانت تعيش في مصر وأصبحت التسمية تطلق على كل من يتاجر في التوابل[٣٦١] من أهم انواع التوابل التي جلبتها مصر من الشرق الأقصى الفلفل والقرنفل الذي ورد ذكره بكثرة في الكتب التي تتحدث عن حفظ الأطعمة خاصة الأسماك ومن التوابل ايضا تابلي الخلنجان والزنجبيل وجوز

الطيب " ولم تقتصر التجارة على التوابل بل شملت كذلك العطور والبخور والتي ورد معظمها من الشرق الأقصى وفارس وبلاد ما وراء النهرين وكانت تصل إلى القاهرة عن طريق البحر الأحمر والشام وسوقها رائجة في القاهرة وكان جوها مشبع برائحة التوابل والعطور المعتقة[٣٦٢] وهناك سلعة هامة جلبتها مصر من الخارج لافتقارها إليها وهي الأخشاب المتينة التي تحتاجها لصناعة المراكب إذ كانت غابات مصر لا توجد فيها إلا اشجار خشب السنط ، ومعظم هذه الأخشاب تأتي من اوريا خاصة المدن الإيطالية مثل بيزا وجنوا والبندقية حيث يأتي منهما خشب اللبخ والسنديان.[٣٦٣] اما خشب الأرز فيأتي من آسيا الصغرى وسوريا ولبنان واخشاب الزينة كخشب التاك والساج من الهند وبلاد الشام وخشب الأبنوس من السودان. [٣٦٤] وجلبت مصر من بلاد المغرب سلعاً مثل زيت الزيتون والفواكه والتين المالقي والمرجان البلوري من صفاقس[٣٦٥]. ومن الاندلس الجواهر والياقوت ومن صقلية القمح والفاكه والبندق والمعادن والشمع والعسل والنوشادر ومن بلاد فارس ماء الورد.[٣٦٦]

ثالثاً: أسواق الشام وسلعها:

احتوت بلاد الشام على العديد من الأسواق والمراكز التجارية الهامة كونها من أقاليم الدولة العربية الرئيسة وحاضرة الدولة الاموية. المتمثلة بدمشق التي كانت أسواقها من احفل أسواق البلاد واحسنها انتظاماً وابدعها تنظيماً وقد اعجب بها الكثير من الرحالة بهذه الأسواق وخاصةً القيساريات التي كانت تشبه الفنادق في ارتفاعها والقصور في أبوابها المغلقة بالأقفال الجيدة ومن أهم أسواقها سوق دمشق الكبير الذي يبدأ من باب الجابية الى الباب الشرقي الذي فيه المصلى.[٣٦٧] أماأسواق **حلب** فهي أسواق حسنة و واسعة وذات فنادق كثيرة ومع الجمال الذي تمثله هذه الأسواق فقد كانت رخيصة الأسعار في المأكل والمشارب. [٣٦٨] "وهي منظمة ومستطيلة الشكل تخرج من صف صنعة إلى صف صنعة أخرى إلى أن تنتهي من جميع الصناعات بالمدينة وكلها مسقفة بالخشب وقيساريتها غاية في الروعة والجمال والنظافة وحوانيتها "خزائن من الخشب البديعة الصنعة وتخللتها شرفة خشبية بديعة النقش وتفتحت كلها حوانيت فجاء منظرها أجمل منظر وكل سماط منها يتصل بباب من أبواب الجامع المكرم" .[٣٦٩] ومن الأسواق التي ازدهرت بها بلاد الشام هي أسواق **حماة** وهي أسواق جامعة لجميع أنواع الصناعات وهي حسنة المنضر والتنظيم وبديعة الترتيب والتقسيم، أما أسواق **منبج** فهي الاخرى من اسواق بلاد الشام التي وصفت باتساعها واتساع دكاكينها وحوانيتها.[٣٧٠]

أن أسواق بلاد الشام المُنظمة والواسعة والحافلة ببضائعها قد لعبت دوراً كبيراً لآ شك فيه في فترة أزدهار النشاط التجاري الذي عم العالم الإسلامي في العصور الوسطي حيث كانت دمشق مركزاً للقوافل التجارية الآتية من آسيا الصغرى أو من أقاليم الدولة العربية ومصر، وكان كثير من الحجاج يجتمعون في دمشق ثم يسيرون إلى مكة وقد ساعد ذلك على وفرة السلع في أسواق بلاد الشام وكانت المدن مثل طرابلس وصور وعكا تحصل على ما تحتاج إليه من السلع من أسوق دمشق الكبيرة[٣٧١].

وخرجت القوافل التجارية من بلاد العراق إلى الشام سالكه اتجاه الغرب محملة بضائع العراق من التمور والخز وماء الورد والبنفسج والحناء الواردة من الكوفة[٣٧٢] كما كان يرد لأسواق الشام من بلاد فارس ثياب القطن خاصة القطن المعروف بالزندريخي الذي يتخذه الملوك في الشام ثيابا يأتيهم منها أيضاً البُسط والستور وكل منتجات البحر الفارسي الآتية من

المشرق كالعود والعنبر والصندل والكافور والفلفل والجواهر وغيرها من أنواع التوابل والعطور[٣٧٣].

وكذلك ورد إليهم من بلاد المغرب بضائعٌ كثيرة مثل القطران والقمح والقطن الذي كان يجلب لسورية والثياب الرفيعة مثل عمائم المعمور، كما تُحمل إليهم بعضاً من الفاكهة التي اشتهرت في المغرب كالخوخ والكمثري والسفرجل والتين وغيره. [٣٧٤].

أما من بلاد الأندلس فقد كان يُحمل إليهم التين المالقي الذي يخرج من مالقة ويوزع إلى الآفاق بما في ذلك الشام والعراق وربما يصل الى الهند والصين وهو من احسن التين طيباً وعذوبة الذي يفوق بجودته جميع تين بلاد المعمورة [٣٧٥] ومن الهند حُمل إلى بلاد الشام الأطياب والبخور والتوابل لاسيما عود الند. من أسواق أوربا وردت بلاد الشام المنسوجات الصوفية.[٣٧٦] **أما** ما يخرج من مدن بلاد الشام وأسواقها فهو كثير وعلى رأس ذلك المنسوجات القطنية والتيلية والحريرية التي وصلت إلى سائر البلاد الإسلامية وأوربا والشرق الأقصى والهند وقد أنشأ المسلمون وقتها عديداً من مصانع النسيج وخاصة مصانع الحرير والديباج الدمشقي الذي اشتهرت به دمشق وصدرته مع منتجاتها الأخرى كدهن البنفسج والكاغد والقطين كما خرج من حلب وأسواقها القطن والثياب المذهبة والمنقوشة والتي تصدر إلى جهات عديدة أهمها المغرب.[٣٧٧] ومن أسواق منبج السمسم والكروم والفستق والزبيب والزيتون والذي كان يخرج من فلسطين أيضأ جنباً إلى جنب مع الصابون وكل ذلك يذهب إلى العراق والمغرب والأندلس. [٣٧٨] ومما اشتهرت به بلاد الشام التفاح والعنب زيت الزيتون الذي كثر وجوده بفلسطين وسوريا وخرج إلى مصر والعراق وبقية أنحاء العالم الإسلامي[٣٧٩]. كما خرج منها معظم أنواع الحبوب والغلات كاالقمح والشعير من طرطوس وبعلبك ، وكذلك الادوات الزجاجية الدقيقة [٣٨٠]. أما السكر فقد كان يخرج كثيراً مع سكر مصر الأبيض. مناطق كثيرة من بلاد الشام مثل بيروت وصور وكان يصدر للغرب الذي أحتاج إليه كثيراً مع سكر مصر الابيض ومن المنتجات التي صدرت كثيراً الى أوربا المن* الذي زاد عليه الطلب من قبل صيادلة واطباء أوربا[٣٨١]

رابعاً: أسواق الحجاز واليمن وسلعها:

أ_أسواق مكة المكرمة: تُعد من أهم اسواق المدن التجارية في الحجار منذ القدم، وزاد نشاطها التجاري في العهد الاسلامي بأسواقها الدائمة بالقرب من المسجد الحرام ومن أهم هذه الاسواق التجارية الدائمة التي يتم فيها البيع والشراء بشكل مستمر طوال اليوم بين سكان المدن والقرى.[٣٨٢] هي أسواق مدن الحجاز عموماً واسواق **مكة** على وجه الخصوص بحسن التنظيم والترتيب وذكر ان الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) قام بنقل سوق الدواب بعيداً عن مركز المدينة وجعلها في ساحات مكشوفة، وهناك الكثير من الاسواق التخصصية في جميع انحاء مكة منها، **اسواق الاطعمة:** وتشمل الحبوب بأنواعها الحنطة والذرة، والتي تُجلب من المدن الداخلية كجدة وقرى مكة واحياناً من بلاد الشام ومصر.أما **اسواق الحرف الانتاجية:** فقد تعدد الحرف ونشاطها وتعدد اسواقها بمكة ومنها الدباغين والخياطين والحدادين والنجارين والغزالين وغيرهم وسوق **الادم**:والذي يتخصص ببيع جلود الحيوانات من الاغنام والابل.[٣٨٣]

ب_اسواق المدينة المنورة: تُعد اسواق المدينة المنورة من ابرز مدن الحجاز الرئيسية التي شهدت نمواً وتطوراً منذ فجر الاسلام بأعتبارها عاصمة للدولة العربية الاسلامية بدءاً من اعلان الرسول ﷺ قيامة فيها ونشأته اول سوق حر في المدينة،

وما تلاه من اهتمام من قبل الخلفاء الراشدين ومن ثم الامويين ومن تبعهم من العباسيين، ومن الاسواق الدائمة سوق **البقيع** التي كان الرسول(ﷺ) يزورها بين الحين والاخر مراقباً على السلع والبيع والشراء فيها، إذ كان بنو سليم يجلبون إليها الخيل والابل والاغنام فكانت الحيوانات اكثر ما تباع في هذا السوق.[٣٨٤] وهناك العديد من الاسواق في بلاد الحجاز التي تخصصت ببعض السلع كسوق **تيماء ووادي القرى**، اللتين تخصصتا في بيع الإبل، والتي اصبحت واجهة للكثير من التجارللبيع والشراء والمتاجرة في الإبل.[٣٨٥] اما سوق **الجار** التي أمتلئ سوقها بالسلع والبضائع المختلفة والمستوردة لكونها تقع على البحر وهي الميناء الرئيسي للمدينة المنورة.[٣٨٦].وهذا يوضح ان اسواق بلاد الحجاز مكة–والمدينة المدينتين الرئيستين التي تميزت بمميزات كثيرة ،منها التخصص في بيع سلع معينة وذلك منعاً للازدحام داخل الاسواق، بالإضافة الى موقعها الجغرافي ووقوعها على الطرق التجارة الرئيسة التي يمكن الوصول إليها بسهولة.

٢_أسواق اليمن الرئيسة: انتشرت في بلاد اليمن الاسواق شأنها شأن الاسواق التجارية في بلاد الاقطار الأسلامية الاخرى التي أشتهرت بحسن الدقة والتنظيم والتخصص. ومن أهم هذه الاسواق التجارية هي:

أ_أسواق مدينة صنعاء.والتي تُعد من ابرز مدن التجارة اليمنية لكونها مدينة تجارية منذ الازل، حيث تميزت بكثرة الاسواق التي صممت على شكل دُور يُستخدم الجزء الاعلى منها كحوانيت.[٣٨٧] ومن أهم الاسواق المتخصصة في مدينة صنعاء هي **:_أسواق الاطعمة المتنوعة:** كأسواق البقالين والخبازين والجزارين والشوائين... **_أسواق الخدمات والحرف الانتاجية:**كسوق العطارين، والصاغة، والنجارين، والبزازين، وسوق **الصيارفة:** المختص بتحويل وتبديل العملات النقدية المختلفة من فئة الى اخرى، وتحويل الدنانير الى دراهم أوالعكس، ومعرفة الفروق بين العملات النقدية واوزانها المختلفة[٣٨٨].

ب_أسواق مدينة عدن: اشتهرت مدينة عدن بتعدد أسواقها التي توفرت بها مختلف السلع المنتجة في بلاد اليمن، او ما ورد إليها من مختلف الأسواق الخارجية بفضل موقعها الجغرافي المتميز المشرف على مضيق باب المندب، وأطلالها على الساحل الجنوبي للبحر الأحمر.[٣٨٩] ازدهرت اسواقها العامة والتي كانت قريبة من الميناء الساحلي، فكان ينزلها التجار عبر البحر من خلال سفنهم ومراكبهم القادمة من كل قطر المحملة بالسلع والبضائع المختلفة في مينائها[٣٩٠]. ويُعد **سوقها الكبير** من أشهر الأسواق العامة والدائمة في مدينة عدن، فقد تميزت بحسن التنظيم والترتيب ووجود الحوانيت المتخصصة فيها شأنها شأن أسواق مدينة صنعاء السابقة الذكر[٣٩١]. وظهرت في مدن اليمن وقراها الكثير من الأسواق المتخصصة ببعض السلع والبضائع التي أصبحت مقصداً للكثير من التجار والزوار، حيث تخصصت بلدة **النويدرة** ، بوجود سوق خاص لبيع الاخشاب.[٣٩٢] اما سوق قرية **منكث** التي أشتهرت بأسواق خاصة لبيع الأطعمة والفواكه التي يأتيها التجار من كل مكان للبيع والشراء.[٣٩٣] وسوق **عثر الكبير** الواقع على طرق القوافل التجارة البرية بين بلاد الحجاز واليمن [٣٩٤].

فقد جُلبت من بلاد العراق العديد من السلع لبيعها في أسواق الحجاز المختلفة مثل الاديم الخفيف والزعفران والثياب..[٣٩٥]
أما بلاد الشام: مثلت العلاقات التجارية بين الحجاز وبلاد الشام برحلات الصيف التجارية التي ذكرت في القران الكريم، من خلال بيع بعض المنتوجات الحجازية في بلاد الشام ومن ثم حمل السلع الشامية الى أسواق الحجاز كالحبوب والبر والطعام، والفواكه كالتفاح والزبيب وزيت الزيتون..[٣٩٦] أما بلاد مصر: حيث كانت علاقتهما متينة منذ القدم، وقد وصفها المقدسي بقوله "مصر قبة الإسلام ونهره اجل الأنهار وبخيراته اعمر الحجاز"[٣٩٧] وقد أسهمت الموانئ التجارية كالشعيبة والجار وجدة

بشكل كبير في نقل السلع التجارية المختلفة لبيعها في أسواق الحجاز مثل القمح والحبوب والسمن والثياب والقراطيس..[٣٩٨] ومن بلاد السودان والحبشة: كانت علاقات الحجاز التجارية قوية منذ القدم مع بلدان الساحل الشرقي لقارة افريقيا، وبلاد الحبشة خاصةً، حيث تم استيراد الكثير من السلع التجارية كالحبوب والشعير والماعز.[٣٩٩] ومن بلاد المغرب، صدرت المغرب كثير من السلع والبضائع للأسواق الحجازية منها الثياب القطنية والحرير والعنبر والاكسية الصوفية العالية الجودة..[٤٠٠] ومن بلاد الهند والصين: وهذه البلاد غنية بمواردها الاقتصادية المختلفة فقد وصفها القلقشندي بقوله: "حسبك ببلاد في بحرها الدر وفي برها الذهب وفي جبالها الياقوت والماس وفي شعابها العود والكافور ...واسعارها رخيصة".[٤٠١] وارتبطت مع بلاد الصين بعلاقات تجارية طيبة، ومن أهم سلعها الحرير والمسك والعود واواني الفضة والذهب..[٤٠٢]

خامساً: أسواق المغرب وسلعها :

أن بلاد المغرب العربي كغيرها من بلدان الدولة العربي الاسلامية والتي حفلت بأسواق عظيمة وذات نشاط تجاري واسع ومن أعظم هذه الأسواق في المغرب هي:

أ_أسواق مدينة فاس:

وكانت أسواق فأس التجارية متركزة داخل ووسط المدينة وكان تجار الجملة عادةً يستقرون بالقرب من أبواب المدينة تلافياً لاختراق الدواب لسلعهم ومنتجاتهم والتي كان لها في كل شيئٌ حسنٌ.[٤٠٣] وقد كانت هذه الاسواق غاية في الحَسن والنظام فلكل حرفة سوقاً خاصاً بها، وأهم هذه الأسواق ما يحيط بجامع "القرويين" وسوق العدول، وسوق باعة أواني النحاس، وباعة الفواكه، ثم أسواق الشماعون الذين يصنعون من الشمع أشكالا جميلة وبعد ذلك بائعي الزهور[٤٠٤].

ومما يدل على تنظيم الأسواق والحرف في المدينة أن الصناعات التي تتطلب استيراد موادها من جهات المدينة تتخذ موقعا خارج الأسوار كصناعة الفخار ومعاصر الزيوت ومناشر الأخشاب أما الصناعات التي تتطلب تدفق المياه فكانت على ضفتي النهر مثل المطاحن والمدابغ أما صناعة الحياكة والصباغة والزجاج والكاغد والنحاسة والحدادة فكانت موزعة وكذلك السوق المتكامل في بضائعه سوق الخميس الذي لم يُرى سوق مثله.[٤٠٥].

ب_أسواق تونس: وهي من اسواق بلاد المغرب التي تضم عدداً كبيراً من تجار القماش الذين يعتبرون من أغنى سكان المدينة، كما تضم الأسواق عددا كبيرا من الصناع والتجار كالعطارين وبائعي الأشربة والعقاقير المحلاة بالسكر وتجار العطور والحرير والخياطين والسراجين والخبازين والقصابين وغيرهم من الحرف في السوق[٤٠٦]

ج_**اسواق برقة:** وهي اسواق حافلة ايضاً بالبضائع كبقية اسواق المغرب ومليئة بالمتاجر الصادرة عن المشرق والمغرب كالصوف والعسل والشمع والزيت والتي وصفت برخص اسعارها لاسيما الغذائية[٤٠٧]– أما **اسواق القيروان** فهي من اعظم اسواق المغرب بما فيها من تجارة رابحة وسلعاً نافقة واموالاً وارباحاً نامية.[٤٠٨]

د_أسواق مراكش: وهي من اجمل الاسواق واعظمها مليئة بالفنادق وقيسارياتها من أعظم القيساريات في جميع البلاد واسواقها ممتلئة بالفواكة والثمار خاصةً الزيتون.[٤٠٩] أما اسواق **المهدية** فهي اسواق كبيرة ومتينة البنيان بُنيت بالصخر الجليل تكثر

فيها الثياب، وأسواق **تِلمسان** من الاسواق الرخيصة وكثيرة النِعم والخيرات ويعمل نسائها بغزل الصوف.[٤١٠] وكان للأسواق التجارية في بلاد المغرب منشأت هامة وهي الفنادق والقيساريات التي تعتبر مخازن كبرى للتجار لتسويق المواد المصنعة واستيراد المواد الخارجية استدعى ترغيبهم بالامتيازات التي تسمح لهم بإنشاء الفنادق والحمامات[٤١١].

أن الأسواق المغربية بأحتوائها على مختلف السلع الغذائية والثياب والمواد الخام توحي بعظم النشاط التجاري في هذه البلاد وانعكس ذلك في ما يحُمل إلى هذه البلاد وما يخرج منها فجاءت الأقمشة المذهبة والمنسوجات الحريرية والثياب الصوفية في قائمة ما يحُمل إلى بلاد المغرب فجاءها من مصر جميع المنسوجات المصرية التي كانت مطلب العالم حتى أوربا[٤١٢] ومنسوجات العراق الحريرية خاصة المناديل والعمائم والأقمشة المذهبة وزيت الزيتون كانت تحمل إليها من بلاد الشام. [٤١٣] أما المواد الخام فكانت ضمن السلع التي ورت إلى أسواق المغرب كالذهب الذي كانت تجلبه من السودان مع الزمرد والعاج والابنوس والشب وريش النعام.[٤١٤] والاقمشة الصوفية من أوربا. [٤١٥] وبلاد الهند كالعادة في تجارتها مع البلاد العربية الاسلامية الاخرى تأتيها بالبضائع الثمينة والغالية كالكماليات والتوابل والبخور والعطور والجواهر والسيوف[٤١٦]

وما كان يخرج من بلاد المغرب من المنتجات الزراعية من فواكه وغلات وحبوب ومنتجات نسيجية من صوف وكتان وحرير فقد صدرت أيضا مواد خام مثل الجلود التي تخرج من برقه وفاس وتُحمل إلى أوربا لا سيما المدن الإيطالية وفرنسا ، حيث صُدرت المرجان القرطبي إلى الهند والصين والسبتي إلى السودان وكان اهل سجلماسة يخرجون بالملح والنحاس والودع إلى السودان الغربي.[٤١٧] أما مراكش وسرت فكان يخرج منها الشب[٤١٨]

سادساً: أسواق الأندلس وسلعها:

احتوت الأندلس على عدد من المدن المزدهرة بأسواقها التجارية أهما مدينة قرطبة حاضرة الأندلس واعظم مدنها وأكثرها اسواقاً.[٤١٩] وتميزت اسواق مدينة **قرطبة** وغيرها من مدن الأندلس بالتخصص ولذا كانت الاسواق الرئيسية في كل مدينة تتألف من عدد من الأسواق المختلفة حسب السلع والصناعات المتخصصة بها.[٤٢٠] ومثال ذلك نجد في سوق مدينة قرطبة الدواب التي تخصصت به ببيع الماشية جميعها.[٤٢١] كما وجدت أسواق النخاسة التي تخصصت في بيع الرقيق من الغلمان والجواري والمجلوب من أوربا بواسطة تجار اليهود [٤٢٢]. كما تميزت الأسواق بمدينة قرطبة بموقعها الجغرافي المتميز حيث كانت تحيط بجامع قرطبة وفي ربط المدينة [٤٢٣].

أما اسواق **طليطلة** التي كانت حافلة بأنواع الغلات والتجارات كثيرة الخانات والبيوع رخيصة الأسعار.[٤٢٤] وهناك اسواق **مالقة وطرطوشة ولورقة** وجميعها تحتل مواقع متميزة في الأرباض[٤٢٥]، وهذا التنوع في الأسواق بالأندلس بعكس حجم التبادل التجاري بينه وبين أسواق الدولة العربية الاسلامية وعليه فقد وردت إلى تلك الأسواق سلع متنوعة وكثيرة.

أن تعدد وتنوع الاسواق التجارية في الاندلس هذا يعكس حجم التبادل التجاري بين بلاد الاندلس وبلدان العالم الخارجي، والسلع التي وردت الى الاندلس هي الاقمشة الصوفية التي كانت تأتيها من أوربا، وكذلك المنسوجات المصرية الراقية التي كان يُعمل منها العمائم للرجال.[٤٢٦] وكذلك وردت إليها من بلاد الشام الثياب المنقوشة والمذهبة التي عمت أغلب بلاد العالم الاسلامي، أما بلاد العراق فقد وردت إليها الملابس وخاصةً الثياب المروية والاكسية من برقة والثياب المقصورة من صقلية.[٤٢٧] أما استيراد المواد الزراعية الغذائية فكان قليل حيث استوردت القمح من وهران، والتمور من فاس.[٤٢٨] والكروم والزبيب والسمسم فكان يخرج من فلسطين [٤٢٩] . أما من بلاد الشرق الاقصى فقد كان يصلها المواد الكمالي الغالية الثمن كالتوابل والبهارات والبخور والاطياب وغيرها من منتجات الشرق الاقصى التي كانت تورد منتجاتها المختلفة من المنسوجات وماء الورد الى كافة اقاليم البلاد الاسلامية [٤٣٠]. أما من بلاد السودان فكان يأتيها الذهب ومن اودغست الصمغ[٤٣١].

_ أما المنتوجات التي كانت تصدرها بلاد الاندلس فهي كثيرة ومتنوعة اهمها منتجات المناجم مثل الفولاذ الاندلسي الذ امتاز بشهرته العالمية والزئبق والاحجار الكريمة التي كانت تصدر الى بلاد المغرب وبقية بلدان العالم [٤٣٢] وكان يخرج من مدنها بعض الاسلحة مثل السيوف التي اشتهرت بها اسواق طليطلة والدروع في اسواق قرطبة وتُصدر الى بلاد افريقيا والشرق بواسطة التجار اليهود والبربر.[٤٣٣] أما المنتوجات الزراعية فقد كان يخرج من الاندلس التين من مدينة مالقة ومنها أيضاً الى مصر والشام والعراق.[٤٣٤] اما القطن فقد كان يخرج من اشبيلية الى القيروان وسجلماسة والى الهند والصين.[٤٣٥] وفي مجال النسيج فقد قامت بها العديد من المعامل المختلفة التي تخرج منها المنسوجات والاكسية والاردية منها الى مصر ومكة واليمن، وكذلك كان يخرج الى بلاد المغرب من بلنسية والمنسوجات المطرزة الى خرسان ومصر.[٤٣٦].

الفصل الثالث

(الطرق التجارية البحرية في الدولة العربية الاسلامية)

المبحث الاول : النشاط التجاري البحري مع بلدان الشرق الأقصى (الهند والصين) و التجارة مع (شرق وغرب أوروبا) (وشرق وغرب افريقيا)

المبحث الثاني : أهم مراكز مدن التجارة الإدارية:

المبحث الثالث : الموانئ التجارية في الدولة العربية الاسلامية

المبحث الاول :

التجارة البحري مع بلدان الشرق الاقصى (الهند ، الصين) و التجارة (مع شرق و غرب أوروبا) التجارة مع (شرق و غرب افريقيا)

إن للموقع (الجغرافي والمناخي) للبلاد العربية الإسلامية دور كبير وتأثير واضح على قيام النشاط التجاري البحري وذلك لوقوعها وامتدادها بين البحر المتوسط والبحر الاحمر والخليج العربي. حيث يقع البحر الاحمر (بحر القلزم) من الغرب والخليج العربي من الشرق، بالإضافة الى نهري دجلة والفرات شمال الخليج العربي، ونهر النيل الى الغرب من البحر الاحمر فهما يشكلان امتداداً لهذا الموقع البحري بإمكانياتهما في مجال النقل التجاري، وكذلك فإن الرياح الموسمية التي تسود البلاد العربية أثبتت انها من العوامل المساعدة للملاحة في النقل التجاري البحري الى حدٍ كبير.[٤٣٧] حيث أن التجارة وطرقها لم تكن امراً طارئاً او جديداً على العرب، فقد عرفوا التجارة ومارسوها قبل ظهور الاسلام بعدة قرون وذلك بحكم الموقع الجغرافي للجزيرة العربية وثرواتها التي تتمتع بها[٤٣٨] .

أولاً :التجارة مع بلدان الشرق الاقصى: (الهند والصين)

إن الصلات البحرية والتجارية بين بلاد العرب والشرق الأقصى ترجع الى عصور الحضارات القديمة، فقد ارتبط الشرق الأقصى والبحر الأبيض المتوسط بطرق التجارة مع بلاد العرب الجنوبية (اليمن) وقد دلت الحفريات الاثارية التي أجريت في بلاد السند والبنجاب على ان النشاط التجاري ربط البلاد العربية مع مناطق الشمال الغربي من الهند[٤٣٩] وجزر الهند الشرقية والفلبين التي اطلق عليها العرب جزر ال(واق واق)، ويتضح ان سكان البلاد العربية الجنوبية قد ألفوا التجارة مع تلك البلاد من خلال عثور الآثاريين على بقايا احجار عليها الخط المسند الحجري، لعلها بقايا بناء قديم بمثابة مراكز تجارية [٤٤٠] وكان القلزم من الثغور المحصنة الذي تجلب إليه البضائع من الهند وكذلك تخرج منه السفن فقد كان اليونانيون يعينون موظفاً في كل ميناء وكان القلزم الميناء الوحيد في الاقليم اليوناني لترسوا عنده السفن العائدة من الهند، وواصلت مدينة إليها التي كانت مدينة تجارية ومحطة كمارك ترسوا عندها السفن القادمة من اليمن والهند والصين وغيرها من البلاد دورها التجاري في تجارة البحر الاحمر والمحيط الهندي فكانت تأتي إليها سلع الهند والصين، ومن ثم تنتقل الى الموانئ الساحلية، والتي شكلت حلقة وصل بين الشام والحجاز ومصر.[٤٤١] ومن الاخطار التي كانت تواجه حركة ملاحة السفن المتجهة الى المحيط النهدي عبر البحر الاحمر الى الهند والصين هي الحركة الشديدة للرياح المعاكسة، والتي تمكن البحارة من التغلب عليها من خلال معرفتهم لمواعيد هبوب الرياح.[٤٤٢] ويستمر الطريق البحري من البحر الاحمر الى مضيق باب المندب ومنه الى المحيط الهندي مدينة (كولم) بالهند ملتقى الطريق القادم من الخليج العربي والمحيط الهندي ومن كولم الى جزيرة سر نديب (سيلان)، التي تشتهر بالتوابل والاحجار الكريمة ويحمل التجار العرب منها "الياقوت والماس والدر"، ويستمر الطريق البحري حتى مدينة خانفوا(كانتون الحالية) والتي تعتبر من اشهر المدن التجارية في بلاد الصين، فقد كان التجار

المسلمون يذهبون إليها فيأتون منها بالحرير والمسك والعود والثياب القطنية.[٤٤٣] وكذلك فقد اهتم أهل حضرموت وعُمان وسواحل الخليج العربي الذين ركبوا البحر واوغلوا فيه الى بلاد ما وراء النهر فقد اسسوا بعض الموانئ في جنوب الجزيرة العربية التي كانت تنطلق منها السفن العربية الى بلاد الهند.[٤٤٤] فقد اصبح سكان هذه البلاد الوكلاء الرئيسيين للتجارة بين مصر والهند لنقل التوابل والبخور والاحجار الكريمة وقد اطلق على هذا الطريق طريق البخور لما للبخور من قدسية دينية وتجارية في العلم القديم فقد كان يستعمل في المعابد، وكانت اليمن وما يحيطها مركزاً لهذه التجارة وتحديداً بين بلاد الهند ودول البحر الابيض المتوسط، وكذلك طريق البحر الاحمر او طريق الحجاز ثم توزع الى اقطار العالم القديم.[٤٤٥] فقد هيمنت بلاد العرب الجنوبية على التجارة الخارجية، حيث وجهت نشاطها التجاري الى الساحل الافريقي فقد نشطت حركة تجارة والعاج، والصمغ، والذهب بين شبه الجزيرة العربية من ناحية، وبين موانئ مصر والسودان والحبشة والصومال من ناحية اخرى، واخذ تجار العرب من بعض المناطق على الساحل الافريقي مراكز تجارة لهم الى داخل القارة الافريقية موغل لتجارتهم حتى اعالي وادي النيل.[٤٤٦] وكان نتيجة امتداد الفتوحات الاسلامية التطور الكبير الذي حصل للدولة العربية الاسلامية من اواسط أسيا حتى المحيط الاطلسي، فضلاً عن السياسة التي اتبعتها الدولة العربية الاسلامية في وحدة اقاليمها وإزالة الحواجز الجمركية بينها التي تحد من عمل التجارة. [٤٤٧].

وفي العصر العباسي فقد نشطت الحركة التجارية نشاطاً كبيراً فكانت السفن التجارية العربية تجوب كثيراً من البلاد والبحار وقد قام العرب في هذا العصر برحلات بحرية كثيرة فتحولت تجارة جزيرة سيلان في ايديهم بعد ان كان الصينيون يجيبون سواحل الهند والخليج العربي حيث اصبح من النادر وجودهم في هذا الخليج وذلك لان العرب تمكنوا من الوصول الى الهند الصينية والصين.[٤٤٨] وكان العرب يتصلون بالصين بطرق برية وبحرية ، وبعد قيام الدولة العباسية في بغداد تحولت طرق التجارة من البحر الأحمر الى الخليج العربي تدريجياً وكان هذا الامر في صالح الدولة العباسية وتجارتها التي نشطت في مجالات كثيرة، حيث تبدأ مسالك التجار المسلمين الى الصين وتبدأ رحلتهم من بغداد الى البصرة ومن البصرة الى عُمان على الساحل في مدخل بحر العرب الى مسقط ومنها الى كولوملي ومنها الى بحر كله بار ثم الى بتومة بعد مسير عشرة أيام ثم الى بحر الصنف في موضع يقال له (صندرفولان) وهي أول جزائر الصين من ساحلها في الجهة الشمالية بعد مسير شهراً منها الى أبواب الصين.[٤٤٩] وكانت السفن الصغيرة تبحر من البصرة الى سيراف لتفرق حمولتها في سفن أكبر لتجوب مياه المحيط الهندي بعد عبور محطات كثيرة لتصل بعدها الى بحر الصين حيث تقترب الرحلة التجارية الى نهايته لترسوا في مدينة خانفوا ومنها الى الشيلا لتقضي فترة الصيف في كانتون التجارية وعندما تبدأ الرياح الموسمية الشرقية بين أكتوبر وديسمبر فأن السفن تعود من الشيلا الى خانفوا لتعبر خليج البنغال وتستمر مع الرياح الشمالية الشرقية الموسمية من كولم ملي* في فبراير الى الخليج العربي.[٤٥٠] ومن الأمور التي ساعدت على زيادة وقوة النشاط التجاري بين الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي والصين هو معاملة ملوك الصين الحسنة للمسلمين والتجار الذين ينزلون فيضمنونهم هم وبضائعهم ويشترون لهم ثم

يحاسبونهم فضلاً عن ذلك كانت الصين من أمن البلاد حيث يمكن للشخص ان يسافر مسير تسعة اشهر ومعه أمواله الطائلة ولا يخاف عليها وذلك لأنه كان في كل منزل من بلادهم فندقاً عليه حاكم يسكن فيه مع جماعة من الفرسان والرجال مهمتهم حماية وحفظ كل من ينزل هذا الفندق من التجار الوافدين الى الصين مع بضائعهم.[٤٥١] ومن الأمور الأخرى التي شجعت تجارة المسلمين مع الصين هو دقة صناعتهم وجمالها فهم "من احذق خلق الله كفاً بنقش وصنعة وكل عمل لا يتقدمهم فيه أحد من سائر الأمم والرجال.."[٤٥٢] ومن عجيب ما شاهده ابن بطوطة في الصين انه ما دخل مدينة فيها إلا ورأى صورته وصورة أصحابه منقوشة على الحيطان والكواغد وموضوعة في الأسواق ويوكد دقة صناعتهم قائلاً "هم أعظم الأمم إحكاماً للصناعات واشدهم اتقاناً..."[٤٥٣] ومن عوامل الرحلة التجارية التي شجعت المسلمين الى الصين هي مدينة "خانفوا" والتي تعد فرضة من فرض الصين المشهورة على السنة التجار المسلمين والمسافرين الى تلك البلاد، ولكثرة المسلمين في هذه المدينة اقام ملك الصين فيها فقيهاً من المسلمين وكانت احكامه موضع احترام للجميع ويدعوا للخليفة العباسي في كل صلاه.[٤٥٤] أيضاً من المدن المشهورة التي تواجد فيها المسلمين بكثره هي مدينة "الزيتون" وهي أيضاً من مراسي الصين العظيمة بها نحوا ماته مركب حيث يسكن المسلمون فيها بمدينة كاملة تسمى مدينة المسلمين.[٤٥٥] فقد أدت قوة النشاط التجاري مع الصين الى كثره السلع والمنتجات الصينية في أسواق الدولة العربية الإسلامية وخاصة أسواق العراق ولكنها كانت عالية الثمن ويعود ذلك الى طول المسافة وأخطار الطريق التجاري والتي قد تؤدي الى تحطم السفن المحملة بالبضائع التجارية وتعرضها أحياناً الى اعمال القرصنة البحرية ومع ذلك فأن التجارة بين الدولة العربية الإسلامية والصين أصبحت منظمة ومزدهرة منذ القرن الثالث الهجري.[٤٥٦] ومن السلع المهمة التي وردت من الصين هي السنبل والبسباسة* والمسك والعقاقير والسروج والدار صيني والخولجان ومن "جزر الواق واق" يأتي الذهب والابنوس.[٤٥٧] أما عن وسائل التعامل التجاري والمالي في البيع والشراء " فأهل الصين لا يتبايعون بدرهمٍ ولا دينار وجميع ما يتحصل ببلادهم من ذلك يسبكونه قطعاً وبيعهم وشرائهم بقطع كاغد بقدر الكف مطبوعة بطابع السلطان وتسمى "بالشن" وهو يعني الدينار، واذا مضى الانسان في السوق بدرهم فضة أو دينار ويريد شراء شيء لا يؤخذ منه ولا يلتفت إليه حتى يصرفه بالبالشن ومن ثم يشتري ما يريد.[٤٥٨] ويؤكد ذلك في المعاملة صاحب "الجغرافية " من أن أهل الصين يتعاملون "بسبائك الذهب والفضة الكبيرة" وذلك انهم لا يسكون منها ديناراً ولا درهماً.[٤٥٩].

أما عن تجارة الدولة العربية الإسلامية في عصر الازدهار والتطور العصر العباسي مع بلاد الهند فكانت نشطة وقوية وذلك لقربها نسبياً عن طريق الخليج العربي الذي ذكر، ومع مصر عن طريق البحر الأحمر وكانت السلع الواردة بهاذين الطريقين الى كل من مصر التي لعبت دور الوسيط لنقلها سلع التجارة الى أوربا عبر طريق البحر الأبيض المتوسط منها البهارات والمسك والجوز والقرنفل والثياب القطنية والفيلة والماس والبلور الذي يأتي الى الهند من سر نديب.[٤٦٠] ولأهل الهند عدة وسائل مالية وتجارية منها "الودع" والكُتي"[٤٦١] وعموم أهل الهند فقد كاموا يتعاملون بالدرهم ولهم اربع دراهم يتعاملون بها هي "الهشتاكني" و"الدرهم السلطاني" و"الششتكاني" والدرهم "الدرازهكاني"، اما الذهب عندهم يتعاملون به بالمثقال حيث كل ثلاث مثاقيل

تسمى "تنكة" ويعبر عن تنكة الذهب بالحمراء وتنكة الفضة بالبيضاء وكل مائه ألف تنكة من الفضة والذهب "لُكا".[٤٦٢] ومن نتاج التجارة مع الهند أنشاء المسلمون مراكز تجارية عربية وإسلامية في مدن الهند والسند وأهمها الديبل وهو ميناء هام يقع في الشمال الغربي للهند والذي يتبادل فيه التجار العرب والهنود السلع والبضائع التجارية القادمة من داخل الهند أو المدن المجاورة لها على ساحل البحر والقريبة من خليج السند الذي يجلب منه المتاع الديبلي وهي أكبر فرض السند وأشهرها.[٤٦٣] وقد أدى هذا الاتصال التجاري البحري والاستيطاني الى عدة تأثيرات هامة. كاعتناق كثير من أهل الهند للإسلام وما عكسته وتميزت به اللغة العربية من قدرة وجمال التي اثرت في لغات الهند والسندية والتاميلية ولأرديه وغيرها، حيث لم تكن سواحل الهند هي نهاية المطاف للسفن العربية بل هي المحطة الاولى الى سر نديب وسو مطرة وملقا وجاوة والصين، فضلاً عن ان العرب حولوا المحيط الهندي الى محيط إسلامي تبحر فيه سفنهم من أدناه الى أقصاه لذلك بدأ تأثيرهم الحضاري واضحاً في مدنه ودوله.[٤٦٤] أما فيما يخص الاسوق ففي الصين كانت الأسواق فيها متواجدة داخل المدن إما مجمعة او محاطة بأسوار، فقد كانت الدكاكين والحوانيت فيها منتشرة عبر الطرق والازقة حسب نوع التجارة والحرفة، وهناك أسواق متخصصة في نوع معين من السلع دون الأخرى قلما توجد في أي مكان اخر من في الصين.[٤٦٥] أما الأسواق في الهند فلم تعرف التنظيم كما هو الحال في مثيلاتها البلاد العربية الإسلامية والصين بل لا زالت تحتفظ بشكلها المفتوح وطابعها البدائي.[٤٦٦] حيث نظام الأسواق في بعض مدنها يتمثل في بناء شوارع خاصة بالدكاكين التي تطل على الشارع الرئيسي.[٤٦٧]

ثانياً: التجارة مع شرق وغرب أفريقيا:

أن معرفة العرب بسواحل أفريقيا الشرقية تعود الى عصور ما قبل التاريخ حيث تشير المصادر ان الاتصال الحضاري كان قائماً بين الحضارات العربية ومنها الحضارة العراقية منذ عهد سرجون الأكدى مع شرق أفريقيا فقد عثر على نقوش سومرية على سواحل افريقيا الشرقية تؤكد وصول أهل بلاد الرافدين الى تلك المناطق مع وجود بعض العادات والتقاليد مثل أتخاذ القرن رمز للقوة.[٤٦٨] كما كان لمصر علاقات تجارية قديمة مع شرق أفريقيا يرجع ذلك الى عصر الهلينيون فقد حُمل الى مصر العاج والعبيد والصف والفيلة.[٤٦٩] والبعض الاخر يرجعها الى حضارة الفراعنة بعد ارسال اول الرحلات التجارية الى بلاد الصومال والمناطق الواقعة جنوب خليج عدن لجلب العطور، وفضلاً عن ذلك فقد أشتهر عرب جنوب الجزيرة العربية في مناطق اليمن وحضرموت بأنهم شعب تجاري اصيل فقد عبروا البحر الأحمر، وتعرفوا على الساحل الشرقي لأفريقيا وكانت لهم معه تجارة واسعة ومتصلة.[٤٧٠] وهذه المعرفة التجارية يؤكدها احد كتاب "حضارة العرب" ان التجار العرب كانوا يذهبون الى سواحل شرق افريقيا.[٤٧١] وبعد ظهور الإسلام تعرض المسلمين للاضطهاد في بداية الدعوة الإسلامية فقد أمر الرسولﷺ صحابته بالهجرة الى الحبشة وكنوا لا يزيدون عن احدَ عشر مسلماً، وفي الهجرة الثانية حمل المهاجرون العقيدة الإسلامية الى تلك البلاد التي وجدت لها ارصاً خصبة للانتشار وزاد ذلك عن طريق التجارة والتجار والتزاوج بين العرب والمسلمين المهاجرين والنازلين بينهم وقد أسهمت أوضاع الاستقرار السياسية والاقتصادية في الدولة العربية الإسلامية في العهدين الاموي والعباسي الى زيادة عدد

المهاجرين الى سواحل أفريقيا الشرقية خاصة في القرن الثاني الهجري وزاد عدد الوافدين وزادت العلاقات مع الداخل الافريقي وتشعبت المصالح واصبح للعرب أمارات عربية لها اتصال بالجماعات التجارية العربية في الجزيرة العربية نفسها، وبالتجار العرب في القارة الافريقية.(٤٧٢) فقد تعززت العلاقات التجارية بين العرب وشرق أفريقيا نتيجة لتتابع الهجرات العربية الى السواحل الافريقية سواء لأغراض التجارة او لأسباب دينية او سياسية مما أدى الى تكوين مدن تجارية إسلامية على طول الساحل الشرقي لأفريقيا من سفالة* جنوباً وحتى مقديشوا شمالاً.(٤٧٣) ويتضح من ذلك أن ازدهار التجارة في الساحل الشرقي لأفريقيا وزيادة الهجرات أدى الى نشر الدين الإسلامي وثقافته بشكل كبير فقد أصبح المجتمع وفي شرق افريقيا يتكون من اجناس متعددة وأمم مختلفة في الثقافات والعادات والتقاليد التي اخذت تنصهر في بوتقة الحضارة الإسلامية والتزاوج فيما بينها وتكونت منها أمة واحدة لها أداب وثقافة ومصير واحد ومشترك.(٤٧٤) ومع هذه العوامل الإيجابية فأن الطريق الى افريقيا لا يخلوا من أهوالٍ ومصاعب التي كانت تواجه التجار في بحر الزنج وهذا ما ذكره المسعودي حين قال "وارباب المراكب من العمانيين يقطعون هذا البحر الى جزيرة قنبلو من بحر الزنج وموجة عظيمة كالجبال الشواهق وانه موج اعمى...ويرتفع كارتفاع الجبال وينخفض ما يكون من الاودية لا ينكسر موجه ولا يظهر من ذلك كتكسر أمواج سائر البحار وأهل البحر ويزعمون انه موج مجنون" والقوم الذين يركبون هذا البحر من أهل عمان، عرب من الازد...(٤٧٥) وكان للتجارة مع أقاليم الدولة العباسية تعود بالخير الكثير لسكان شرق أفريقيا، فقد عاشوا عيشة بذخ وترف في مدن عظيمة الثراء ذات حضارة مزدهرة لوقت طويل، وعندما شاهدها البرتقاليون لأول مرة دهشوا من مدنها الغنية والجميلة المتناثرة على طول الساحل الشرقي من سفالة جنوباً حتى مقديشو شمالاً... وتتكدس في متاجرها الكثير من أنواع السلع وبضائع الشرق والغرب. وهكذا كانت تجارة العرب المسلمين مع شرق افريقيا مزدهرة أدت الى استقرار جماعات كبيرة من عرب شبه الجزيرة العربية الا انهم لم يتوغلوا في العمق الافريقي سواء السواحل الشرقية نتيجة لعوامل طبيعية تتعلق بتضاريس المنطقة المعقدة من جبال واودية وظروف مناخية صعبة الا أن العلاقات التجارية دفعتهم للاتصال بتلك المناطق.(٤٧٦)

_ أما التجارة مع غرب أفريقيا فكان للمغرب العربي علاقات تجارية بأفريقيا وتحديداً الجزء الغربي منها حيث كانت قوافل التجارة تتحرك من بلاد المغرب محملة ببضائعه القادمة من أوربا والبلاد العربية الاخرى متجهة الى السودان الغربي حيث كان المغاربة يقومون بدور الوسيط في تصدير البضائع الواردة من الخارج ومن خلالها نفذت المحاصيل الافريقية الرعوية او الاسيوية الى البحر الأبيض المتوسط ومنه الى أوربا ومن البحر المتوسط تحمل أيضاَ الى قلب أفريقيا.(٤٧٧) فقد ضلت الصحراء هي المنفذ الأساسي لتجارة غرب افريقيا وكانت هذه الطرق تصل بين نقطة وأخرى ومن كل طريق كانت تتفرع عدة مسالك، منها الطريق الغربي من سجلماسة لكل المدن المغربية والتونسية مثل ماس ومراكش وتلمسان والذي يسير جنوباً حتى مدينة وأدغشت.(٤٧٨) وكذلك الطريق الذي يبدأ من أغادير التي تقع على الشاطئ الأطلسي عند مصب نهر السوس والذي يستمر جنوباً في سيره حتى يصل مصب نهر السنغال.(٤٧٩) حيث كانت مدينة أدغشت الذي ينتهي عندها طريق سجلماسة فقد كانت مدينة عامرة بالسكان يوجد فيها عدد كبير من المساجد والأسواق التي يتم

فيها تبادل منتجات المغرب بالعبيد والذهب الذي كان يأتيها من الأطراف الجنوبية.[٤٨٠] أما طريق غدامس وفزان فقد كانت محطاته ذات مدن عامرة وكبيرة توجد فيها القصور والقرى المأهولة وسكانها أغنياء بسبب تجارتهم مع أهل السودان وهي على بعد ثلاثمائة ميل من البحر المتوسط .[٤٨١] ومن هذه الطرق تحركت القوافل التجارية الى مراكز التجارة في المغرب لتصل الى المراكز الأخرى في السودان الغربي، ومن سلع السودان الغربي هي **الذهب**، وكذلك يوجد الذهب بكميات كبيرة في غرب أفريقيا وتحديداً غانا التي وصفها ابن حوقل" وغانا ايسر من على وجه الأرض ...[٤٨٢] ويقول ياقوت الحموي عنها "فالذهب ينبت في رمال هذه البلاد كما ينبت الجزر.[٤٨٣] أما تجارة الرقيق فكانت أفريقيا مصدراً هاماً لتصدير الرقيق من أقدم العصور، حيث كان الرقيق أهم صادرات الجزيرة العربية والهند فقد كونوا لهم سلالات في الهند واصبح لهم نفوذ واسع.[٤٨٤] ومن السلع التي تأتي من المغرب الى السودان الغربي هي **الملح** الذي يعتبر من أهم السلع الذي يشكل مع الذهب عندهم العمود الفقري للعلاقات التجارية بين المغرب والسودان الغربي من خلال مبادلة الملح بنظيره الذهب ويوجد الملح في "تغازه" وهي قرية بيوتها ومساجدها من الملح ولا يوجد فيها شجر ويحفر للملح في الأرض.[٤٨٥] أما تجارة **الودع** الذي يعتبر من السلع التجارية الهامة حيث كان يجلبه تجار المغاربة من الهند الى السودان والذي يتوفر بكميات كبيرة ، ويتخذ الودع كحلي شائع الاستعمال مع استعماله كعملة تداولية في السودان الغربي.[٤٨٦] والودع هو حيوان يلتقطونه من البحر ويضعونه في حفر فيذهب لحمه ويبقى عظمه.[٤٨٧] اما طرق التعامل المالي والتجاري فقد تنوعت منها التجارة الصامتة، والصكوك التي ترجع للقرن الرابع الهجري، وكذلك استخدام الملح كعملة، والذهب الذي يقطعونه قطعاً ثم يتبايعون به.[٤٨٨]

ثالثاً- التجارة مع أوربا :

لقد اثبتت الوثائق التاريخية والاثارية على وجود صلات تجارية بين العرب المسلمين وشمال وشرق وغرب أوربا وتتألف هذه الوثائق من نقود تركها العرب في طرق التجارة التي يمرون بها وكانت بدايتها قرب سواحل بحر قزوين التي كانت مركز تجمع التجار المسلمين وغيرهم من مراكز التجارة الكبرى منها بغداد ودمشق والفسطاط وسمر قند والتي يسيرون منها مع نهر الفولجا الى البلغار في روسيا والتي تعتبر مستودعاً تجارياً بين اسيا وأوربا. وقدكان هناك تجار أمم أخرى يأخذون هذه السلع صاعدين مع نهر الفولغا الى بحر البلطيق ليصلوا الى خليج فلندا حيث كانت نوفغورود احدى المدن الروسية وتشلزويغ وجزر بحر البلطيق أهم مستودعات شمال أوربا والتي وجدت فيها النقود العربية بالمئات والتي تدل على بدء التجارة كان منذ عهد الخلفاء الأوليين، وان ختامها لم يتجاوز أواخر القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) وبذلك قد دامت نحوا أكثر من أربعة قرون بقليل.[٤٨٩] فقد كانت التجارة العربية الإسلامية مظهر من مظاهر أبهة الإسلام، وكانت هي السيدة في بلادهم وكانت سفن وقوافل المسلمين تجوب كل البحار والبلاد، وكان التجار اليهود يأتون من فرنجة(فرنسا) الى بلاد العرب ويطلقون عليهم تجار البحر.[٤٩٠] وكان هؤلاء التجار يسافرون بين الشرق والغرب ويحملون الخدم والغلمان والجواري والديباج والخز فائق الفراء والبخور من فرنجة، ويركبون البحر الى الفرما في مصر فقد يعدلوا بتجارتهم الى القسطنطينية فيبيعونها الى الروم، وربما ساروا بها الى فرنجه

وهؤلاء التجار من اليهود يقال لهم الراذانية.(٤٩١) وكانت التجارة مع شرق أوربا تسلك الطريق البري الذي يمر من بغداد الى همدان والري وبخاري ونيسابور ومرو وسمرقند حيث يتشعب الى فرعين شمالي الى خوارزم وشرقي الي الصين، فكانت خوارزم محطة مهمة للتجار الذين يتاجرون مع الترك وأواسط أسيا وأوربا الشرقية وقد كان رقيق الصقالبة* والخزر والاوبار والسمور وجلود الثعالب تنزل بخوارزم وكان أهلها أصحاب أموال من متاجرة الاتراك والروس والبلغار.(٤٩٢) حيث كان البلغار اذا جاءتهم سفن التجار المسلمين أخذوا منهم العشر وتسمى أموالهم "الدلق" وهي دراهم ويتراوح الدلق الواحد منها ما بين درهمين او درهمين ونصف.(٤٩٣) وكانت معاملتهم مع روسيا تجري بالسكة الفضية حتى بداية القرن الخامس الهجري والتي أدخلت كميات كبيرة منها الى روسيا ومن ثم تحولت فيما بعد السكة الذهبية.(٤٩٤) فقد زادت الصلات التجارية مع البلغار لاتصالهم بمملكة السامانيين لأسباب جغرافية فكانت هناك سكة فضية تحمل أسم الأمير البلغاري طالب بن احمد والتي ضربت سنة ٣٣٨هـ -٩٤٩م وكان على السكة السامانية أسم الخليفة المستكفي.(٤٩٥) وأهم ما يرد الى الشرق الإسلامي من البلغار والروس الفراء والجلود ذات الصناعة الدقيقة والاحذية البلغارية التي كانت ذات شهرة عالية والكتان الروسي والعسل ووصل البلغار مع الروس حتى بحيرة أرال ومنها الى "اوركنج" عاصمة خوارزم.(٤٩٦)

_ تجارة العرب المسلمين مع المدن الإيطالية . وخاصة البندقية التي سيطرت على تجارة الشرق فأصبحت جميع المنتجات المتبادلة من جميع أجزاء العالم تمر بين أيديهم.(٤٩٧) وكان لموقع البندقية الجغرافي اثره الكبير في قيام التجارة وتوسع نشاطها وقيامها بدور الوسيط بين تجار الشرق والغرب، وكانت سفن البندقية تعرف باسم "مراكب المدة" بحيث تتجه كل واحدة منها الى جهة معينة فهناك "سفن مدة" تتجه الى القسطنطينية ومدة البحر الأسود ومدة الشام والإسكندرية وبعد هودتها من أسواق الشرق ينتظرها الأهالي في الأسواق الكبرى ، حيث تذهب هذه السفن الى الشرق في أوقات معينة كموسم الحج وتعود في الخريف ويصاحب هذه السفن اسطول بحري لحمايتها من عمليات القرصنة المنتشرة على الطريق من شرق وغرب البحر المتوسط.(٤٩٨) فقد كانت سفن البنادقة تصل الى مصر تحمل الاخشاب والحديد والانسجة الى ميناء الإسكندرية حتى نهاية القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ليستخدمها العرب المسلمين في بناء سفنهم، حيث هدد الامبراطور البيزنطي البنادقة في إيقاف تجارتهم مع المسلمين وأذ لم تقف تجارتهم سوف تتعرض للحرق والغرق والتدمير بما تحمله.(٤٩٩) ويتضح من ذلك ان الدولة الفاطمية في مصر والشام قد استفادت من تجارتها مع المدن الإيطالية رغم التوترات السياسية بينهما، وفي المقابل انتفع الايطاليون من تجارتهم مع مصر والشام واستمرت هذا النشاط التجاري عصر المماليك هم الاخرون الذين عززوا من هذا النشاط الاقتصادي ووسعوه مع الاوربيون ويتضح ذلك جلياً من مظاهر الرفاهية والعمران في الحياة الاجتماعية في مصر والشام في القرن السابع الهجري(الثالث عشر الميلادي)، إلا أن عظم الخسارة التي لحقت بهم وبالتجارة الإسلامية بشكل عام هو عند اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح الى الهند.(٥٠٠) اما مدينة امالفي فكانت في مقدمة المدن الإيطالية التي قامت بينها وبين العرب المسلمين علاقات تجارة بحرية خاصة مع مصر والشام فكانوا يردون الى انطاكيا واصبح لتجارها حي خاص بهم فيها، اما مصر فكانوا يفدون اليها الاستيراد المنسوجات واعواد المسك والكافور والبخور للكنائس

التي وجدت لها أسواق رائجة في روما وغيرها.[٥٠١] ولقد كانت مدينة امالفي التي تقع على الساحل الغربي لإيطاليا منافساً كبيراً لمدينة البندقية في تجارتها مع الدولة البيزنطية والفاطمية كما كان لها مصالح تجارية مع كبيرة في شرق البحر الأبيض المتوسط منذ زمن طويل.[٥٠٢] اما مدينة بيزا فقد حرصت على توثيق صلات المودة مع البلاد العربية الإسلامية وخاصة خلفاء الدولة الفاطمية فأرسلت إليهم سفيراً لغرض تسوية بعض الخلافات والمشاكل منها اعتدائهم على بعض المسلمين في احدى السفن بالقتل والسلب بعد ان استطاع ان يتفق مع الحكومة الفاطمية على تسوية الخلاف، وتقوية أواصر العلاقات التجارية بينهما.[٥٠٣] وعن مدينة جنوة الإيطالية فقد كانت علاقتها بالدولة الفاطمية عدائية منذ بداية القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) حيث اغارة الفاطميين على جنوة سنة ٣٢٢هـ – ٩٣٤م وضل هذا العداء قائماً بينهما حتى ايقنت جنوة صعوبة مقاومة الفاطميين في البحر المتوسط فعملت على التقرب منهم وإقامة علاقات تجارية بينهما في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) وعلى الفاطميين حماية رعايا جنوة اثناء اقامتهم في الموانئ او الدمن المصرية والشامية.[٥٠٤] ومن نتيجة ذلك ان اقدم اهل جنوة التعامل مع الفاطميين في مصر والشام وأخذت مراكبهم تشق طريقها الى الموانئ المصرية والشامية عبر اسطول جنوة التجاري الذي تتجه سفنه الى الشرق والغرب، وتتجه سفن الشرق جنوباً بمحاذات شاطئ شبه الجزيرة الإيطالية ماراً بنابلي ومضيق مسينا على جزيرة كريت وشمالاً الى مضيق البسفور والدردنيل ثم الى القسطنطينية ثم موانئ البحر الأسود. **أما** الفرع الغربي فيمر بساحل فرنسا الجنوبي على البحر المتوسط عند تونس ومن ثم تسير على طول الساحل الشرقي لأفريقيا ثم الى الإسكندرية وموانئ الشام وغرباً عابراً مضيق جبل طارق الى غرب افريقيا.[٥٠٥] إلا أن العلاقات التجارية بين بلاد الشرق الإسلامي والغرب المسيح كانت على نطاقات غير واسعة(محدودة). ولكن مع بداية ظهور الحركة الصليبية (٤٩١-٦٩٢هـ)(١٠٩٦-١٢٩١م) أكثر من قرنين من الزمن توسعت الحركة التجارية وكانت الأسباب الاقتصادية التجارية من أعظم عوامل قيام الحروب الصليبية وكان لها أكبر الأثر في تحريك القوة البحرية التجارية الاوربية كجنوة وبيزا والبندقية وغيرها من المدن الاوربية للمساهمة في الحروب الصليبية وتقديم المساعدة لها مقابل الحصول على امتيازات من المدن الإسلامية القريبة منها كالسيطرة على المدن والموانئ الشامية التي سقطت بأيدي الصليبيين ك (عكا وصور وصيدا واللاذقية) وغيرها من المدن والموانئ الساحلية.[٥٠٦] فقد بقيت التجارة مستمرة بين المسلمين والصليبيين رغم العداء والصراع الذي أستمر أكثر من قرنين من الزمان، ومن العجيب في الامر ما ذكره صاحب الرحلة فقال" حين يتوقف القتال تخرج قوافل المسلمين الى بلاد الفرنج وسبيهم يدخل الى بلاد المسلمين والعكس ايضاً للصليبيين". كما أشار ايضاً في رحلته في رجوعه الى الاندلس مع قافلة الى "عكا" التي كانت ملتقى التجار المسلمين والنصارى في المكان المعد للقوافل الإسلامية من جهة الافرنج بأمان [٥٠٧] ويتضح ذلك على ما أصاب التجارة من حرية بين والمسلمين الصليبيين هو قدومهم الى أسواق دمشق سنة ٦٣٨هـ-١٢٤٠م لشراء السلاح لمحاربة المسلمين وذلك بعد تحالفهم مع الملك الصالح أسماعيل ضد أخيه نجم الدين صاحب مصر حيث افتى شيخ الشافعية بعدم جواز بيع الأسلحة لهم طالما تستخدم لقتال المسلمين.[٥٠٨] ويتضح مما سبق أن أكثر الدول الاوربية انتفاعا من تجارة الحروب الصليبية هم الايطاليون خاصة جنوة والبندقية وبيزا ومالفي وقصورهم في الشام تدل

علـى ذلـك، حيث كانـت سـفنهم مـن أكثـر واهـم الاسـاطيل التجاريـة فـي القـرون الوسـطى.[٥٠٩] أمـا التجـارة مـع بـلاد المغـرب فكانـت تسـلك الطريـق البحـري مـع السـواحل الاوربيـة والطريـق الـذي يعبـر البحـر ايضـاً مـن اوربـا الـى تـونس غربـاً وفـي النصـف الثـاني مـن القـرن السـادس الهجـري (الثـاني عشـر المـيلادي) كثـر اسـتعمال الطريـق البـري الـذي يمـر بالمـدن الإيطاليـة وصـقلية منهـا يتفـرع الطريـق امـا الـى الإسـكندرية أمـا الـى عكـا وذلـك لان تجـار المـدن الإيطاليـة دخلـوا فـي تجـارة واسـعة مـع بـلاد المغـرب وأهـل المغـرب اصـبحوا يفضـلون طريـق عكـا الـى مصـر رغـم أن هـذه الطـرق كانـت محفوفـة بالمخـاطر.[٥١٠] فقـد كانـت اهـم سـلع المغـرب الـى أوربـا هـي التـين والزيتـون والتمـر والزيـت الاشـبيلي والزيـت الصـفا قاصـي والجلـود المدبوغـة والغيـر مدبوغـة والصـوف والسـجاد والسـكر والاوانـي الفخاريـة والرقيـق وتعتبـر مـن أكثـر السـلع تصـديراً الـى أوربـا مـن الـبلاد الشـرقية، أمـا السـلع التـي تُحمـل مـن الـدول الاوربيـة وخاصـة الإيطاليـة والفرنسـية فهـي طيـور الصـيد والمعـادن والنسـيج والنبيـذ والسـيوف والبهـارات والقطـن.[٥١١] فقـد كانـت التجـارة بـين الـدول الاوربيـة وبـلاد المغـرب العربـي تقـوم علـى العملـة الذهبيـة وعنـدما يـدخل التـاجر المغربـي الـى تلـك الـبلاد يحملـون عملـتهم المغربيـة الـى ديـوان الضـرب فيهـا ليسـكنوها الـى عملـة البلـد الـذي يتـاجرون معهـا.[٥١٢] أمـا تجـارة بـلاد الانـدلس مـع دول أوربـا وبـلاد الفرنجـة عامـة فلـم تكـن علاقـات تجاريـة واضـحة ومتميـزة إلا فـي حـدود ضـيقة وربمـا يعـود سـبب ذلـك الـى سـنوات الصـراع بـين الطـرفين فقـد كانـت أكثـر مـن سـنوات السلام مما أثر ذلك بشكل سيئ في العلاقات التجارية والسياسية بين الجانبين.[٥١٣]

المبحث الثاني :

أهم مراكز مدن التجارة الإدارية:

امتازت الدولة العربية الإسلامية بوجود الكثير من مراكز التجارة في الشرق والغرب التي عملت على زيادة النشاط الاقتصادي بين أقاليم الدولة الإسلامية والعالم الخارجي من خلال عمليات التبادل التجاري للسلع والبضائع المختلفة ونقلها عبر الطرق والمسالك البرية والبحرية (الموانئ) . والتي بدورها زاد عدد السكان في المدن والعمل في التجارة، وأصبحت هذه المدن عواصم ومراكز لإدارة شؤون الدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وأهمها:

أولا: مدينة بغداد: هي من المركز التجارية العظيمة في العصر العباسية. والتي ليس لها نظير في مشارق الأرض ومغاربها سعة وكبر وعمراناً ولا تشابهها مدينة في الأرض في صحة هوائها. وانتقل إليها الناس من جميع البلدان القريبة والبعيدة وفضلها الناس على أوطانهم فهي حاضرة العالم الإسلامي في العصر العباسي وحاضرة إقليم العراق الذي قيل في فضله أنه "إقليم الظرفاء ومنبع العلماء لطيف الماء عجيب الهواء ومختار الخلفاء".[٥١٤] ولعل أهمية هذه المدينة في تاريخ الدولة العربية الاسلامية بشكل عام والعصر العباسية بوجه خاص تستدعي الوقوف على أهمية نشاطها التجاري، وإنشائها واختيارها لتكون حاضرة للدولة خاصة إذا كان موقعها الذي وقع عليه الاختيار سبباً في ما وصلت إليه من نشاط تجاري عظيم .والتي بناها أبوجعفر المنصور".[٥١٥] أن كل الروايات تفيد أن المدينة الجديدة روعي في اختيارها الموقع الإستراتيجي المتوسط في إقليم العراق الذي اعتبر وسط الدنيا بحيث يسهل من هذا الموقع المتميز الحصول على التجارات المختلفة الاتجاهات، وذكر لهم المنصور"أنما اريد موضعاً يرتفق الناس به ويوافقهم ولا تغلو عليهم فيه الاسعار ولا تشتد فيه المؤونة فإني إن اقمت في موضع لا تجل إليه من البر والبحر شيئٌ غلت الاسعار وقلت المادةواشتدت المؤونة وشق ذلك على الناس"[٥١٦] كما ان اختيار الموقع رُعية فيه التحصين والامان ودجلة والفرات هي خنادق لامير المؤمنين[٥١٧]ويذكر أنه كان في موضع المدينة المدورة في أواخر الحكم الساساني قرية تقوم بها للفرس كل سنة سوق عظيمة يجتمع بها في ذلك الموسم التجار للبيع والشراء وفي سنة ١٣ هـ– ٦٣٤م أرسل قائد الجيش العربي خالد بن الوليد عدداً من جنوده إلى سوق بغداد بقيادة المثنى بن حارثة الشيباني فباغت المهاجمون القرية وغاروا على سوقها وهرب الناس وتركوا امتعتهم وأموالهم وملأ المسلمون أيديهم من الصفراء والبيضاء وما خف حمله من المتاع .[٥١٨] وقد اتفقت الروايات في أن اسم بغداد فارسي غير أنها تختلف في اشتقاقها ومن ذلك أنها مشتق من "بغ" ومعناها صنم و "داد " ومعناها بالفارسية عطية فيكون معناها بذلك " عطية الصنم". وسماها المنصور مدينة السلام لأن دجلة يقال لها وادي السلام وكما قال الأصمعي، لا يقال بغداد بل مدينة السلام فإن في الحديث بان بغداد معناها عطية الصنم. لا شك أن هذا التميز في الموقع يُعد عاملاً أساسياً في جعل بغداد المركز التجاري العظيم في الدولة العباسية ، حيث أدى إلى نشاط تجاري ليس له نظير في مدن الدولة الأخرى [٥١٩] تؤكد الدراسات التي تناولت تاريخ بغداد أن النشاط التجاري في بغداد يعود

إلى الطرق الموصلة إليها خاصة الممرات المائية المتمثلة بنهري دجلة والفرات ومن ذلك ما يؤكده المقدسي " أعلم أن العراق ليس بلد رخاء ولكن جُل وعمر بهذين النهرين وما يحمل فيهما ...." حيث كانت أكثر السلع التي تصلُ إلى بغداد بالطرق المائية عن طريق دجلة والفرات الذان يربطان الاقسام العليا من العراق بالخليج العربي عبر بغداد وبذلك اخذت السُفن التجارية تسير في الرافدين(٥٢٠). وبذلك كانت الملاحة في هذين النهرين ملائمة على نحو لا نظير لهُ وخاصةً نهر **الفرات** لأن مستواهُ أعلى قليلا من مستوى نهر دجلة وهذا يجعل السفن التي تسير في الأنهار المتفرعة إلى الشرق سهلاً ولا يصعب عليها أن تعود إلى الغرب وبهذه السهولة في الملاحة كان يجري على أنهار العراق كثير من أصناف القوارب الشديدة الاختلاف(٥٢١). حيث كان نهر دجلة أكثر استعمالاً من الفرات وذلك لأنه كان صالحة للملاحة حتى أقسامه العليا وكان السير فيه من بغداد إلى الخليج أسهل من بقية أجزائه لأن النهر يتسع في هذا الجزء وتقل فيه الموانع وتقل سرعة تياره ، وكان عن طريقه يأتي إلى بغداد كل ما هو آت من البصرة.(٥٢٢) كما كان نهر دجلة ممراً للسفن الاتية من الابلة والاهواز وفارس وعمان واليمامة والبحرين وما يتصل بذلك وبه يرسى ما جاء في ديار ربيعة وأذربيجان وأرمينيا (٥٢٣).اما نهر الفرات " والذي كان صالحاً للتنقل في معظم أجزائه فقد كانت تنقل عليه التجارة بين الشام وبغداد ومن البضائع التي تنقل بكميات كبيرة على هذا النهر خشب البناء من جبال أرمينيه وزيت الزيتون من الشام والتي تُحمل على مراكب كبيرة تسمى القراقير *(٥٢٤). وعلى ذلك يأتي ما يُحمل من مصر والشام والرقة والثغور والمغرب وما يُحمل أيضاً من الجبل واصفهان وخور خرسان، وهذا الطريق جعلها مركزاً لتجارة ايران وأواسط أسيا (٥٢٥).حيث يوجد على هذه الانها طرقها المتعددة والهامة محطات يحرسها حراس وتُجبى من خلالها الضرائب، وكذلك لضمان سير وسلامة النقل. وكل ما ذكر وهذا يؤكد أن للطرق المائية دوراً عظيماً في النشاط التجاري لكن هذا لايعني أنه لم تكن للطرق البرية دور في ذلك النشاط فقد كانت المواصلات البرية سهلة نظرا لاستواء سطح البلاد وكانت بغداد تلتقي فيها عدة طرق رئيسية تؤدي إلى مختلف أنحاء البلدان الأخرى. منها:

_ الطريق الذي يبدأ من مدينة السلام مروراً بالعديد من المدن والبلدان إلى اقصى خراسان(٥٢٦).

_ الطريق الغربي إلى الرقة وسوريا وفي هذا الطريق تشحن فيه التجارات المختلفة الآتية من بلدان الشرق الأقصى حيث تحمل البضائع على ظهور الدواب وينقلونها إلى سوريا ومنها إلى موانئ شرقي البحر المتوسط حيث تصدر إلى دول ومدن جنوب أوربا(٥٢٧).

_ الطريق الجنوبي من بغداد الى واسط والبصرة.(٥٢٨).

لا شك أن الموقع الجغرافي لمدينة بغداد وسهولة الملاحة بالأنهار الموصلة إليها ووجود عدة جسور عبر نهر دجلة جعلها مركزاً مهماً للتجارة الدولية التي بلغت أوجها في العصر العباسي، لا شك أن الموقع الجغرافي لمدينة بغداد وسهولة الملاحة بالأنهار الموصلة إليها ووجود عدة جسور عبر نهر دجلة جعلها مركزاً مهماً للتجارة الدولية التي بلغت أوجها في العصر العباسي، أضافتاً الى عوامل أخرى أدت إلى هذا النشاط التجاري العظيم فقد كان العناية الخلفاء العباسيين بالتجارة وحرصهم على تبادلها وتسيير طرقها البرية والبحرية أثر كبير في تطور ذلك النشاط في بغداد، وكذلك الاهتمام الكبير

والواضح بالاسواق الذي سبق ذكره في الفصل الثاني والتي كان لأزدهارها الدور الكبير في أزدهار مركزها التجاري والأداري للدولة العربية الأسلامية. حيث أبدى المنصور منذ إنشاء مدينة بغداد اهتماماً واضحاً بالأسواق حيث "وقع إلى أصحاب كل ربع ما يصير لكل رجل من الذرُع وامن مهه من اصحابه وأمرهم ان يوسعوا في الحوانيت وفي كل ربض سوق جامعة تجمع التجارات"(٥٢٩) كما شجع الخلفاء التجارة بصورة غير مباشرة من خلال زيادة الطلب على البضائع الاجنبية مما دعا أبن خلدون أن يسمي الدولة "السوق الأعظم للتجارة" وسيادة الترف في الحياة الاجتماعية في العصر العباسي ولاسيما في المجال المعماري وبناء القصور ودور الخلفاء والاغنياء..(٥٣٠) ويمكن إدراك حجم النشاط التجاري الذي بلغته بغداد في جانبين: _ **اولاً:** الأموال التي يمتلكها التجار في مدينة بغداد. _ **ثانياً:** الأزدهار والفن المعماري الذي وصلت إليه بغداد في ذلك العصر.

وهذا الأمر متمثل بالأموال الطائلة التي يمتلكها عائلة الجصاص المشهورة في تجارة الجواهر في بغداد..(٥٣١). اما بالنسبة للأمر الثاني عمارة بغداد فقد كثرت عمارتها وقصورها الفاخرة فقد امتلأت المدينة ببناء المساجد والمدارس المختلفة ووجوه المعونة والصدقات الجارية(٥٣٢) حيث كان جانب بنا الدور والقصورمن الصنائع العجيبة المبنية على هندسة الفرس وغرار ما بنت الروم في الشام مرفوعة الى طبقتين حيث كانت على جدرانها وسقوفها نقوش ورسوم ملونة أو فسيفساء مذهبة وأستخدام الزجاج الملون، فقد أبدعوا وتأنقوا في زينة الدورمن الخارج كاالقباب التي يرفعونها من فوق الاسطح على عمد دُقت كأمثال الرماح كانما معلقة في الهواء(٥٣٣). ولا شك أن بغداد بهذه الروعة والفخامة لم يكن لها شبيه في بلدان العالم فلا عجب أن عُمل فيها ما يُعمل في كل بلد من البلدان لأن حذاق أهل الصناعات قد انتقلوا إليها فكان الجانب الغربي من بغداد في كل طرف منه مقبرة وقرى متصلة وعمارات مادة".(٥٣٤) "فليس من أهل بلد إلا ولهم فيها متجر ومتصرف فاجتمع لها ما ليس في مدينة في الدنيا "(٥٣٥) .

ثانياً: مدينة الفسطاط: تُعد الفسطاط أهم مراكز مصر التجارية والادارية فهي مستودعاً للتجارة الداخلية ومركزاً رئيسياً للتجارة البحرية الخارجية وذلك لاهمية موقعها على النيل في شرقية شمالي النيل حيث يجرى النيل مؤرباً بين المشرق والجنوب.(٥٣٦)

حيث كانت الفسطاط تعرف ببابليون وهو الموضع المعروف بالقصر فعندما أفتتح عُمرو بن العاص بابليون في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ سنة ٢٠هـ حيث أختطت قبائل العرب حول الفسطاط الذي نصبه عمرو بن العاص فسُميت الفسطاط لأنهم قالوا: هذا قسطاط القوم ومجمعهم ثم اتسعوا في البلد فاختطوا على النيل واختطت قبائل العرب في المواضع المنسوبة إلى كل قبيلة وبني عمرو بن العاص مسجد جامعها ودار امارتها وأسواقها.(٥٣٧)

"والفسطاط هو مصر في كل قول لأنه قد جمع الدواوين وحوي أمير المؤمنين وفصل بين المغرب وديار العرب واتسع بقعتة وكثر ناسهُ وتنظر إقليمه واشتهر أسمه وجل قدره فهو مصر وناسخ بغداد ومفخر الإسلام ومتجر الأنام وأجل من مدينة الإسلام وخزانة المغرب ومطرح المشرق وعامر الموسم ليس في الأمصار أهل

منه...".[538] ويُعتبر النيل الشريان الحيوي للتجارة الداخلية والخارجية والذي يربط بين مختلف مدن مصر وقراها ففيه تسير المراكب المختلفة الحجم حاملة المنتجات الزراعية من أقصى الصعيد إلى أسفل الأرض مارة بالفسطاط والتي ينتهي إليها النيل منحدراً من الصعيد ثم يتفرع من شماليها ليتصل بشرق الدلتا وغربها ثم لينتهي إلى البحر الأبيض المتوسط . وعلى ذلك كانت كل كورة من كور مصر وكل مدينة من مدنها تأتي في ماء النيل بسفنها العظام تحمل المتاع المختلفة إلى الفسطاط. [539]

وقد ساعد الموقع الجغرافي لمدينة الفسطاط على أن ترد إليها التجارات من الشرق والغرب والشمال والجنوب، حيث انتهت إليها التجارة الواردو من بلاد الشرق الهند والصين وبلاد العرب والتي تلتقي مع التجارة الواردة من جنوب ووسط أفريقيا والتي تصل الى مصر عن طريق القلزم، اوطريق غيذاب–قوص–قفط_قنا التي تحملها الدواب أو السفن الى مدينة الفسطاط ، أما التجارة الوافدة من ممالك أوربا ومن اسيا الصغرى والشام وجزر البحر الابيض المتوسط التي كانت تصل الى موانئ مصر الشمالية والتي تنقل واسطة القوافل أو السفن الى مدينة الفسطاط[540] أن للطرق المائية والبرية المتعددة حيث برزت مدينة الفسطاط بأعتبارها ثغراً تجارياً وادارياً عظيم الاهمية والتي أزدحمت فيها سفن التجارة القادمة من جميع أرجاء البلاد وقد تعجب المقدسي من المراسي الموجودة فيها حيث يقول:" كنتُ امشي يوماً على الساحل واتعجب من كثرة المراكب الراسية والسائرة فيها "[541]. حيث لم يؤثر إنشاء مدينة القاهرة على مركز الفسطاط التجاري لأن المدينة الجديدة ظلت اشبه بمعسكر يقيم فيه الجنود والموظفون وهؤلاء جميعاً كانوا يعتمدون على اسواق الفسطاط للحصول على المواد الغذائية والمصنوعات والسلع الواردة من بلاد الشرق والغرب حيث ان موقع القاهرة بالنسب لمهر النيل دون موقع الفسطاط مما جعل الاسعار في الفسطاط اقل مما في القاهرة حاضرة الدولة الفاطمية[542].واشتهرت الفسطاط بكثرة سكانها وازدحام اسواقها وربما سكن في الدار المائتان من الناس وفيها دار تعرف بدار عبد العزيز بن مروان حيث كان يُصب لمن فيها في كل يوم أربع مائة راوية ماء وفيها خمسة مساجد وحمامان.[543]ويبدو أثر الازدهار الاقتصادي واضحا في عمارة الفسطاط التي بلغت غايتاً في الحسن الجمال[544] فقد أحصيت عمارة الفسطاط في منتصف القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) فكانت المساجد نحوا الف مسجد وبها ثمانية آلاف شارع مسلوك وألف ومائة وسبعون حماماً. وكان هناك حمام يسمى حمام "جنادة" لا يمكن التوصل إليه إلا بعد عناء كبير لشدة ازدحام الناس عليه[545] . وبما أن المدينة كانت في قمة ازدهارها الاقتصادي فقد كثرت بها القيساريات وكان من أشهرها قيسارية المحلي التي تشتمل على ستة أبواب منها ثلاثة في قبليها وباب في شرقيها وباب في غربيها وباب في بحريها وهي مسكونة جميعها وليس بها حانوتاً خالياً ويباع بها سائر أنواع الصوف والخيش والشعر وقد كان ينزلها نجار القاهرة للبيع والشراء.[546]ون عمارة الفسطاط تتزايد في كل يوم فابن حوقل والذي كانت رحلته في بداية القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) يصف عمارتها بالحسن والطيب واتساعها حيث بلغت ثلث مساحة بغداد أي نحو فرسخ. [547] وانعكست أحوال البلد على اهلها ففي "أهلها رفاهية وظرف شامل وحلاوة "، كما انه " ليس في الاسلام ....أحسن تجملاً من أهلها".[548] كما تعددت فنادقها وأشهرها الفندق الذي ينزلهُ الشاميون وهو فندق عمارة

منسوب إلى عمارة بن الأجدع بالقرب من مسجد " زمام " وهناك الفندق الأحمر حيث يباع به الخصر الرفيعة المجلوبة من الفيوم ، وفندق القصب الذي يباع به قصب السكر بالقرب من دار الرمان وفندق دار التفاح وفندق دار الخضر وفندق البلاط وغيرها كثير.[٥٤٩] ضل الفسطاط زاهياً في بنائه وجميلاً بسكانه إلى أن جاءت الدولة الفاطمية إلى مصر وعمرت القاهرة فتقهقر حال الفسطاط وأخذ الناس في الانتقال منها إلى القاهرة وتتابع الخراب بعد أن غلب الفرنج على أطراف الديار المصرية في عهد الخليفة العاضد آخر خلفاء الفاطميين ووزيره يومئذ شاور" والذي خاف على مدينة الفسطاط بأن يمتلكها الفرنج فاضر مالنار في مساكنها فتزايد فيها الخراب. [٥٥٠]

ثالثاً: مدينة دمشق : هي مصر الشام ودار الملك أيام بني أمية . افتتحها أبو عبيدة عامر بن الجراح في خلافة عمر بن الخطابﷺ سنة (١٤ هـ) من باب يقال له باب الجابية صلحاً بعد حصارها ودخلها خالد بن الوليد من باب يقال له باب "الباب الشرقي" من غير صلح فأجاز أبو عبيدة الصلح في جميعها فكتبوا الى عمر بن الخطاب فأجاز ما عمل به أبو عبيدة الجراح[٥٥١] وترجع أهمية دمشق الى موقعها كمركز من المراكز التجارية الرئيسة لوقوعها على طريق القوافل التجارية الآتية من آسيا الصغرى أو من أقاليم الفرات إلى بلاد العرب وكان كثير من الحجاج يتجمعون في هذه المدينة ثم يسيرون في جماعات كبيرة إلى مكة لأداء فريضة الحج وفيها يتفرقون بعده.[٥٥٢] حيث كان لطريق القوافلالتجارية الكبرى التي يعبرها حجاج بلاد الشام يبعد عن البحر بعض الشيء لأنه كان يمر شرقي نهر الأردن خارج فلسطين ولكن زيارة المسجد الأقصى وبيت المقدس كانت من الأمور المقدسة عند الكثير من المسلمين وكان العديد من الحجاج يحجون بيت المقدس بعد أداء فريضة الحج في مكة فيتقابلون مع حجاج الغرب المسيحيين وبذلك اتيحت الفرصة للتجار لتبادل السلع والبضائع في سوق كبيرة يفد إليها تجار الأمم المختلفة الذي يقام في بيت المقدس من كل عام.[٥٥٣] وقد أدت هذه الحركة التجارية المستمرة إلى انتشار السلع في اسواق دمشق، قد كانت المدن الكبيرة مثل طرابلس وصور وعكا لا تبعد عن سوق دمشق الكبير مسير بضعة أيام حيث كانت تحصل على ما تحتاجه من السلع والبضائع الموجود في سوق دمشق الكبير.[٥٥٤] حيث ان طرق الحج جعلت من هذه المدينة مركزاً تجارياً وإدارياً وسوقاً مركزياً نافقة للسلع والبضائع التجارية القادمة من الشرق والغرب حيث تميزت أسواقها الجامعة صنوف المحاسن وضروب الصناعات وأنواع الحرير كالخز والديباج النفيس الذي اشتهرت به دمشق والكاغد والقطين ودهن البنفسج[٥٥٥] وتوجد فيها الخيرات الكثيرة حيث يقول: ياقوت الحموي" انه من المحال ان يطلب شيءٌ من جليل اعراض الدنيا ودقيقها إلا وهو فيها أوجد من جميع البلاد" وتوجد فيها حلاوات لا توجد في غيرها من البلاد[٥٥٦]. ومن خصائص هذه المدينة حيث توجد فيها الكثير من الأنهار التي تعد سبباً في تواجد العديد من بساتين الفواكه ويؤكد ذلك قول: المقدسي "هو بلد قد خرقته الأنهار واحدقت به الأشجار وكثرت فيه الثمار مع رخص الاسعار[٥٥٧] وكذلك يقول: ياقوت الحموي ويتعجب من كثرة انهارها وعمارتها التي لم يرى مثلها في أي بلد أخر ومن جريان الماء في قنواتها فقل أن يمر بحائط إلا والماء يخرج معه في أنبوب الى حوض يشرب منه.[٥٥٨] وتذكر فاكهتها الجيدة التي تُحمل الى جميع البلاد التي حولها من مصر الى حران. ودمشق هي

مدينة رخاء وعيش وسعة ومعين وذات قرار من كثرة المياه والانهار.[٥٥٩] وتميزت المدينة بجمال عمارتها والتي كان من أهمها وأقدمها الجامع الأموي الذي شيده عبد الملك بن مروان في نهاية القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) والذي أنفقه علية أموالاً جمة، وقد زخرفة بأنواعٍ من الزخرفة منة الفصوص المذهبة والمرمر المصقول وهو اعظم مساجد الدنيا احتفالاً واتقنها صناعة..[٥٦٠] وفي غرب مدينة دمشق في أقل من ميل يوجد "قصر الأمارة "وهو مدينة مسورة ولها بابان كبيران الأول يسمى باب "الربوبة" والثاني باب "حولان" ويوجد فيها مسجد جامع متقن وكذلك توجد فيها أسواق كثيرة وتوجد بين قصر الامارة والمدينة بساتين كثيرة وانهار جارية ويحيط بقصر الامارة نهر من جميع جوانبه.[٥٦١] وقد نالت مدينة دمشق إعجاب كل من رآها من الرحالة ومدحوها ومن أجل ما مدحت به دمشق أنها "جنة المشرق ومطلع نورها المشرق وخاتمة بلاد الإسلام التي استقريناها وعروس المدن التي اجتليناها قد تحلت بازاهير الرياحين وتجلت في حلل سندسية من البساتين وحلت موضع الحسن بالمكان المكين وتزينت في منتصفها أجمل تزيين وشرفت بان أوي المسيح وأمه منها إلى ربوة ذات قرار مكين...[٥٦٢] وقد مدحها رحالة آخر بقوله : "تفضل جميع البلاد حسناً وتتقدمها جمالاً وكل وصف وإن طال فهو قاصرٌ عن محاستها ".[٥٦٣]

ـمدينـــة أنطاكيـــة : تُعد من أقدم مراكز التبادل التجاري المهمة بين بلاد الشرق والغرب ذلك لكونها تقع في "وادي نهر العاص الذي يمتد عرضه الى ساحل البحر المتوسط. ووصفت أنطاكية بالعظمة وقالوا: "كل شيء عند العرب من قبل الشام فهو انطاكية ويقال ليس في ارض الإسلام ولا الروم مثلها".[٥٦٤] حيث كانت أنطاكية واحدة من أهم محطات طريق التجار اليهود الراذانية فإنهم بعد ركوبهم في البحر الغربي ربما عدلوا بتجارتهم إلى القسطنطينية فباعوها للروم وإن شاءوا حملوا تجارتهم من فرنجة في البحر الغربي فيخرجون بأنطاكية ويسيرون على الأرض ثلاث مراحل إلى الجابية ثم يركبون الفرات إلى بغداد ثم دجلة ثم الأبلة ثم إلى عمان والسند والهند والصين.[٥٦٥] وتُعد أنطاكيا من المدن القديمة التي فتحها المسلمون بقيادة ابو عبيدة الجراح للمرة الثانية بعد ان نقضوا اهلها العهد وولاها فيما بعد الى حبيب بن مسلم الفهري.[٥٦٦] وتميزت ومدينة أنطاكية بأنها محصنة بالقلاع الكبيرة التي تشبه محيطاً واسع المدى والأسوار الهائلة الممتدة فوق الجبال والقلاع ويزيد طول الأسوار على الستة عشر ميلاً وتعلوها أبراج عالية للدفاع عنها ويبعد الواحد منها عن الآخر سبعين أو ثمانين خطوة.[٥٦٧] ولكون مدينة أنطاكية مركزاً تجارياً هاماً ومحطة من محطات التجار التي كثرت فيها الأسواق التي كانت عامرة بالبضائع والسلع الأتية من الشرق والغرب وبمنتجاتها المحلية مثل الثياب المصمتة والتستري.[٥٦٨] وكذلك وصفت بالحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الخير ووفرة الفواكه وغزارة الأمطار.[٥٦٩] ويلاحظ أن كتب المؤرخين والرحالة الجغرافيين منهم على وجه الخصوص لا تعطينا تفاصيل عن نشاطها التجاري وأسواقها وسكانها وعمرائها، فاقتصرت معلوماتهم على ذكر طبيعتها وتحصينها وربما يعود ذلك إلى أن المدينة كانت في تلك الفترة لا سيما المتأخرة منها العاصمة القديمة للمسيحية في الشرق...

رابعـاً: مدينـــة القيـــروان: تُعتبر مدينة القيروان من أكبر المراكز التجارية في غرب البحر الأبيض المتوسط وهي" فرضة المغربين ومتجر البحرين ".[٥٧٠] ساعدها الموقع الجغرافي المتوسط على ذلك ثم وجود العديد من

المراسي والموانئ المنتشرة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط مثل ميناء سوسة وميناء بجاية* وغيرها . وبالنسبة لميناء سوسة فهو يقع على ساحل البحر بينه وبين القيروان مرحلة[٥٧١] وتوجد فيه أسوار حصينة وأسواق حسنة وغلات واسعة والقيروان مدينة عظيمة بافريقية وليس بالغرب مدينة أعظم منها [٥٧٢]. وأن اول من دخل ارض افريقيا وأفتتحها هو عبدالله بن سعيد بن ابي السرح في خلافة عثمان ابن عفان(ﷺ) واختط هذه المدينة التاريخية عقبة بن نافع الفهري في عهد خلافة معاوية بن ابي سفيان.[٥٧٣] حيث ان لطرق مدينةا لقيروان البرية المتعددة أثرها الواضح في ازدهار مركزها التجاري والاداري حيث كانت القوافل تخرج محملة بالبضائع التجارية سالكة طرقٍ عدة منها:

ـ الطريق من القيروان الى قلعة ابي طويل ويبدأ هذا الطريق من سفاقسثم الى "طربي" وهي بلد معمور ومنها الى "نصر رباح " والقيروان ثم الى قلعة ابي الطويل، وهي قلعة كبيرة حيث مُصرت بعد القيروان وأنتقل إليها الكثير من أهل افريقيا وتحولت في القرن الخامس الهجري مقصداً للكثير من التجار وبها تحل التجارة من العراق والشام ومصر وسائر بلاد المغرب العربي[٥٧٤]

ـ الطريق من القيروان الى تنيس، ومن القيروان الى مرسى الزيتونة [٥٧٥] .

ـ الطريق من القيروان الى مدينة بونا. ومن مدينة القيروان الى طبرقة[٥٧٦].وقد أستفاد أهل القيروان من وضع البلاد الجغرافي وتمكن أمراء البلاد من آن يحتكرا الوساطة التجارية بالنسبة للتجارة العالمية بين الشرق والغرب، كما أقاموا علاقات تجارية مع بلاد السودان الغربي مثل مالي وما يجاورها من تلك البلاد الواقعة حول بحيرة تشاد مما ساعد على وجود الذهب المجلوب من تلك الأصقاع إلى القيروان واستطاع تجارها أن يتنقلوا في ديار وبلاد السودان حيث كانت القوافل تجلب الذهب والعبيد من الجنوب .[٥٧٧] لا شك في أن الموقع الجغرافي المتوسط لمدينة القيروان عملَ على ازدها النشاط الاقتصادي للمدينة وموانئها التجارية ومنه ميناء سوسة الذي يوثر على نشاط مدينة القيروان التجاري والتي لا تبعد عنه سوى مرحلة واحدة وعن طريقه حيث تخرج تجارة البحر الى مصر والسودان وصقلية والمغرب والاندلس، وبذلك اصبحت القيروان مقر للتجارة العالمية بالمغرب التي يصل إليها التجار من كل الانحاء.[٥٧٨] ومما ساعد على التقدم الاقتصادي في مدينة القيروان النهضة الزراعية والصناعية التي كانت في المنطقة فقد كانت المنتجات الزراعية والصناعية في سائر الإقليم تُحمل الى اسواق القيروان الكبيرة والتي كانت مقراً للبضائع التجارية الداخلية والخارجية التي يقصدها التجار من مختلف الاقاليم، أما في مجال العمارة الدينية حيث قاموا بأنشاء العديد من المساجد واهماه مسجد القيروان الذي اسسه عقبة بن نافع وادخلوا عليه الكثير من التجديد والتوسعة. [٥٧٩] فقد كان يدخل الباب الواحد من ابواب المدينة الخمسة ٢٦ ألف درهم في اليوم الواحد وما جناه أهل القيروان من الأموال والثروات الطائلة حيث انعكس ذلك بصورة مباشرة على ما أقاموه من منشأة تجارية والصناعية ودينية وعمرانية وأهمها الأسواق التجارية الكبرى.[٥٨٠] وكان ما يصل القيروان من المنتجات المختلفة في اليوم مالا يحصى ولا يعد من الضاحية الواحدة من احمال والفواكه والبقول.[٥٨١] حيث كان بالقيروان فنادق خاصة للتجار وهذه الفنادق مسقيفة وفيها

شهود عدول لتحرير عقود البيع والإيجار وعامة الإحالات والإشهاد على المتعاقدين من التجار وهناك سمسار يكون واسطة بين البائع والمشتري واخر منادي لينادي على البضائع بالمزاد العلني وهناك أمين للتسعير البضائع والتوثق من سلامتها من الغش وهناك مترجم يتولى الترجمة بين الأطراف وداخل السقيفة سراج الإصلاح أدوات والدواب وفي الدور الأول غرف يستأجرها المسافرون للميناء . (٥٨٢) وفي مجال العمارة الاجتماعية والمدنية حيث أنشأه في المدينة الكثير من الحمامات والمنتزهات حيث كان فيها ثمانية واربعون حماماً كما وُجد فيها العديد من قصور الامراء والاثرياء(٥٨٣).

خامساً: مدينة أشبيليه : وهي من المدن القديمة في الاندلس ومعناها المدينة المنبسطة، والتي تقع الى غرب الأندلس بناحية الجنوب وهي على القرب من "البحر المحيط".(٥٨٤) فقد كان أتصالها البحري من أهم العوامل الرئيسة والتي جعلت منها مركزاً تجارياً عظيماً عبر مختلف العصور اضافتاً الى أنها من المركز الهاما للصناعات الخشبية ومنها صناعة السفن، وبفضل هذه الصناعات توسعت علاقاتها التجارية الدولية وأصبحت بمثابة مخزن لتصريف البضائع التجاري وسوقاً مركزياً لمختلف السلع المحلية وغير المحلية حيث كانت أشبيلية كثيرة المرافق، ومكتظة بالأسواق والسلع، ومزدحمة بالناس من سكانها وسكان المناطق المجاورة لها والغرباء الوافدين عليها لأعمال التجارة ويصفها الحميري: "كبيرة عامرة لها أسوار حصينة وسوقها عامرة وخلقها كثير واهلها مياسير".(٥٨٥) وهي من المدن الداخلية التي تتصل بمياه البحر عن طريق النهر الذي تقع عليه، ولذا يُعد ميناء اشبيلية من لموانئ النهرية الذي تدخل اليه المراكب القادمة من البحر، ومنهُ تنطلق أيضاً الرحلات البحرية الى مختلف الجهات، ويساعدها في ذلك عملية المد والجزر التي تحدث بهذا النهر بحيث "يصعد المد فيه أثنين وسبعين ميلاً".(٥٨٦) ويصفها ابن الخراط بقوله "هي مطلة على النهر الهابط اليها من قرطبة ويدخل اليه المد والجزر وهو واد عظيم تدخل فيه السفن الكبار ومن اشبيلية إلى الحلق حيث مصب الوادي في البحر ستين ميلا فهي لذلك برية وبحرية" (٥٨٧) فقد كان لاشبيليه قرى كثيرة وذلك لمساحتها الواسعة حيث كانت كل قرية عامرة بالاسواق والحمامات والديار الحسنة وغيرها من المرافق العامة الاخرى.(٥٨٨) فقد كانت أشبيلية تزدهر بالعديد من الثروات وأهمها زيت الزيتون الذي أشتهرت به في جبال الشرف، حيث كان يُجلب الكثير منه الى بلاد المغرب والروم وبلاد أفريقيا ومصر، وهو من اطيب الزيوت في بلاد المعمورة. (٥٨٩) وبذلك أعتبرت أشبيلية من أهم المراكز التجارية انتاجا للزيت، يقول الحميري عن أهلها "وجل تجاراتهم الزيت يتجهزون به الى المشرق والمغرب برا وبحرا". (٥٩٠) وتتميز هذه المدينة بخصوبة التربة واعتدال المناخ والمساحة الكبيرة والكثافة السكانية ويقول الادريسي" مدينة كبيرةعامرة ذات اسوار حصينة واسواق كثيرة وبيعٌ وشراء وأهلها مياسير(٥٩١).

سادساً: مدينة قرطبة : هي من أعظم مدن الأندلس الداخلية، والتي تقع شرقي اشبيلية، وجنوب مدينة طليطلة، واشتهرت مدينة قرطبة بكثرة سكانها واتساع عمرانها وتعدد مرافقها من أسواق ومساجد وحمامات وفنادق، كما اشتهر أهل قرطبة بكثرة ممارستهم للتجارة الأمر الذي كان يدر عليهم أموالاً طائلة فقد كانوا ميسوري الأحوال، وقد أشتهرت مدينة قرطبة في عصر ١٠الأمويين ومنه ما قاله ابن حوقل: "وأعظم مدينة بالأندلس قرطبة وليس بجميع المغرب لها شبيه، ولا بالجزيرة والشام ومصر ما يدانيها في كثرة أهل وسعة رقعة وفسحة أسواق ونظافة

محـال، وعمـارة مسـاجد وكثـرة حمامـات وفنـادق" [٥٩٢].وهـي قاعـدة الأنـدلس وأم مـدنها ومسـتقر خلافـة الأمـويين فيهـا، وأحـوال أهلهـا وتجارهـا مياسـير، وفـي كـل مدينـة مـا يكفيهـا مـن الأسـواق والفنـادق و الحمامـات وسـائر الصناعات ".[٥٩٣] ويقول المقدسي فيها "أجل من مدينة بغداد"[٥٩٤].

المبحث الثالث :

الموانئ التجارية في الدولة العربية الاسلامية:

أولاً : الموانئ التجارية التي تقع على الخليج العربي:

يحتل الخليج العربي مكانة متميزة في الحياة الاقتصادية للدولة العربية الاسلامية وتحديداً في العصري الاموي والعباسي والتي توسعت نحوا الشرق وبعدت عن مركز الثقل التجاري الذي كان موجودة في البحر المتوسط في عهد الأمويين وأصبح فيما من المهم أن ينتقل مركز الثقل التجاري إلى الخليج لقربه من حاضرة الدولة العباسية في بغداد حيث نشطت الحركة التجارية نشاطاً واسعاً بين موانئ الخليج وبين الهند والصين على وجه الخصوص وأخذت السفن العربية تتزايد بشكل كبير حتى اصبحت التجارة الاسلامية مظهراً من مظاهر القوة للدولة العربية الأسلامية.(٥٩٥) وقد بلغت أهمية موانئ الخليج العربي قمتها في العصور الوسطى فهو إلى جانب كونه حلقة وصل واتصال بين الشرق الأقصى(الهند والصين وجزر الهند الشرقية) وبين دول العالم الإسلامي الاخرى حينذاك وهي العراق والشام وشبه الجزيرة العربية ومصر وبلاد المغرب الاسلامي. حيث كان كذلك حلقة أتصال غير مباشر بين الشرق الأقصى وشرق أفريقية وجزر البحر الأبيض المتوسط وبعض من جنوب أوربا .(٥٩٦) ومن الجدير بالذكر ان الخليج العربي يتمتع بموقع جغرافي بالغ الأهمية مما جعلهُ منذ أقدم العصور أهم رابط تجاري يصل بين حضارات العالم القديم في الصين والهند واليمن والعراق ومصر ولم يكن هناك طريق تجاري يقارب طريق الخليج في الأهمية سوى طريق البحر الأحمر.(٥٩٧) حيث أصبحت السفن التجارة القادمة من الشرق الأقصى ترسو في موانئ ومدن الخليج وتفرغ حمولتها من التجارات وكانت تلك الموانئ والمدن تقوم بتصدير ما يرد إليها الى المدن الداخلية أو تحتفظ بجزء منه لتقوم سفن الخليج بتصديره مرة أخرى إما إلى حاضرة العالم الإسلامي بغداد أو إلى شرق القارة الأفريقية .(٥٩٨) وعلى ذلك حيث كانت موانئ الخليج العربي مراكزاً رئيسياً للسلع التجارية الواردة من الشرق الأقصى وهي تقوم بتصدير هذه التجارات إلى بلدان العالم المختلفة . ومن **أهم** هذه الموانئ التجارية التي قامت بدور كبير ومهم في تلك الفترة هي :

١ _الأبلة (ميناء البصرة)

وهي مرفأ البصرة ومركز تجارتها البحرية والتي تقع إلى الشمال من رأس الخليج العربي عند مصب نهري دجلة والفرات بينها وبين البصرة عشرة أميال في بساتين متصلة ونخيل مظللة الى اليمين واليسار وقد شيدت الأبلة قبل البصرة .(٥٩٩) ويرجع أهمية هذا الميناء إلى أنهُ مخرج تجارة العراق إلى الخليج العربي كما أنهُ حاضرة ميناء البصرة ويقع عند ملتقي أهم طرق التجارة من بلاد فارس والعراق وبلاد العرب بل أعتبر ميناء الأبلة في يوم ما ميناء العراق الرئيسي إلى الخليج العربي بسبب صعوبة الملاحة عند مصب الرافدين(دجلة والفرات)، فقد بدأت الأبلة في التأخر وانكمشت في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري فقد تحولت التجارة بصفة عامة من موانئ الخليج العربي إلى البحر الأحمر ومصر. لتتحول الأبلة فيما بعد الى نجع صغيراً ثم أقفرت تماماً لتتحول التجارة بعد ذلك الى رأس الرجاء الصالح في أواخر

القرن التاسع الهجري .[٦٠٠] فقد كان ميناء الأبلة تجوبه السفن بصورة مستمرة وقد صرفت مبالغ كثيرة الإنشاء مدارج صخرية على ضفاف ميناء الأبلة ليتمكنوا من النزول إلى مستوى النهر الواطئ وقت الجزر تسهيلا لشحن السفن بالبضائع والسلع .[٦٠١] كما أنشئت به فنارات لهداية السفن ليلاً وهي أتية من ميناء سيراف وعمان وقد أنشئت الوكالات والفنادق لخدمة التجارة والتجار .[٦٠٢] فقد كانت الابلة واسعة العمارة وعامرة بالناس واهلها مياسير يعيشون في احسن العيش والرفاهية وكانت متصلة بالبساتين .[٦٠٣]

٢_ميناء سيراف: يقع ميناء سيراف على ساحل بحر فارس الذي كان قديماً فرضة الهند وكان التجار يسمونها شيلا وهي من اعمال فارس .[٦٠٤] وسيراف هي فرضة فارس حيث يتجهز منها التجار إلى عدن وعمان والصين.[٦٠٥] حيث كانت تنقل البضائع في السفن الصغيرة من البصرة وغيرها من مدن الخليج العربي إلى ميناء سيراف وكانت تنقل السفن الكبيرة إلى الصين أهم الصادرات التي تصل من سيراف إلى الشرق الأقصى هي المنسوجات على اختلاف أنواعها والسجاد وسبائك الذهب والفضة، ويعود السبب في شهرة ميناء سيراف وازدهاره إلى تجارته البرية التي بلغت مبلغ كبير مما جعل منهُ منافساً لميناء البصرة في الغني والثروة.[٦٠٦] فقد ظلَ ميناء سيراف التجاري حتى أواخر العصور الوسطي من أكبر أسواق الخليج العربي التجارية وذلك لقربها من أسواق البلاد العربية حيث تركزت فيها سلع التجار العرب أكثر من أي مركز تجاري آخر على الخليج العربي وكانت تصلها سفن التجارة من الصين والهند واليمن ومسقط كما كان يصلها تجار شرق البحر الأبيض المتوسط لذا كانت مركزاً لتبادل السلع التجارية الشرقية والغربية . فضلاً عن صعوبة الملاحة عبر مصب نهري دجلة والفرات القريبة من ميناء الابلة حيث اتجهت السفن إلى سيراف لذلك السبب بدلاً من مصب هذين النهرين.[٦٠٧] وأن ميناء سيراف كان لا يخلوا من المخاطر فالمراكب القادمة إليه كانت في خطر إلى أن تقربت منه إلى نحو فرسخين من موضع يسمى "قابر" وهو خليج بين جبلين وميناء جيد إذا وصلته المراكب كانت في أمان ومن الرياح .[٦٠٨] كما عرف أهل سيراف أنهم اغنى تجار فارس كلها ويقيمون في مساكن عالية تتكون من عدة طوابق مبنية من خشب الساج المستورد من الهند وغيره من الأخشاب المجلوبة من شرق أفريقية.[٦٠٩] فقد ظلت المدينة من أغنى بلاد فارس مع انه ليس بها مأكول ولا مشروب ولا ملبوس إلا ما يحمل إليها التجار من البلدان الاخرى.[٦١٠] فأخذت هذه المدينة بالانهيار تماماً في أواخر القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) وانتقل عنها أهلها إلى محطات أخرى .[٦١١] ومن أثار هذا المركز التجاري العظيم الذي تمتعت به مدينة سيراف أن اللغة الفارسية أصبحت أكبر لسان يتكلم به التجار العرب المسلمين الذين يقصدون الهند وشرق آسيا.[٦١٢]

٣ _ ميناء عُمان : وهي من احدى المراكز التجارية الرئيسية التي تمر بها التجارة بين شرق أفريقيا والصين والخليج العربي وإلى العراق وبالعكس ، حيث كانت الرحلة إلى بحار الصين أو إلى شرق أفريقيا تبدأ من الأبلة في البصرة وللسفن أن تختار في مسيرها إلى الصين واحداً من الطريقين أما أن تسير الى عُمان (صحار ومسقط) حيث تحمل السلع والبضائع وتتزود بالماء والمُؤن ثم تقصد (كولام) في مالابار ، أما الطريق الأخر فكان السير فيه في محاذة شواطئ فارس ثم شواطئ السند.[٦١٣] وكانت قصبة هذه المدينة (صحار) وهي مدينة

عامرة بالتجارة والتجا على البحر وتعتبر أعمر مدينة بعُمان وأكثرها مالاً حيث " بها اسواق عجيبة ودرهمهم من الاجر والساج شاهقة ونفيسة ... فهي دهليز الصين وخزانة الشرق والعراق ومغوث اليمن".(٦١٤) ومن مدنها الاخرى مسقط وهي تبعد عن عُمان خمسين فرسخا ومنها يستقي أرباب المراكب الماء من آبار عذبة فهي محطة من محطات التجارة المهمة لذلك ازدهرت وكثرت أموالها.(٦١٥) وعُمان هي قاعدة الخليج العربي والتي تقع الى مداخله من الجهة الجنوبية على الشاطئ الغربي وفي الوقت نفسه فهي تطلُ على المحيط الهندي أي أنها تقع على الطريق الرئيس للتجارة الرائجة والممتدة من الصين إلى المدن الواقعة على جانب الخليج والتي بها مرسى السفن القادمة من الصين والهند والزنج وليس على بحر الخليج مدينة أجلُ منها .(٦١٦) وقد زارها ابن بطوطة ووصف بيوتهم ومساجدهم وصفاً دقيقاً وكذلك بأنها تحوي انهاراً خصبة واشجاراً وبساتين وحدائقٍ ونخيل ومن مزارعها الكثيرة شجرة الكندر المعروف باللبان الشهير الذي يقطر منه سائل ابيض داكن هو اللبان الذي يوجد بكثرة في المراسي.(٦١٧)

ثانياً: الموانئ التجارية التي تقع على البحر الأحمر:

يعد البحر الاحمر من البحار العظيمة ، وهو شعبة من بحر الهند أوله في بلاد البربر والسودان ثم يمتد مغرباً، وفي أقصاه مدينة القلزم* ويسمى في كل موضع من المواضع التي يمر بها باسم ذلك الموضع فإلى ساحله الجنوبي بلاد البربر وإلى الساحل الشرقي بلاد العرب والزيلع ثم الحبشة ومنتهاه من هذه الجهات بلاد البجة التي تقع على الساحل الغربي للبحر الاحمر وهي احد الممالك التي تكونت في بلاد السودان والنوبة وعلى يمينه عدن ثم باب المندب .(٦١٨) ويُعد أهم طرق التجارة بين الشرق والغرب في العصر العباسي فقد كان يحد من المصاعب والنفقات التي يسببها النقل البري فقد كانت البضائع التي ترسل من الهند والصين تسلك طريق البحر دائماً وتتبع أقصر الطرق للوصول الى موانئ التجارة في إيطاليا وفرنسا وإسبانيا.(٦١٩) ويعود ازدهار التجارة في البحر الأحمر الى عصور الحضارات القديمة ، وفي بداية العصر الإسلامي بدأ التطور والازدهار اكثر فأكثر حيث كانت هناك قناة تربط النيل بالقلزم وكانت السفن المحملة بالغلاة تجري ما بين الفسطاط وميناء الجار فقد كانت السفن التي تنقل التجارة بين أوربا والهند والتي يسيطر عليها التجار اليهود تقطع برزخ السويس ثم تسير في البحر الأحمر دون أن تقف بالسواحل المصرية حتى تصل الحجاز ومن هناك تابع السير إلى الهند والصين. (٦٢٠) وفي نهاية القرن السادس الهجري وأوائل القرن السابع للهجرة أي بعد غزو المغول لغرب أسيا وتعطل طرق التجارة البرية من وسط اسيا . زادت أهمية البحر الاحمر التجارية بين الشرق والغرب وذلك لبعده عن ميادين الحرب يبن المغول والمماليك وفيما بعد بين العثمانيين والاوربيين .(٦٢١) فقد كانت هناك عدة صعوبات تعترض الملاحة في هذا البحر **أولهما** وجود الكثير من الشعاب المرجانية حيث كانت الملاحة تتطلب نوعاً من السفن الخاصة والتي تُعرف بالجلاب* فقد كانت الملاحة فيه تسير بالنهار فقط نتيجة لوجود الكثير من العوارض التي يمكن تجنبها في ذلك الوقت أما اذا حل الليل ارست السفن الى مواضع معروفة . **والثانية** هي الرياح المعاكسة فقد لائم البحارة أوقاتهم لمواعيد هبوب هذه الرياح الموسمية حيث جعلت هذه الرياح الملاحة من الشمال الى الجنوب في فصل الصيف ومن الجنوب الى الشمال في فصل

الشتاء فالرياح التي تهب عليه هي رياح موسمية دائماً فقد علم البحارة والتجار من البحر المتوسط الى الشرق عبر البحر الأحمر ان أفضل الشهور للإبحار هما شهري نيسان وحزيران وافضل وقت للعودة هما كانون الثاني وشباط في الأشهر العربية.[٦٢٢] فقد كانت حركة التجارة نشطة بشكل كبير وواضح في النصف الجنوبي من البحر الأحمر بشكل أكبر من النصف الشمالي وذلك يعود كونه كان موقع للحضارات القديمة في الأقاليم الممتدة على شواطئه وكذلك بسبب اعتدال الرياح في النصف الجنوبي للبحر الأحمر.[٦٢٣] إلا أنهُ رغم كثرة المعوقات التي تعترض الملاحة في البحر الأحمر فقد لعبت موانئه دوراً هاماً في التجارة الخارجية . ومن اهم موانئه ذات الدور البارز هي:

١ _ **أيلــه** : يقع ميناء أيله* في طريق مكة من مصر وهو أول الحجاز على ساحل بحر القلزم وهو بمثابة نقطة وصل وفصل ما بين حدود مصر وبلاد الشام وبلاد الحجاز ولهذا وصف بأنهُ حجازي شامي مصري وأعتبر أول بلاد الحجاز أو آخر الحجاز من جهة الشام وأخر حد مصر من جهة الشرق.[٦٢٤] ويعود تاريخ مدينة أيله الى عصور قديمة قبل الإسلام فقد كان بمثابة نقطة اتصال بين مصر وبلاد الشام وشمال غرب الجزيرة العربية فقد ازدهر موقع أيله فبل الإسلام [٦٢٥] فقد فتحت أيله سنة (٩هـ – ٦٣٠) م في العصر الإسلامي صلحاً حيث صالحَ الرسول ﷺ أهلها على الجزية وكتب لهم عهداً وميثاقاً مما ساعدة على ازدهار المدينة وأصبحت فيما بعد من المراكز الحضارية والتجارية العظيمة للدولة العربية الإسلامية.[٦٢٦] فقد أصبحت مجمع للحجاج من مصر والشام والمغرب وافريقيا والاندلس وكانت محطة استراحة للحجاج من عنا السفر [٦٢٧] فقد اصبح لهذه المدينة شأن كبير لتجارة القوافل البرية والبحرية وذلك لأهمية موقعها الجغرافي في اقصى خليج العقبة ملتقى القوافل التي تذهب من مصر الى أواسط البلاد العربية .[٦٢٨] وللأهمية التجارية لميناء أيله فقد أصبح مركزاً من مراكز المكوس التجارية لجمع الضرائب في العصور الوسطى على الطريق البري والبحري[٦٢٩]

٢_ **ميناء القلزم** : القلزم هي الميناء الرئيسي لمصر في البحر الاحمر على الطريق التجاري وطريق الحج إلى الأماكن المقدسة . وللقلزم أهمية كبيرة لما تقوم به من عملية الوصل بين مصر والحجاز للتجارة والحج ولتزويد مكة والمدينة بما تحتاجه من غلات ومؤن كما كانت حمولات الشام تحمل منها إلى الحجاز واليمن .[٦٣٠] فقد امتد نشاطه التجاري حتى منتصف القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي حيث كان محطة من محطات التجارة المهمة والتي يقصدها التجار اليهود الراذانية القادمون ببضائعهم من بلاد الفرنج قاصدين مصراً الى القلزم ومن ثم يمضون الى بلاد السند والهند.[٦٣١] حيث قلت أهمية هذه المدينة التجارية عندما تحول النشاط التجاري من البحر الاحمر الى الخليج العربي وتحول بضائع الشرق الى موانئ الخليج العربي مع انتهاء العهد الأموي وقيام الخلافة العباسية فحلت محل موانئ البحر الاحمر موانئ الابله وسيراف وغيرها من موانئ الخليج في استقبال سفن الشرق الاقصى القادمة من الهند والصين .[٦٣٢] فقد حلت السويس محل القلزم منذ القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي واصبحت تصلها التجارات الصغيرة من ميناء جدة وعدن محملة بالتوابل والعطور والمسك والعنبر ثم تُحمل عبر الصحراء على ظهور الجمال الى القاهرة والنيل ثم الى الاسكندرية. ومن ثم هُجر

هذا الميناء واصبح الميناء الحربي لمصر على البحر الاحمر ثم اصبح محطة للسفن الحربية والتجارية . فقد اكد ياقوت الحموي الذي زاره في القرن السادس الهجري بأنه لا زرع فيه والا شجر وهو اليوم خراب.(٦٣٣)

٣_ **ميناء جدة** : يرتبط هذا الميناء بموانئ آيلة والقلزم وعيذاب باعتبارها محطات للتجار والحجاج الذين يأتون من هذه الموانئ الى مكة فقد كانت السلع التي تُجلب من الشرق الى جدة ثم ترسل الى مكة في موسم الحج كما كانت هذه السلع تصل من جدة الى الغرب من خلال التجار المصريين والتجار السوريين الذين يحملون منها الى دمشق.(٦٣٤) فقد كان على ميناء جدة وغيرها من الموانئ على البحر الاحمر الغربي القيام بتزويد الحجاج القادمين من مصر وبلاد الشام عبر طرق التجارة المختلفة حيث يتزودون بما يحتاجون إليه من المؤن الغذائية ومن أهم السلع التي يتبادلونها في تلك الاسواق هي التمور والحبوب وهي سوقاً للمراكز المجاورة لها.(٦٣٥) فقد زار المقدسي هذه المدينة في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ووصفها "بأنها عامرة واهلها اصحاب تجارات واموال وهي خزانة مكة".(٦٣٦) ووصفها ابن جبير " بأنها قرية على ساحل البحر الاحمر فيها فنادق مبنية بالحجارة والطين وفي اعلاها بيوت كالغرف ولها سطوح يستراح فيها بالليل ".(٦٣٧)

٤_ **ميناء عدن** : يُعد ميناء عدن المدخل الجنوبي على ساحل البحر الاحمر من جهة اليمن ولهذا الموقع أهميته التجارية الكبيرة منذ اقدم العصور حيث وصفت بأنها بلدة التجارة وفرضة اليمن المشهورة . وكذلك كانت ترسوا سفن الحبشة والخليج العربي وشرق افريقيا والتي إليها يسافر تجار هذه المناطق فهي تعتبر فرضة الهند والحبشة وعُمان وكرمان وفارس.(٦٣٨) حيث نشطت الحركة التجارية بين عدن والهند بشكل كبير فكانت سفن الهند وعدن في ذهاب وإياب وكذلك اسهمت السفن المصرية في حركة التبادل التجاري بين شرق أسيا والمغرب فكان ميناء عدن بمثابة وسيط تجاري لتبادل السلع والمنتجات المختلفة.(٦٣٩) فكانت مراكب الهند ومصر والحجاز تمر بعدن منذ القدم لذلك اعتبرت من اكبر محطات التبادل التجاري بين الشرق ومصر بطريق البحر الاحمر وفيها كانت تتجمع متاجر الشرق والغرب لتنقل متاجر الشرق الى مصر ثم الى أوربا ومتاجر الغرب الى الهند والصين.(٦٤٠) فقد كان عدد كبير من السفن ترسوا في هذا الميناء ولا يخلو من السفن ابداً حتى ان موسم التجارة كان يرتبط بظروف عديدة منها الطبيعية كالرياح وخاصةً الرياح الموسمية وكذلك بالظروف البشرية المتمثلة بالاستقرار السياسي وتوفير الحماية للسفن التجارية وتأمين طرقها الملاحية خلال رحلاتها من وإلى عدن ذهاباً وإياباً والقضاء على حركة القراصنة واللصوصية التي تعترض تلك السفن .(٦٤١) ادى النشاط التجاري في تلك المنطقة الى ثراء أهلها وازدهار حياتهم الاجتماعية مما ادى الى ارتفاع الاسعار فيها من مأكل ومشرب وكثرة الأموال الزائدة عندهم.(٦٤٢)

فقد ادى نشاط العمل التجاري في ميناء عدن وانفتاحه على العالم الخارجي ادى الى جذب اعداد كبيرة من العرب القادمين من اليمن وأطراف الجزيرة العربية ومن الهنود وغيرهم من الجنسيات المختلفة القادمة للتجارة مما يؤدي الى تقديم الخدمات الاجتماعية فقد بنوا المساجد والأسواق والدكاكين وحفروا الابار. فقد ظل الميناء مزدهراً بالتجارة حتى القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) فقد عملت الدولة المملوكية على تحويل

المركز التجاري من ميناء عدن الى جدة وفرض رسوم وضرائب عالية على السفن التي تمر بعدن وكذلك على الحجاج اليمنيين القادمين من مكة على ما يحملونه من الحجاز الى اليمن وعدن .[٦٤٣]

ثالثاً : أهم موانئ التجارة على البحر الأبيض المتوسط :

يعد البحر الأبيض المتوسط من اقدم وأهم مراكز النفل التجاري من وجهة النظر الاقتصادي والسياسية والاستراتيجية. وكذلك من أقدم المسطحات المائية التي عرفت حركة الأنسان الملاحية وشهدت لهُ حركة التجارية الدولية فقد أحتل قيمة عظمى بين جميع المسطحات المائية.[٦٤٤] يلعب البحر الأبيض المتوسط دوراً هاماً في التجارة العالمية خاصةً بعد سيطرة العرب المسلمين عليه وعلى طريق التجارة الواصلة بين بلاد الشام ومصر عن طريق جزر كلاً من "صقلية وكريت وقبرص" كما زاد من أهمية الدور الذي يقوم به سكان شمال أفريقية كوسطاء للتجارة في هذا البحر العظيم . وتحكمهم في نقل التجارة بين بلاد الشرق والغرب حيث كانت سفنهم مستمرة الحركة لجلب التوابل والمنتجات الفاخرة من بلاد الشرق الأدنى والأقصى إلى بلاد شمال أفريقيا وسائر بلاد العرب والإسلام في الغرب. وكان من يريد أن يصل من البحر الأبيض المتوسط إلى الهند أو شرق آسيا كان مضطراً إلى حمل بضائعهُ على الظهر عند ميناء الفرما ثم يسير سبع مراحل في الصحراء حتى يصل ميناء القلزم ومن هناك يستطيع حملها في المراكب مرة أخرى فهذا أقرب طريق للوصول إلى المحيط الهندي.[٦٤٥] ويتضح الدور الذي قام به البجر الأبيض المتوسط من خلال موانئه المتعددة والتي من أهمها :

١_ميناء الإسكندرية :

يعتبر ميناء الإسكندرية من اهم الموانئ والقواعد البحرية المصرية المطلة على ساحل البحر الابيض المتوسط في قصبة نفيسة على بحر الروم .[٦٤٦] والإسكندرية وميناؤها من المدن القديمة التي بناها الاسكندر* عندما أستقام مُلكه في البلاد وسار يبحث ويختار ارضاً صحيحة الهواء والتربة والماء فأختار موضعها وبناها[٦٤٧] وفي العهد الإسلامي فقد افتتحت في عهد خلافة عمر بن الخطاب ﷺ على يد عمرو بن العاص في سنة (٢٣) للهجرة فقد وضع على أهلها الجزية والخراج [٦٤٨] وتبرز أهمية الإسكندرية أن لها ميناء يتسع لعدد كبير من السفن وكذلك هدوء الهواء فيها وايضاً لها مرفأً امناً للسفن حين تعصف الانواء بمياه البحر.[٦٤٩] ومن أسباب اختيار موقع ميناء الإسكندرية ان هذا الميناء لا يتعرض للتيارات البحرية في شرق حوض البحر الأبيض المتوسط ، وكذلك ان موقع مدينة الإسكندرية كان شبيهاً بميناء صور الحصين الذي كان ينشد إليه الاسكندر في تأسيس ميناء حصين يسيطر على شرق البحر الأبيض المتوسط من حيث موقعه الاستراتيجي على طرق التجارة العالمية بين الشرق والغرب باعتباره مركزاً للتجارة يربط مصر بالعالم الاغريقي.[٦٥٠] ويُعد موقع الإسكندرية من المراكز التجارية الرئيسية بين الشرق والغرب، وكانت البهارات اهم السلع التي تذهب الى بلدان واربا فقد سمي احد أبوابها باب البهارات وهو باب الجنوب وكانت البضائع تصل إليها ثم تنقل الى خليج الإسكندرية بالسفن حتى تصل الى النيل ثم الى الفسطاط ومنها الى البحر الأحمر.[٦٥١]

وفـي العهـد الفـاطمي أتخـذوا موقـع هـذه المدينـة الاسـتراتيجي قاعـدة بحريـة لأسـطولهم ومـراكبهم التجاريـة فـي الحـوض الشـرقي للبحـر الأبـيض المتوسـط فقـد عظـم شـأن الإسـكندرية فـي ذلـك الوقـت وأصـبحت العاصـمة الثانيـة لمصــر والثغــر المنيــع لهــا وتــأتي إليهــا الســفن التجاريــة القادمــة مــن بــلاد المغــرب والانــدلس والشــام وبــلاد الروس.(٦٥٢)

لقـد كانـت سـفن بـلاد المغـرب تفدُ إلـى الإسـكندرية حاملـة متاجرهـا وكانـت تسـير بمحـاذات السـاحل الافريقـي وثغـوره حتـى تصـل الـى الإسـكندرية ومنهـا تخـرج الـى أنطاكيـا مـارة بسـواحل المـدن المصـرية كـدمياط وتنـيس وكـذلك سـواحل بـلاد الشـام.(٦٥٣) حيـث توجـد فـي المدينـة عـدة أبـواب احـدها يفـتح علـى المينـاء الـذي يوجـد بـه مرسـى "البـرج " للسـفن الـواردة مـن اوربـا ومرسـى "السلسـلة" للسـفن الـواردة مـن شـمال افريقيـا والـذي تقـل فيـه الرسـوم عـن المراسـى الأولـى ومرسـى "أبـو قيـر" الـى الشـرق مـن الإسـكندرية وهـو مرفـأ للسـفن السـورية القادمـة الـى الإسـكندرية وتدخلـه السـفن الصـغيرة امـا الكبيـرة فتتصـل بـه مـن البحـر .(٦٥٤) أن لهـذا الموقـع المتميـز علـى البحـر الابـيض المتوسـط حيـث أصـبحت المدينـة أهـم محطـات التجـارة العالميـة. وأكبـر الأسـواق وأكثرهـا ازدحامـاً وحركـة خاصـةً فـي تجـارة القمـح والـورق والزجـاج والكتـان وغيـر ذلـك . كمـا يحمـل إليهـا مقـادير عظيمـة مـن الـذهب والعـاج مـن بـلاد النوبـة وأثيوبيـا وتـرد إليهـا التوابـل والبهـارات والحريـر والفضـة والجـواهر مـن الصـين والهنـد عبـر البحـر الأحمـر حتـى مدينـة القلـزم ومنهـا تنحـدر إلـى مدينـة "منـف " علـى نهـر النيـل ومنهـا تنحـدر بهـا السـفن إلـى مينـاء الإسـكندرية حيـث كانـت تصـدر إلـى جميـع مـوانئ البحـر الأبـيض المتوسـط .(٦٥٥) لقـد أزدهـر مركزهـا بمـا اشـتهرت بـه مـن صـناعة النسـيج الـذي لا يوجـد لـه مثيـل فـي أي بلـد حيـث كـان ينسـج بهـا القمـاش الفـائق الـذي لـيس لـه نظيـر فـي الـبلاد والـذي يصـدر إلـى جميـع أقطـار الأرض ومنـه ثيـاب "الشـرب" وهـو نـوعٌ مـن الكتـان وكـذلك يوجـد بهـا الوشـي وهـو نـوع مـن الثيـاب الرقيقـة المنسـوجة مـن الحريـر بالإضـافة إلـى الأقمشـة الحريريـة .(٦٥٦) وكانـت الإسـكندرية عـامرة البنيـان والأسـواق وجميـع أسـواقها حافلـة بالبضـائع الـواردة مـن مختلـف الـبلاد.(٦٥٧) فقـد تـأثرت مدينـة الإسـكندرية بـالحملات التـي وجهـت إلـى مصـر فـي أواخـر العصـور الوسـطى تـأثيراً كبيـراً أذ كانـت فـي مواجهـة عدائيـة مـع بعـض الـدول الاوربيـة ممـا أدا الـى تقلـيص نشـاط الحركـة التجاريـة فيهـا فقـد أصـبح لا يـرد إليهـا سـوى البضـائع القادمـة مـن بـلاد الشـرق مـن خـلال البحـر الأحمـر لكـن هـذا الامـر لـم يـدفع خلفـاء الدولـة الفاطميـة الـى غلـق مينـاء الإسـكندرية فـي وجـه تجـارة بـلاد المغـرب والـدول الأوربيـة رغـم الصـراعات السياسـية والاقتصـادية بـين العـرب المسـلمين والغـرب .(٦٥٨) لكـن بعـد أن جـاءت الدولـة الأيوبيـه الـى الحكـم عملـت علـى سياسـة التسـامح التـي اتبعهـا ملوكهـا الـى اتجـاه الكثيـر مـن التجـار بسـفنهم الـى مصـر حيـث شـهدت الإسـكندرية نشـاطاً تجاريـاً واسـعاً نتيجـة للامتيـازات التـي منحهـا سـلاطين الدولـة الأيوبيـه لتجـار المـدن الإيطاليـة حتـى وجـد فـي مينـاء الإسـكندرية اكثـر مـن(٣٧) سـفينة تجاريـة إيطاليـة وذلـك فـي سـنة ٥٨٣ هـ – ١١٨٨ م.(٦٥٩) ولقـد شـارك مدينـة الإسـكندرية فـي الأهميـة التجاريـة مـدينتان همـا **تنـيس ودميـاط** أمـا دميـاط فهـي مينـاء نهـري يعـد مخرجـاً لتجـارة المـدن المصـرية ومـوانئ السـاحل الشـرقي للبحـر الأبـيض المتوسـط وجزيـرة كريـت وتركيـا وقبـرص كمـا يتصـل بقوافـل البـر الـى مـوانئ البحـر الأحمـر. وفقـدت دميـاط أهميتهـا البحريـة بعـد ان هـدمَ المماليـك جـزءاً مـن المينـاء حتـى يـأمنوا مـن أي غـزو

اوربي منه وذلك في النصف الثاني من القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي.[٦٦٠] ومما زاد شهرة هذا الميناء هو دور الصناعة التي انشأها الفاطميون فقد كانت السفن التجارية والحرية تخرج من دور الصناعة بمدينة الفسطاط والقاهرة والتي تبحر من ميناء دمياط الى البحر المتوسط .[٦٦١] زار هذه المدينة الرحالة الشهير المقدسي ووصفها بانها "اطيب وارحب واوسع وكثيرة الفواكه وحسنة البناء واحذق صناعاً وانظف عملاً واجود حمامات واوثق جدران". [٦٦٢] أما مدينة **تنيس** فهي جزيرة بحرية قليلة العمق تتصل ببحر الروم تسير بها السفن الصغيرة صعوداً ونزولاً برياح واحدة.[٦٦٣] تميزت هذه المدينة الى جانب النشاط التجاري بنشاط صناعي حيث يوجد فيها الكثير من مصانع النسيج التي ينسج فيها الثياب والاردية الملونة .[٦٦٤] فقد ارتبط ازدهارها التجاري والصناعي من خلال أقامه المنشأة التجارية والصناعية التي تخدم القادمين إليها مثل الأسواق التجارية والفنادق.[٦٦٥] فقد وصفت بأنها " بغداد الصغير وجبل الذهب ومتجر الشرق والغرب وأسواق ظريفة وبلد مقصودة ونعم ظاهرة وساحل نزيه وجامع نفيس وقصور شاهقة ومدينة مفيدة" [٦٦٦] فلقد كان كلاً من ميناء الإسكندرية والفرما في مصر دوراً بارزاً في حركة النشاط التجاري بين الشرق والغرب عن طريق البحر الأبيض المتوسط فقد أهتم الفاطميون بتجديد تلك الموانئ لتودي دوراً تجارياً وحربياً كاملاً في حوض البحر الأبيض المتوسط ولذلك خصصَ الفاطميون جزءاً من ايراداتهم للأنفاق على عمارتها .[٦٦٧]

٢_ميناء المهدية:

يُعد ميناء المهدية من اكثر الموانئ الافريقية ازدهارا وذلك لاجتماع مقومات الموقع الجغرافي لهذه المدينة وميناءها على البحر وقربها من القيروان فكانت من أهم الموانئ لسفن الإسكندرية المحملة ببضائع أسيا والشام وسفن الشام وجزيرة صقلية .[٦٦٨] يقع ميناء المهدية على البحر الأبيض المتوسط بينه وبين القيروان ٦٠ ميلاً يحيط بهِ البحر من جميع الجهات ماعدا الجانب الغربي .[٦٦٩] كانت المدينة محاطة بأسوار متينة وعالية وابراج ضخمة والابواب مصفحة بالحديد والميناء حصين بأسوار جيدة .[٦٧٠] فقد كان ميناء المهدية ومرساه من أوسع المراسي مساحة منعقد في حجر صلد يسع ثلاثين مركباً ويوجد على طرف المرسى برجان بينهما سلسلة من حديد وفي حال دخول السفينة إليه يسحب احِدى اطراف السلسلة الحديدية لدخولها ومن ثم تعاد السلسلة بعد ذلك خوفاً من ان تطرقها سفن الروم .[٦٧١] فقد كانت سفن المهدية تبحر الى مناطق الشرق بشكل مستمر لتبادل السلع فقد وصف البكري طرق مرور تلك السفن من المهدية الى الإسكندرية ثم الى جزيرة قرضه ثم الى رأس الرملة ثم الجرف والى قصر الروم ثم الى طريق مدينة فأس ثم الى جزيرة جرية ومن ثم تخرج السفن الى مراسي الاندلس .... والى سوسة وبرقة ... ومن ثم الى منا الإسكندرية .[٦٧٢] فقد كانت المدينة عامرة بمبانيها وأهلة بالسكان ووصفها المقدسي بانها "خزانة القيروان ومطرح صقلية ومصر وعامرة واهلة ومن احب ان ينظر القسطنطينية فلينظر الى المهدية" .[٦٧٣] وكذلك وصفها ابن حوقل بعد نصف قرن من زيارة المقدسي وذلك في بداية القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) بأنها " كثيرة التجارة وحسنة السور والعمارة لها سور من حجارة وله بابان ليس لهما في الأرض شبيه ونضير فيما رايته وهي كثيرة القصور نضيفه المنازل والدور حسنة الحمامات والخانات خصبة كثيرة الغلات طيبة الداخل نزهة الخارج بهية المنظر".[٦٧٤] فقد كانت المدينة كثيرة

التجارات فأولى عبدالله المهدي عناية كبيرة بها خاصة المنشأة التجارية حيث أقام بها الدكاكين وجعل لكل طبقة سوقاً خاصاً بها فنقلوا أموالهم إليها وهي من اعجب الأسواق التي أنشأه في الإسلام. ومما يدل أيضاً على ان ميناء المهدية كانت عامر بالسكان وكثيرة الارباض وفيها الأسواق والحمامات وهناك ربض الحمى الذي أقام فيه أجناد أفريقية من العرب والبربر وهناك ربض يسمى قفصة وكذلك ربض زولية الذي كان أقرب الارباض الى قصر المهدية وغيرها من الارباض الأخرى في المدينة .[٦٧٥]

_٣ميناء برقة :

يعد ميناء برقة التجاري من موانئ التجارة المهمة على ساحل البحر الأبيض المتوسط وتُعد برقة من المدن المحصنة التي لها سور وأبواب حديدية وخندق كبير امرَ ببنائه المتوكل على الله .[٦٧٦] فقد كانت السفن القادمة من الإسكندرية ترسوا في اول الامر في ميناء برقة الذي تكثر فيه السلع القادمة من الشرق والغرب في القرن الرابع الهجري .[٦٧٧] لقد كان يوجد في المدينة الكثير من التجار الغرباء الشرقيين والمغربيين وذلك لتفردها بتجارة القطران الذي لا يوجد له نضير والجلود المجلوبة للدباغ بمصر والتمور الواصلة من جزير اوجله ولها أسواق تباع فيها بضائع المشرق والمغرب مثل الصوف والعسل والفلفل والزيت ، فقد تميزت أسعار الأغذية فيها بالرخص .[٦٧٨] فقد وصفها القلقشندي أن المدينة لم تكن كبيرة فيقول " أن برقة شبيهة بأطراف الشام في منابت اشجارها وكيفية ارضها وإنها لو عمرت بالسكان وتأهلت لكانت إقليماً كبيراً يقارب نصف الشام .[٦٧٩]

٤_ميناء طرابلس:

لقد كانت مدينة طرابلس وميناءها مركزاً تجارياً متميزاً حيث كانت تحط السفن على ميناءها ليلاً ونهاراً وتردها التجارة على مر الأوقات من بلاد الروم وارض المغرب بضروب الامتعة والمطاعم المختلفة.[٦٨٠] وتُعد مدينة طرابلس من موانئ التجارة الرئيسة على ساحل البحر الأبيض المتوسط وهي اخر ما فتح من المغرب في خلافة عمر بن الخطاب (ﷺ)على يد عمر بن العاص.[٦٨١] فقد كانت سفن البندقية تقوم بتجارة كبيرة مع تجار طرابلس ومع الذين يفدون إليها كل سنة كما أن قرب المدينة من جزيرة مالطة وصقلية، وتونس فقد أعطاها طابعاً تجارياً خاصاً مع أهل طرابلس. فقد كانت المدينة تعج بالأسواق المتنوعة المهن ولاسيما حرفة النساجين، إذ بدأ وضع المدينة يتدهور شيئاً فشيء وتحديداً في القرن العاشر الهجري وذلك من خلال صاحب كتاب وصف أفريقيا يقول " كان في هذه المدينة عدة جوامع وبعض المدارس وكان طعام السكان رديئاً ولا يكفي لإعالتهم.[٦٨٢] فقد كان أهلها يسافرون براً وبحراً واشتهروا بحسن الملبس والمعاش وانعكس ذلك على سلوكهم فكانوا احسن الناس معاملة وعشرة وأصحاب مروءة فكانوا يعرضون المساعدة دائماً لأصحاب المراكب عند اشتداد الموج والريح لإرساء المراكب بالميناء في اسرع وقت من غير كلفة او جزاء.[٦٨٣].

رابعاً: أهم موانئ الاندلس:

تميزت بلاد الأندلس بمميزات جغرافية هامة، ومن هذه المميزات امتلاكها شريط ساحلي طويل، يشرف من الناحية الشرقية والجنوبية الشرقية على البحر المتوسط أما من الناحية الغربية والجنوبية الغربية يشرف على مياه المحيط الأطلسي، وهذا الموقع البحري قد ساعدها على امتلاك عدة موانئ ضمنت اتصالها بالعالم الخارجي وربطت بينها وبين باقي بلدان العالم التي يفصلها عنها البحر، وذلك عبر مجموعة من الخطوط البحرية التي نشطت بها حركة التجارية على وجه الخصوص .

فقد أهتم مسلمي الاندلس من بداية الامر عناية كبيرة بالموانئ حيث كان أهل الاندلس والمغرب يسمون الموانئ مراسي وتوسعوا كثيراً في استعمال هذا اللفظ مقابلاً للميناء خاصة التي انشأه المسلون .(٦٨٤)

والموانئ في الأندلس نوعان: موانئ بحرية وأخرى نهرية فقد أنقسم دورها إلى قسمين **الأول** يتمثل في الجانب العسكري وذلك لحماية البلاد مما قد تتعرض له من غارات أجنبية مثل غارات النور ما نديين **والثاني** يمثل الجانب الاقتصادي والمتمثل في تنشيط الحركة التجارية وتحصيل الضرائب من السلع الواردة إلى الميناء والصادرة عنه لفائدة خزينة الدولة، ويقول ابن حوقل "وما يقبض من الأموال الوافرة على المراكب الواردة اليهم والصادرة عنهم". (٦٨٥)

١_ميناء غرناطة :

تعتبر مدينة غرناطة من أهم موانئ التجارة الاندلس وهي كبيرة ومستديرة الشكل فقد ساعد شكلها هذا على رسوا السفن فيها وذلك لقلة الرياح فقد وصفها العمري "أنها قليلة مهب الريح ولا يجري بها إلا نادراً لإكنافه الجبال إياها.(٦٨٦) فقد ظهرت أهمية مدينة غرناطة التجارية في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) حيث كانت مدينة البيرة سابقاً هي المدينة التجارية، يقول الادريسي عنها "فمدينة غرناطة محدثة من أيام الثوار بالأندلس وانما كانت المدينة المقصودة البيرة ، فخَلت وانتقل أهلها منها الى غرناطة".(٦٨٧) فقد أختط هذه المدينة بنو زيري في القرن الخامس الهجري وأصبحت ذات أهمية تجارية كبيرة ، ويقول عنها ابن بلكين "واتفق راي الجميع ان يتخيروا لأنفسهم جبلاً منيعاً، يبنون فيه ديارهم ويرحلون إليه ويجعلونه القاعدة ويخربون له البيرة المذكورة"(٦٨٨) فقد كانت هذه المدينة ممراً ومعبراً للمسافرين القادمين من مدينة أشبيليه الى المرية حيث زارها ابن العربي اثناء رحلته الى المشرق ماراً عليها بغرض الجواز الى العدوة.(٦٨٩)

٢_ ميناء المرية :

يُعد ميناء المرية من أكبر موانئ الأندلس البحرية وأكثرها شهرة نظراً لحجم المبادلات التجارية وكثافة المواصلات البحرية التي كانت تتم في الميناء، فقد ربط ميناء المرية الأندلس بمختلف جهات العالم المختلفة سواء تعلق ذلك ببلاد المسلمين أو ببلاد الاخرى حيث كانت ""اليها تقصد مراكب الطريق من الإسكندرية والشام كله" .(٦٩٠)

وما زاد من أهمية الميناء هو امتلاكه لخليج شديد الاتساع والعمق، حيث يتسع لعدد كبير من السفن ويتميز هذا الخليج بهدوء مياهه وقلة أمواجه.[٦٩١] وقد اعتبر هذا الميناء بمثابة بوابة رئيسية مفتوحة على بلاد المشرق، وفي القرن الرابع الهجري زادت مكانة وأهمية هذا الميناء أكثر حتى صارت المرية من "اشهر مراسي الأندلس واعمرها" .[٦٩٢] وظل ميناء المرية محافظاً على أهميته التجارية طول عصر الخلافة الأموية وكذلك في عهد الطوائف رغم الفرقة الطائفية فقد استطاع هذا الميناء أن يحافظ على مكانته الرائدة بين كل موانئ الأندلس ويعود الفضل في ذلك إلى ملوك المرية من بني صمادح الذين عملوا جاهدين لأجل الحفاظ على جزء من النشاط التجاري الموروث .[٦٩٣] وفي عصر المرابطين فقد أزدهر الميناء وبلغ أوج عظمته واستمر ذلك إلى نهاية فترتهم حيث فقدت المرية مكانتها الاقتصادية بسبب تعرضها لتخريب من قبل النصارى لكن الموحدين عملوا على استرجاعها من أيدي النصارى وإعادة النشاط إليها خاصة صناعة السفن .[٦٩٤] .

٣_ميناء إشبيلية:

يُعد ميناء إشبيلية من الموانئ التجارة النهرية الكبيرة، وذلك لأن إشبيلية تتصل بالبحر عبر النهر، وهو من الموانئ القديمة ويعد محوراً أساسياً في حركة الملاحة النهرية في الأندلس والملاحة البحرية نحو البلدان الخارجية، ارتفعت مكانة هذا ميناء في عصر الخلافة الأموية إلى جانب ميناء المرية. حيث زادت أهمية في عصر ملوك الطوائف وبلغت اشبيلية مكانتها التجارية بفضل هذا الميناء على نهرها الكبير، ويقول المقري عنها "إنها مدينة عامرة على ضفة النهر الكبير والمعروف بنهر قرطبة".[٦٩٥] ومن هذا الميناء حيث انطلقت مجموعة من الخطوط البحرية شرقا وغربا تربط اشبيلية بأبعد الأفاق لأجل التجارة ، فقد كانت "جل تجارتهم بالزيت يتجهز به منها إلى أقصى المشرق والمغرب".[٦٩٦] ولم يفقد الميناء مكانته التجارية خلال فترة طويلة ، بل إن هذه المكانة قد تضاعفت في عهد الموحدين الذين قد اهتموا اهتماماً كبيراً بإشبيليا، ومن بين مظاهر هذا الاهتمام بالميناء هو تزويده بدار صناعة لزيادة عدد السفن.[٦٩٧]

٤_ميناء مالقه :

يعد ميناء مالقه من ضمن أهم الموانئ الأندلسية التي ساهمت في نشاط الحركة التجارية مع بلدان المشرق خاصة مصر وبلاد الشام والعراق والهند. وهذا يرجع إلى الموقع الجغرافي الهام الذي تحتله مدينة مالقه في جنوب الأندلس، وقربها من بر العدوة التي لا يفصلها عنها سوى بحر الزقاق، ونتيجة لهذا القرب تضاعفت الحركة التجارية بالنسبة للصادرات أو الواردات التي تربط بلدان الغرب الإسلامي بالأندلس عن طريق ميناء مالقه، والذي زاد الميناء أهمية هو دار الصناعة التي أقيمت فيه لصناعة أنواع المراكب المختلفة .[٦٩٨]

الفصل الرابع

دور الرحلة والتجارفي الجغرافية والعوامل *المؤثرة* عليها

المبحث الاول: اثر الرحلة و التجارة على الجغرافية

المبحث الثاني : العوامل الطبيعية

المبحث الثالث : العوامل البشرية

المبحث الثاني :

العوامل الطبيعية :

أن أي نشاط تجاري بشقيه البري أو البحري في أي عصر لابُد من أن تعترضه بعض المعوقات والتي تحد من حركته في بعض الأحيان، وتكمن هذه العوامل بأنها تكون **طبيعية** أو **بشرية** ويتضح اثرها على النشاط التجاري بشكل واضح نتيجة وجودها على طرق التجارة المختلفة. حيث مثلت هذه المعوقات اخطاراً حقيقية أثرت بشكل او بأخر على طرق النقل والتجارة البرية والملاحة البحرية للدولة العربية الإسلامية وذلك لتنوع مظاهر السطح والمناخ فيها. وهذه المعوقات تعتبر خطراً حقيقياً تؤثر بشكل سلبي على حركة التجارة(الداخلية والخارجية) ومن جملة هذه العوامل الطبيعية التي توثر على طرق التجارة البرية والبحرية. وهي عوامل خارجة عن سيطرة وقدرة الانسان، حيث ليس للإنسان فيها دور مؤثر بشكل واضح بل إن في أغلب الأحيان لها تأثير كبير على حياة الانسان ونشاطه الاقتصادي(التجاري) والاجتماعي، في حين أصبح للإنسان في الوقت الحاضر إمكانه السيطرة أو التحكم النسبي في تأثير هذه الظواهر والعوامل عليه بسبب التقدم العلمي والتقني الذي حد من أخطار هذه العوامل الطبيعية والتحكم بها نسبياً.(٦٩٩)

أولاً: التضاريس:

تتكون أراضي وأقاليم الدولة العربية الإسلامية من مجموعة من السلاسل الجبلية والهضاب التي تفصل بين أقاليمها وكان لها دور كبير في تحديد اتجاهات طرق النقل والتجارة في المناطق التي توجد فيها، فقد كانت تشكل جبال زاجروس الممتدة بين الخليج العربي جنوباً وجبال طوروس عند حدود أرمينية شمالاً عائقاً كبيراً للاتصال بين مراكز التجارة الإدارية منها العراق والاقاليم الشرقية في فاس وخراسان والاقاليم التي خلفها.(٧٠٠) فقد اقتصرت طرق التجارة مع هذه الأقاليم على طريقين رئيسين هما طريق فارس الذي كان يجتاز هذه السلاسل في قسمها الجنوبية عبر النطاق الساحلي الضيق الذي كان يفصل بين هذه الجبال والخليج العربي الذي يؤلف سهل الاحواز الذ يُعد امتداداً طبيعياً لسهل العراق الجنوبي، أما الطريق الثاني المتجه من بغداد الى خراسان المعروف بطريق خراسان فقد كان يجتاز جبال زاجروس عند مدينة حلوان عبر منابع نهر ديالى لهذه الجبال في العصر العباسي. أما الاتصالات التي كانت بين مركز الدولة العباسية وأرمينية عبر الجزيرة الفراتية هي الاحرى كانت تتم عبر ممرات جبلية محددة في جبال أرمينيا التي تتبع مجاري وروافد نهر دجلة. (٧٠١) ويبدوا أن الاتصالات بين العراق وارمينية عبر الموصل والجزيرة الفراتية أصبحت قليلة الأهمية في العصر العباسي عما كانت عليه في العصر الاموي وقد يعود ذلك الى طول المسافة الفاصلة بين بغداد وارمينية ووعورة المسالك اليها.(٧٠٢) وكذلك فقد تأثرت الطرق بين شمال الجزيرة الفراتية وشمال شرق بلاد الشام من جهة وبين بلاد الروم من جهة أخرى بالحواجز العرضية لجبال طوروس الممتدة من شمال أرمينيا شرقاً وحتى شرق البحر المتوسط غرباً، فلقد تحددت الاتصالات بين الطرفين عبر ممرات ضيقة في هذه الجبال من اشهرها درب الحدث الذي يربط بين الثغور الجزرية وبلاد الروم ودرب بفراس الذي يربط بين ايضاً بين الثغور

الشامية وبلاد الروم المحاذية للبحر المتوسط. فقد شكل هذا الحاجز الجبلي المنيع مع قسوة المناخ عقبة كبيرة أمام امتداد الفتوحات العربية الإسلامية الى داخل بلاد الروم رغم قصر المسافة.[٧٠٣] إلا أن الفتوحات الإسلامية قد وصلت الى مناطق بعيدة كبلاد ما وراء النهر واذا ذهبنا الى ما وراء إقليم الجبال شرقاً في طريق خرسان نلاحظ ان هذا الطريق يمتد على محاذات الجهة الجنوبية (لجبال البرت) التي تمتد على طول السواحل الجنوبية لبحر قزوين فلقد أطلق البلدانيين تسميات على بعض أجزاء هذه السلسلة مثل جبال الديلم وجبال طبرستان.[٧٠٤] وكذلك فقد شكلت جبال البرت في سفوحها الشرقية مع جبال هند كوش التي تمتد من السند حتى شمال شرق كابل من خلال نطاق الأراضي المنبسطة الفاصلة بينها والتي تعرف ببوابة خراسان التي تمتد شرقاً الى بلاد ما وراء النهر وتخوم الصين، وكذلك فقد سلكت الهجرات البشرية بعض هذه الممرات منذ أقدم العصور كما سلكتها أيضاً القوافل التي كانت تنقل التجارة بين الصين والهند خلال ممرات وسط اسيا. [٧٠٥] وهذا الشيء يوضح لنا سرعة امتداد الفتوحات الإسلامية عبر تلك البوابة الى بلاد ما وراء النهر، الا انها تعثرت في بعض الجيوب الجبلية وخاصة في بلاد جرجان والتي يشق نهر جرجان المدينة الى نصفين حيث تقع الى الشرق من طبرستان والى الشمال من خراسان على حافة الضفة الجنوبية لبحر قزوين.[٧٠٦]

_ أما الأقاليم الغربية للدولة العربية الإسلامية فلم يكن للتضاريس دوراً كبيراً في تحديد الطرق والمسارات ما عدا بعض العقبات الجبلية مثل عقبة بحر القلزم(الاحمر) والتي كان الحاج المصر يضطر لارتقائها وقد سماها الجزيري(ت٩٨٧هـ/١٥٧٩م) "قنطرة بحر الملح" حيث يصعد الطريق فوق جبل الطور(٦٦٦٠) مرقاة او درجة فقد نحتت في صخور الجبل.[٧٠٧] اما في بلاد الشام فقد ذكر المقدسي خطوط التضاريس الطولية التي قسمت البلاد الى أربعة صفوف الأول هو الخط الساحلي المستوي وخط السلسلة الفرعية لجبال اللكام(انتي طوروس)الممتدة من شمال الشام الى ارض الجفار(صحراء سيناء) والخط الثالث هو وصف الاغوار (الأراضي المنخفضة) والأخير هو صف سيف البادية وهي جبال عالية وباردة ومن الطبيعي ان تسلك الطرق الخطين الأول والثالث في مرورها بين العراق حاضرة الدولة العباسية والجزيرة شرقاً ومصر غرباً عبر بلاد الشام.[٧٠٨]

ثانياً: المناخ:

أتسمت الأقاليم المناخية في الدولة العربية الإسلامية في عصريها الاموي والعباسي بين إقليمي (الصفد شرقاً وافريقيا غرباً) بانه إقليم مناخ مداري في الغالب حار صيفاً وبارد ممطر شتاءً مع بعض الاختلافات الإقليمية والمناخية، فقد تحدث المقدسي عن إقليم جزيرة العرب قال "هو إقليم شديد الحر...ولباسهم في الشتاء والصيف واحد"، وتحدث عن إقليم مكران والسند وقد جعلهما اقليماً واحداً وقال "هي أقاليم حارية نخيل ونارجيل وموز".[٧٠٩] وفي الأقاليم الجنوبية كالأطراف الجنوبية لإقليم شبه جزيرة العرب وإقليم مكران والسند التي اتسم مناخها بانه من النوع الموسمي شبه الاستوائي، حيث ان انحباس الامطار في نطاقات واسعة من هذا الإقليم يودي الى خلق مساحات واسعة من الصحراء الجافة التي تكون حدوداً عازلة بين أقاليم الخلافة. فالمفاوز(الصحارى) التي في وسط الهضبة الإيرانية كونت حاجزاً طبيعياً بين عدة أقاليم كانت تقع عند أطرافها مثل فارس وخراسان وكرمان ومكران وسجستان ، فقد قال عنها الاصطخري "هذه المفازة من اقل مفاوز الإسلام سكاناً وقرى ومدناً على قدرها".[٧١٠] فلقد اثرت هذه المفازات على الطرق التي تضطر لاجتيازها بين الأقاليم،

وقد حددت طبيعة المناخ الصحراوي الجاف ان تتبع الطرق في مساراتها عبر المفاوز الجرداء اتجاهات منابع المياه الجوفية والواحات التي تقع في بطون الاودية التي يتزود منها المسافرون بالمياه والتي لا غنى لهم عنها في تلك الصحارى والرمال الملتهبة، فهي بمرور الزمن أصبحت تمثل نقاطاً دالة نحوا الهدف المنشود . فطرق الحج التي كانت تخترق صحراء جزيرة العرب سواء من العراق او من الشام ومصر كانت تسير عبر مراحل معينة تمثل نهاياتها مصادر التزود بالمياه.(٧١١) اما عن مفاوز (صحراء) خراسان فقد تحدث الاصطخري عن طبيعة طرقها قائلاً "هي مفاوز يصعب سلوكها بالخيل وانما يقطع بالابل فأما الدواب للأحمال فلا تسلك الا على طرق معروفة ومياه معلومة أن تجاوزتها في أعراض هذه المفاوز كان يعني الضلال والهلاك والموت.(٧١٢) اما طريق خراسان الذي يمتد بين بوابة خراسان وبين بوابة زاجروس خلال هضبة ايران الذي يعد شريان الاتصال بين سهل العراق وداخل الهضبة الإيرانية نحوا المشرق، لم يكن وليد العصر الاموي والعباسي بل سلكته الأمم ولإمبراطوريات القديمة الاشورية والفارسية والسلوقية. كونه يعد النطاق الوحيد الصالح للاتصال بين أقاليم البحر المتوسط من جهة وتخوم الصين شرقاً، فقد كان يسير هذا الطريق بعد مدينة الري بإقليم الجبال في نطاق ضيق يمتد بين جبال البرت جنوباً ومفاوز خراسان وفارس شمالاً حيث تتوفر فيه المروج الخضراء والعيون المتفجرة فكان جديراً بأن تُحمل عليه تجارة الحرير.(٧١٣)

ـ أما في افريقيا فقد كانت المسافة قريبة بينها وبين مصر، ولولا بلاد الواحات الصحراوية القليلة الامطار الفاصلة بين الطرفين والتي جعلت الطرق الواصلة تتبع الخط الساحلي لها.(٧١٤) والمناطق الجافة التي تتوافر فيها المجاري المائية كالأنهار فان الطرق المحاذية لوجهتها كانت تسير الى جوارها لا نها توفر مصدر مائي للقوافل التجارية كما انها تعد دليلاً موثوقاً يمكن الاهتداء به كالطرق التي كانت تخرج من بغداد الى الموصل نحو الرقة والتي تحاذي ضفاف نهري دجلة والفرات.(٧١٥) وكذلك الطريق الواصل بين الفسطاط ومدينة اسوان الذي يحاذي مجرى نهر النيل، وأيضاً الطريق الممتد بين إقليمي الصغد وخوارزم الذي يحاذي ضفتي نهر سيحون جيحون والذي ينتهي بقصبة خوارزم في الجرجانية.(٧١٦) أما تتابع فصول السنة والتغيرات المناخية الدورية فكان لها دور بسيط على امتداد الطرق وكثافة استخدامها، ففي الأقاليم الممطرة فقد كانت تتوقف الحملات العسكرية المتوجهة الى بلاد الروم(٧١٧) أما من المعوقات الأخرى التي كانت تعترض الطرق التجارية البحرية فهي **العواصف والاعاصير** الممطرة التي كانت تودي الى تحطم المراكب ثم غرقها وموت من فيها وبالتالي فقدانها السلع والبضائع التجارية ومن أهم هذه الطرق طرق الرحلة الطويلة وطرق التجارة من الخليج العربي الى الهند والى شرق افريقيا والبحر الأبيض المتوسط.(٧١٨) فقد كان التجار العرب يوزعون بضائعهم على عدة سفن ليتحاشوا الخسائر الكبيرة التي قد تتعرض لها سفنهم لأن في حال حملها على سفينة واحدة سيكلفهم ذلك كثيراً ويودي الى غرق السفينة.(٧١٩) فالسفن القاصدة الصين فقد كانت تهبط في الخليج العربي قبل أن تشتد عواصفه، في شهر أيلول وتشرين الأول، فقد كانت أيضاً تعترض حركة التجارة البحرية وجود بعض الجبال التي توجد تحت سطح الماء خاصةً في البحر الأحمر الذي يودي الى اصطدام السفن بها احياناً ونادراً ما تسلم السفن من أخطار هذه العوارض الطبيعية.(٧٢٠) ويصف الاصطخري في حديثه عن تلك المعوقات في بحر القلزم "وبحر القلزم مثل الوادي به جبال كثيرة على الماء عليها، وطرق السفن فيها معروفة لا يهتدى بها الا بربان يتخلل بالسفينة في أضعاف تلك الجبال بالنهار، وأما في الليل فلا يسلك، ومائه صافٍ ترى تلك الجبال

فيه.[٧٢١] وتحتل الصخور المرجانية مناطق واسعة من ساحل شبه الجزيرة العربية وخاصة على سواحل البحر الأحمر والتي تفتك بالسفن التي تحاول الاقتراب منها، وقد نبتت في تلك المواضع لتحمى الساحل من وصول الأعداء او الأجانب إليه. ولكنها أضرت بسكانه من ناحية أخرى، حيث جعلت الملاحة صعبة في هذه الأماكن وانعكس ذلك بطبيعة الحال على التجارة والتي تركزت أغلبها عبر الصحراء وليس عبر سواحلها، وقللت أيضا من عدد الموانئ الصالحة لرسو السفن على هذا الساحل. وهناك جزر متفرقة تقابل الساحل، أكثرها مهجور وبعضها قليل السكان ومعظمها خليط من دم أفريقي أسود ومن عرب عاشوا في الجاهلية وفي الإسلام على التعرض للسفن بالغزو (القرصنة) وعلى الصيد.[٧٢٢]

ثالثاً: عوامل أخرى:

فقد كان لنوعية التربة تأثير على امتداد الطرق وتعرضها لعمليات التعرية والنحت منها والمائية المتمثلة بالأمطار والسيول والرياح، فمن الطبيعي أن تبتعد الطرق والمسالك البرية قدر الإمكان عن التكوينات الرملية الهشة التي تعيق مرور حركة النقل والتجارة والتي تغوص بها أقدام القوافل التجارية.[٧٢٣] **وللسيول** تأثير وعامل لا يقل عن غيره من العوامل الأخرى في التأثير سلباً على الطرق التجارية التي كان يسير عليها التجار في رحلاتهم التجارية من اجل جلب السلع والبضائع من الأقطار الأخرى، فضلاً عن تأثيرها على الأسواق سواء من الناحية العمرانية او الاقتصادية من البيوع وغيرها، فقد تعرضت بلاد الحجاز واليمن الى مثل هذه السيول الجارفة التي تسببت بأضرار كبيرة وموت وغرق اعداد من الناس والدواب وتخريب الكثير من المزارع والمنتجات الزراعية مما يؤدي الى ارتفاع الأسعار عن معدلاتها الطبيعية والتي تعد من أهم السلع التجارية المهمة. منها تعرض المدينة المنورة الى سيل كبير خيف على اهل المدينة من الغرق فعمل الخليفة عثمان بن عفان ﷺ على إقامة السدود حول المدينة وذلك لتصريف السيول عنها[٧٢٤]أما **العواصف** الترابية فقد كانت هي الأخرى التي تؤثر على الطرق والحركة التجارية حيث كان لأهل مصر عدة طرق تجارية تخترق بلاد الواحات الصحراوية غرباً نحوا المغرب العربي وبلاد السودان، فقد أمر والي مصر احمد بن طولون(٢٥٤-٢٧٠هـ/٨٦٨-٨٨٣م) بقطع هذه الطريق ومنع سلوكها بسبب هلاك بعض القوافل التجارية.[٧٢٥] أما الزلازل فتعد من أخطر العوامل الطبيعية التي تعيق حركت النقل البري والبحري، فقد تعرض ميناء سيراف الى خطر زلزال مدمر استمر الى سبعة أيام في سنة(٣٦٧هـ-٩٧٧م) الذي أدى الى تدمير الميناء في الوقت الذي كان يُعد من أهم الموانئ والمراكز التجارية في منطقة الخليج العربي الذي كان ينافس البصرة من حيث أهميته التجارية.[٧٢٦] واخيراً أن الطرق جميعها منها الرئيسية والثانوية، كانت تتعرض لأخطار كبيرة لممراتها المختلفة كالجبال المرتفعة وثلوجها، والصحاري الواسعة وجفافها واللصوص المتربصين بالتجار واسلحتهم والمطالبين بالمال لقاء السماح للقوافل بالسير. وقد قيل بأن جثث الرجال والحيوانات التي كانت ترى على جوانب الطرق كانت الدليل على الصعوبات التي تتعرض لها التجار.[٧٢٧]

وبذلك يعد عام **الرمادة**(١٨هـ/٦٣٩م) من اشهر حالات وموجات الجفاف الذي تعرضت له البلاد العربية منها بالد الحجاز، حيث توقفت السماء عن الامطار وجفت العيون والابار واسودت الأرض من شدة هذا الجفاف، ويذكر الطبري: "كانت الرمادة جوعاً أصاب الناس بالمدينة ما حولها فأهلكهم حتى جعلت

الوحوش تأوي الى الإنس، وجعل الرجل يذبح الشاة فيعيفها من قبحها.[٧٢٨]

المبحث الثالث

العوامل البشرية:

أولاً- العامل السياسي:

تكمن أهمية تأثير العامل السياسي على الطرق التجارية من خلال اختيار المراكز الإدارية التي تمثل مركز السلطة والقرار وجعلها مراكز استقطاب لبقية أقاليم الأخرى الدولة، كما أن لقوة الدولة وأجهزتها الدور الكبير الذي يضمن توفير الأمن على الطرق. فقد كان للقرار السياسي في العهد الاموي والعباسي أثره الكبير في توجيه ومرور الطرق التجارية، ومن ذلك كان الأثر واضح عندما قرر العباسيين نقل مركز الخلافة من الشام الى العراق الذي تبعه انعكاسات كبيرة على الطرق التي اصبح العراق فيها مركزاً للأقاليم وقصبة مملكة الاسلام.[٧٢٩] وعلى هذا الأساس فقد استحدثت طرق جديدة واهملت طرق أخرى حيث تحولت طرق البريد تبعاً لذلك الى الارتباط بالعاصمة الجديدة، وفقاً لملائمة تلك الطرق لموقع العاصمة واهتمامات الخلافة العباسية. فطريق البريد بين دمشق-الكوفة -البصرة قد الغي اعتباراً من هيت نضراً لعدول الطريق الى العاصمة الجديدة.[٧٣٠] وفي ذلك الوقت قد حاز طريق الحج بين بغداد ومكة على اهتمام الخلفاء العباسيين فقد بنيت المساجد والقصور وحفرت الابار على الطريق، في الوقت الذي كانت فيه جهود الامويين منصبة على طريق الحج الشامي.[٧٣١] وكان توجه الخلافة العباسية نحوا المشرق اكثر من أقاليم المغرب ومن الطبيعي ان يكون لتوجه الدولة اثره الواضح على الطرق التي تصل ما بين العاصمة بالأقاليم التي هي محط توجه واهتمام الدولة، فطريق خراسان العظيم الضارب الى الشرق وفروعه كان اكثر استخداماً من طرق التجارة الأخرى الذي يربط العاصمة بمدن ما وراء النهر الذي كان اوفر حضاً في وصف البلدانيين له وهذا الاهتمام الاقتصادي نابع من الخراج الذي كان يحمل الى بغداد مع خراج أقليم العراق الذي يساوي نصف خراج الدولة العباسية، لان بلاد خراسان وما ورائها شرقاً أصبحت مجالاً للفتح العباسي بعد ان كانت سياسة العباسيين في حوض البحر المتوسط (الشام والمغرب) سياسة دفاعية بحتة.[٧٣٢]

أما الدور الرئيسي للعوامل السياسية في الطرق المتمثل بقوة الخلافة وأجهزتها، التي كانت توفر أمناً وضماناً واستمراراً لحركة الطرق التجارية من خلال القضاء على الجماعات التي تعبث بأمن الطرق التجارية **كالقرصنة** التي ازداد نشاطها البحري والبري التي كانت تمارسها بعض القبائل الرعوية مستغلة ضعف وانشغال سلطة الدولة وهذه تعكس العلاقة ما بين الدولة والقبائل التي ازداد فيها نشاط اللصوص وقطاع الطرق.[٧٣٣] وذلك النشاط الذي كان أنذر بظهور خطر كبير وهم القرامطة الذين استباحوا حرمة الطرق التجارية ومسالكها لعدة سنين.[٧٣٤] وتعد القرصنة من اخطر العوامل البشرية التي تتعرض حركة التجارة في الخليج العربي والمحيط الهندي، حيث كان القراصنة يقومون بالهجوم على السفن التجارية المارة في هذه المياه وبعدها يأوون الى الشعاب المرجانية التي عادةً ما تكون هادئة وساكنة الأمواج تتكسر عليها وتخف حدتها والجزر الموجودة بالبحر بالقرب من سواحل السند والهند المعروفين باسم (الميد والكرج)، بل أن هؤلاء القراصنة وصل نفوذهم احياناً الى جزيرة سقطرى واتخذوها وكراً لهم ليترصدوا السفن القادمة الى شرق افريقيا والبحر الأحمر.[٧٣٥] "لقد

كانت الخلافة العربية العباسية مهتمة جدا بتقوية اسطولها البحري لحماية السفن التجارية فضلا عن تزويد القوافل التجارية البحرية بالمقاتلة ، إذ يشير المقدسي: أنه كان في كل مركب عدد من المقاتلة والنفاطين "وذلك لصد ما بتعرض له التجار والمسافرين من هجمات اللصوص والقراصنة". واحيانا كان التجار يقومون باستئجار المقاتلين لكي يقوموا بالدفاع عنهم وعن تجارتهم في حال التعرض للأخطار، وكان عددهم في بعض الاحيان يصل الى اكثر من عدد الركاب من التجار في السفن وخاصة في الحملات التي أرسلوها في سنة (٢١٠هـ-٩١٢م) الى مياه الخليج العربي لهذا الغرض إذ ذكرهم (السعودي) بقوله : "وربما كان في المركب أربعمائة نفس من التجار وخمسمائة مقاتل". [٧٣٦]

ثانياً- العامل الاقتصادي:

فقد كان من الطبيعي أن يزدهر النشاط الاقتصادي والتجاري من خلال تشجيع الخلفاء في العصرين الاموي والعباسي على التجارة التي أتسعت فيها شبكات الطرق التي كانت تربط بين المدينة الواحدة وضواحيها وبين الأقاليم المختلفة للدولة العربية الإسلامية ومن ذلك يلاحظ أن بعض الطرق قد كسبت شهرة عظيمة من خلال كونها عابرة للأقاليم كطريق خراسان الذي كان يربط بين بغداد وبلاد ما وراء النهر وخوارزم شرقاً.[٧٣٧] ان العامل الاقتصادي يفرض نفسه ويكشف عن المضامين والاهداف التي تقوم عليها الطرق وان اختلفت في أهميتها سواء كانت طرق رئيسية او ثانوية الا ان الهدف منها كان واحداً في كل العصور هو تبادل المنفعة والارتقاء بمستوى المعيشة للأفراد والمجتمعات من خلال هذه الطرق.[٧٣٨] "وهناك ارتباط وثيق بين حجم السكان والنشاط الاقتصادي حيث تتميز المناطق الكثيفة السكان بوجود نشاط اقتصادي كثيف يعتمد بالدرجة الأولى على توافر عامل النقل ونشاط حركة التبادل التجاري، والعكس صحيح بالنسبة للمناطق المخلخلة السكان".[٧٣٩] فقد كانت المدن المسورة تحتوي آنذاك على عدة أبواب وكانت تطل من خلالها على ضواحي المدن المجاورة لها فمدينة (زرنج) الافغانية المسورة كانت تحتوي على خمسة أبواب، فقد كان يطلق على أحد أبوابها باب الطعام الذ يطل على ضواحيها المزروعة.[٧٤٠] ويوجد في الإقليم اكثر من مدينة ونجد دائماً احد هذه المدن قد تتفوق على اقرانها بعدة خصائص أداريه واقتصادية تحمل لقب قصبة الإقليم، والتي ينطبق عليها في المفهوم الاقتصادي الحديث لقب مدينة الظهير التجاري التي توجد بالإقليم وتعتمد عليه وهي كالعملاق الجالس على بوابة الإقليم تجني محاصيله بيد وتتبادل منتجاته باليد الاحرى مع الأقاليم المختلفة.[٧٤١] وترتبط هذه المدن مع الأقاليم بشبكة من الطرق وهي صورة واضحة لعلاقة المدينة بضواحيها، فمدينة بغداد مثلاً كونها عاصمة للخلافة العباسية وقصبة إقليم العراق فقد كانت ترتبط بشبكة كثيفة من الطرق البرية النهرية مع كافة المدن والاقاليم المجاورة لها وكانت السلع والبضائع تتدفق فيما بينهما بشكل يومي من خلال الطرق التجارية الداخلية.[٧٤٢] وكذلك الحال بالنسبة الى مدينة شيراز قصبة فارس والفسطاط قصبة مصر. فالمواصلات على مستوى الأقاليم كانت هي الأخرى تتحكم فيها مجموعة من الأهداف الاقتصادية والخصائص الجغرافية والبشرية، فقد عبر ابن الفقيه عن ذلك فقال" لولا أن الله عز وجل خص بلطفه كل بلد من البلدان وأعطى كل إقليم من الأقاليم بشيء منعه غيره لبطلت التجارات وذهبت الصناعات ولما تغرب احد ولا سافر رجل..."[٧٤٣] ولذلك

كانت الحاجة الى بعض السلع النادرة والتي لا تنتج ضمن أقاليم الدولة العربية الإسلامية أنذلك وخاصة الذهب والحرير والتوابل وبعض البضائع الكمالية النفيسة والرقيق، ولذلك فقد توجهت الطرق الى جلب هذه البضائع من البلدان الأخرى كالهند والصين وبلاد السودان والصقالبة وغيرها، حيث اتخذت المواصلات اشكال الطرق الدولية العابرة للأقاليم فطريق خراسان الذي كانت نواته الأولى تتجمع في بلاد ما وراء النهر في مدن سمرقند وبخارى اللتان تقع اليهما تجارات التبت والصين وبلاد الصقالبة (شرق اوربا) واغلب سلع هذه التجارات من النوع الكمالي كالمسك وجلود السمور والسنجاب والثعالب التي كانت تنقل عبر طريق خراسان حتى اقصى المغرب.[٧٤٤] وأما تجارة الهند والصين وافريقيا البحرية فكانت تتوزع على مدن الموانئ التجارية التي قامت على سواحل بحر العرب والخليج العربي كعدن وصحارا ومسقط والبصرة وسيراف.[٧٤٥] وكذلك فقد كان للرغبة في امتلاك سلع وبضائع أفريقيا ونفائسها فضلاً عن منتجات بلاد المغرب فقد امتدت طرق التجارة بين العراق والمغرب العربي فكانت هذه الطرق تبدأ من العراق وتجتاز الجزيرة الفراتية وبلاد الشام ومصر وافريقيا.[٧٤٦]

ثالثاً: العامل الاجتماعي والديني:

تعد مكة من أهم البقع المقدسة للمسلمين التي تجذب الحجاج اليها من مختلف الأقاليم، لأن الحج من الفرائض المهمة وهو أحد اركان الإسلام الرئيسة لذلك فقد نشطت الاسفار والرحلة إليها سواء رحلة الحج أو رحلة طلب العلم على الطرق والمسالك المؤدية إليها مع الأقاليم المختلفة والتي تقع على طرقها فقد كان أهالي إقليم ما وراء النهر على بعد ديارهم اول سابق الى الحج وكانوا يدخلون البادية بكثرة، وذلك حتى بعد أن انتقلت العاصمة السياسية للمسلمين من الحجاز الى دمشق في العصر الاموي ومن ثم الى بغداد في عصرها العباسي رغم انعدام المقومات والضوابط الجغرافية والاقتصادية التي تشجع على أقامه الطرق في تلك النطاقات الصحراوية الجرداء.[٧٤٧] ولقد امتدت هذه الطرق واستمرت رغم تعرضها للكثير من الصعوبات التي كانت تعترض المسافرين عليها من شحة في الماء والغذاء وارتفاع درجات الحرارة لان جزيرة العرب من المناطق التي تشهد موجات جفاف شديدة، الى جانب المخاطر الاخرى التي تحف بالمسافرين المتمثلة بالغارات التي يقوم بها اللصوص على قوافل الحجيج والتجار ونهبها وقتل افرادها، واحياناً فرض الرسوم الكبيرة على مرور القوافل كما فعل **القرامطة** بعد ان قويت شوكتهم وعجزت الخلافة عن مواجهتهم، "فقدمَ رسول القرمطي مع عمر بن يحيى العلوي يطالب بمال عظيم كان أعطاه مثله البريدي في العام الماضي حتى يحج بالناس وان يده لا تنال في هذا العام" مما أضطر بالخلافة الى عقد عهود معهم مقابل عدم تعرضهم لقوافل الحج الخارجة من العراق الى مكة سنة(٣٢٨هـ/٩٣٩م) في بعض السنوات.[٧٤٨] ان أغراض هذه الطرق كانت دينية وذلك لارتباط هذه المسئولية بعقيدة المجتمع والحرص على تأديتها، اما الفعاليات الاقتصادية والمتمثلة بالتجارة والتي تتم من خلال هذه الطرق لجموع من الحجيج من مختلف الأقاليم في مكة والتي لولا مكانتها الدينية لما كان لها ان تستمر، وخاصة بعد انتقال مراكز السلطة من الحجاز الى دمشق ثم الى بغداد، وتحول قسم كبير من تجارة الهند والصين البحرية الى العراق ، فقد كان ميناء جدة الذي يقع وراء مكة المكرمة لهُ دور تجاري بسيط وذلك لعدم صلاحيته لرسو السفن الامر الذي زاد من تجارة الهند والصين الى العراق عبر ميناء سيراف ثم البصرة والى ميناء القلزم

شمال البحر المتوسط.[٧٤٩] ومن العوامل الاجتماعية والدينية التي كانت لها أثر كبير على طرق التجارة هي **الفتن والحروب**، والحركات الداخلية التي تتعرض لها المناطق التي تسلكها التجارة العربية الإسلامية التي تترك اثراً سلبياً على حركة التجارة وعرقلتها. ومنها حركة **الزط** وهم في الأصل هنود يميل لونهم الى السمرة نقلهم الحجاج من بلاد السند والسواحل الممتدة غربي الهند الى البطيحة فقد اعتقد الحجاج ان الزط هم خير من يقوم بالحراسة في منطقة البطيحة، الذين انتهزوا فرصة الصراع بين الأمين والمأمون فاستولوا على طريق البصرة التجاري فقطعوه عن بغداد واخذوا يتعرضون للقوافل التجارية ويسلبونها فأنقطع عن بغداد جميع ما يحمل اليها من البصرة من السفن، فقد امتد نشاطهم ايضاً الى البحرين واليمامة إلا أن ملاحقات الخلافة الإسلامية لم تضفر بهم التي قام بها المأمون. وكذلك حركة **الزنج** الذين هم في الأصل من السواحل الشمالية الشرقية لأفريقية وكانوا يجلبون للخدمة والعمل في المزارع والمعامل من خلال تجارة الرقيق. وحركتهم التي أحدثت دماراً لمدينة البصرة وقتل الكثير من أهلها وقيامهم بعمليات السلب والنهب والحرق وقطع طرق التجارة البرية والبحرية بين بغداد والخليج العربي.[٧٥٠]

المبحث الثالث :

دور الرحلة والتجارة في الجغرافية:

تعود بداية المعرفة الجغرافية عند العرب الى عصور ما قبل الإسلام وخاصة ما يتعلق بمعرفة الانواء وهذه المعرفة يعود سببها الأصلي الى الاهتمام بطرق ومسالك التجارة البرية والبحرية وتحديد اتجاهها التي كان التجار العرب يمارسونها بكثرة فضلاً عن ما وصل من هذه المعلومات كان قليلاً من حيث نوعه، إلا أن كميته من حيث تجارب العرب واختباراتهم البرية والبحرية فيما يتعلق بالأنواء (الرياح والامطار) أصبح جزءاً لا يتجزأ من التراث الجغرافي العلمي العربي ولمن اتصل بهم.[٧٥١] وقد لعبت التجارة دوراً أساسياً ومزدوجاً في إثراء المعرفة الجغرافية فمن جهة تطلب الأمر اكتساب المعلومات عن الطرق والمسالك المؤدية إلى الدول المختلفة وهو أمر لا غني غنه للتجار ومعرفة المدن التجارية الرئيسية ما تشتهر به كل منها من سلع ومن، جهة أخرى تولي التجار واصحابهم مهمة جمع المعلومات البشرية والاقتصادية والطبوغرافية في البلدان المختلفة بل وأصبح التجار أنفسهم في بعض الأحيان من الجغرافيين البارزين. وذلك بعد توسع العالم الإسلامي الامر الذي يتطلب معرفة الطرق الرئيسة التي تربط أقاليم الدولة الإسلامية بالعالم الخارجي والاستفادة من إمكانيات السفر والرحلات الجديدة التي سادت رقعة واسعة من الأقاليم الإسلامية والتي تمثلت بأتساع شبكة الطرق والمواصلات التي تحتاج الى توفير الأمن فيها فأخذوا يشقون الرحال ويطوفون البلدان شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً. فقد تمكن هؤلاء ان يجمعوا معلومات كثيرة لممالك الاسلام عن طريق الملاحظة المشاهدة الشخصية والسؤال والاستقصاء الامر الذي لم يكن متوفراً لدى الجغرافيين السابقين، بل جمعت هذه المعلومات وساهم بها التجار عن طريق رحلاتهم في إغناء المعرفة الجغرافية بل أصبحوا جغرافيين بارزين بعظهم.[٧٥٢] وهذا ما يؤكده غوستاف "أن التجارة والرحلات التجارية قد خدمت الجغرافية وذلك لأن طليعة رواد العرب مؤلفة من تجار يرتحلون للتجارة ولم تخلوا رحلاتهم التجارية من طرائف مفيدة". واضح مما سبق أن ازدهار التجارة سبباً في إثراء علم الجغرافية والفكر الجغرافي وانعكس ذلك الثراء في ظهور مجموعة كبيرة من الجغرافيين العرب. وقد أمدنا هؤلاء الجغرافيون بكتب قيمة أفادت هذا العلم .[٧٥٣]

ـ وتعد الرحلة من العناصر الأساسية في المجتمع الإسلامي في عصوره المختلفة فقد تعددت دواعي الرحلة وأسبابها رغو ما يعترضها من متاعب كثيرة لكنهم كانوا يتحملونها بكل سرور ورضى. ومن أهم هذه الرحلات (رحلة الحج ، ورحلة طلب العلم ، ورحلة التجارة). وتأكيداً على رحلة الحج كما في قوله تعالى :﴿ **وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ** ﴾.[٧٥٤] وقد قُرن الله سبحانه وتعالى الحج بالتجارة في قوله تعالى: ﴿ **لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ** ﴾.[٧٥٥] وبهذه الآيات الكريمة اصبح الحج يستثير همم المسلمين من مختلف اقطار الدولة الإسلامية الى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج فضلاً عن اكتساب العلوم الدينية من مركزها الرئيسي مكة والمدينة. فتهيأت للناس الفرصة لزيارة بلدان عديدة من ديار

الإسلام عبر الطرق فدونوا مشاهداتهم الدينية والعلمية المختلفة وكتبوا معلومات ذات قيمة عن السكان والاقتصاد والجوانب الاجتماعية المختلفة والكثيرة.[٧٥٦] أما الرحلة لطلب العلم فهي واحدة من أهم الرحلات الكثيرة والتي ورد ذكرها في القران الكريم في أيات كثيرة وفي الاحاديث النبوية وبيان أهمية طلب العلم ومكانته كما في قوله تعالى : ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾.[٧٥٧] وقوله تعالى: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾.[٧٥٨] وبمفهوم القران الكريم والسنة النبوية كثرت الرحلات في سبيل طلب العلم ولاسيما الحركة العلمية الدينية الغالبة في المجتمع والممالك الإسلامية فقد كان رجالها امهر وانشط العلماء واكثرهم طلباً للرحلة للإفادة والاستفادة وذلك للوازع الديني القوي عندهم فقد كان يرد على مصر والشام كثير من العلماء الدينيين من العراق والحجاز والمغرب وبلاد فارس فينشرون علمهم ويأخذون ما ليس عندهم . والعكس بالنسبة لعلماء مصر والشام ايضاً.[٧٥٩].

ـ الرحلة للتجارة وهي من الرحلات المهمة التي لا غنا عنها ولا تقل أهمية عن الرحلات الأخرى والتي مهر فيها العرب قبل الإسلام وإن كان ذلك على نطاق ضيق محدود فهم يرحلون رحلتين في الصيف والشتاء الى الشام واليمن وقد ذكر القران الكريم هذه الرحلة بل وافرد لها سورة كاملة وهي سورة قريش قال تعالى:﴿ **لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤)** ﴾.[٧٦٠] وبعد الإسلام توسع نطاق التجارة عند العرب تبعاً لتوسع دولتهم عن طريق الفتوحات الإسلامية الى ما يجاورها من الممالك الأجنبية يطلبون ما فيها من عروض التجارة وابتغاء الرزق عن طريق الرحلات فجابوا أقطار الأرض شمالاً الى بلاد الفراء وطلبوا المعادن في الجنوب حتى مقاطعة النوبة وفي الغرب وصلوا الى جبل طارق وفي الشرق الى بلاد الحرير والعاج .[٧٦١] ولقد توسع العرب في رحلاتهم بقصد التجارة والسياحة وغيرها وجابوا معظم انحاء العالم مستخدمين الطرق البرية والبحرية وكان لرصف الطرق وجعلها امنة دور كبير في تسهيل الاسفار وتمهيد الطريق امام الرحالين، فبرز منهم من قام برحلات مهمة ووصفوا البلاد التي شاهدوها وصفاً دقيقاً مبنياً على الملاحظة والمشاهدة فأثرة هذا الوصف من قبل التجارة رغبة شديدة في معرفة هذه الأقطار وشعوبها.[٧٦٢] "والعرب هم من السياح القدامى لا يخشون المسافات والمراحل في كل وقت فهم يأتون مكة من اقصى بقاع الأرض ويجيبون بقوافلهم الداخل الافريقي كأمر بسيط فيصادفهم فيها الاوربيون الذين لا يبلغونها إلا بشق الانفس، فقد كان للعرب منذ القدم علاقات تجارية ببلدان كثيرة كان الاوربيون يشكون في وجودها كالصين والروس ومجاهل افريقيا" .[٧٦٣] وتعد الرحلة والتجارة اهم عوامل تطور علم الجغرافية والوصول به الى اعلى المستويات فقد كان نتاج الجغرافيين العرب غزيراً ويرى كراتشكوفسكي ان الادب الجغرافي العربي يمثل المصدر الأساسي الموثوق ليس لدراسة ماضي العالم الإسلامي فحسب بل يمدنا بمعلومات قيمة عن جميع البلاد التي بلغها العرب أو التي تجمعت لديهم معلومات عنها.[٧٦٤] فقد كانت التجارة سبباً في ضهور رحلات عديدة أسهم فيها المغامرون في سبيلها لذة خاصة والساعين في سبيل الرزق، ورحلات الرسل بين الملوك والامراء وغيرها من الرحلات كل هذه نماذج من الرحلة التي عرفها العرب والمسلمون التي اثرت في المعرفة الجغرافية وتطورها. وهكذا بلا شك ساهمت التجارة والتجار والرحالة في اغناء معلومات الجغرافيين مساهمة كبيرة ولعبت دورا هاما في تطوير الفكر الجغرافي ، بل ان البعض من الجغرافيين كان يمارس التجارة فضلا عن هوايته العلمية ، ولقد أفادت الجغرافية من التجارة والعكس كثيراً اذ بدأت الجغرافية تدرس الطرق والمسالك والمسافات والبرود

لفائدتها للتجار والرحالين ، كما قدمت معلومات جغرافية قيمة عن المدن المختلفة والمسافات التي بينها والموانئ التجارية والبحار والمخاطر التي تكتنفها. كذلك قدمت الجغرافية معلومات قيمة عن النشاط الاقتصادي والانتاج الزراعي والصناعي للأقطار المختلفة والخامات الاولية المتوفرة فيها ليفيد منها التجار. كما فتحت التجارة افاقاً جديدة وواسعة أمام الجغرافي الذي طرق مواضع ومناطق لم يسبق أن طرقها غيره من الجغرافيين السابقين من الامم الاخرى .

ولقد تطرق الجغرافيون أيضاً عن العادات والتقاليد والحرف والاديان والطبقات الاجتماعية والمأكل والملبس، كما درسوا علاقة البيئة الطبيعية بالإنسان. كما ذكر أبن خلدون في مقدمته عن أثر الحرارة على اخلاق البشر وبين ارتباط بنائهم الفسيولوجي بالأقاليم المناخية وأثرها. كما تكلموا عن جغرافية المدن والخطط وتضمنت أبحاثهم بالمعلومات الطبوغرافية والاقتصادية والبشرية. وقد ذكر أبن خلدون في مقدمته دراسة فذة عن نشأة المدن وتطورها. كما تناول الجغرافيون العرب النواحي المناخية والهيدرولوجية والجيومرفولوجية، حيث قدموا دراسات قيمة عن توزيع البحار والبحيرات والانهار. .. الخ ، ويمكن القول ان العرب طرقوا جميع فروع وأبواب الجغرافية الوصفية والطبيعية والاقتصادية والسياسية والإدارية والتاريخية المدن والسكان فبعضها مسوه مساً خفيفاً والبعض الآخر قدموا فيه معلومات دقيقة وذات فائدة علمية عظيمة.[٧٦٥] وتمثل الرحلة الوجه المشرق للجغرافية العربية وفي بطونها معين لا ينضب من المعلومات التاريخية والاقتصادي والانثربولوجية عن جميع مناطق العالم الاسلامي . ولقد اعتمد كبار الجغرافيين المسلمين على الرحلة في جمع معلوماتهم او التأكد مما سمعوه او نقلوه فزاروا معظم البلدان التي كتبوا عنها والفوا كتبا تحدثوا فيها عن رحلاتهم فعرفت الناس بأجزاء كثيرة من العالم كانت مجهولة تقريبا قبله. وكان دافع اغلب كُتاب الرحلات الحج الى بيت الله الحرام وتهيأت لهم الفرص لزيارة ديار الاسلام ، فدون البعض مشاهداتهم ولم يدون البعض الآخر. ولقد وردت في كتاباتهم بعض المعلومات البشرية والاقتصادية وبعض المعالم الطبوغرافية للبلدان التي زاروها، وتعتبر رحلة ابن جبير أفضل نموذج لهذا النمط من الكتابة الجغرافية ثم رحلة ابن بطوطة وغيرهم من الرحالة والجغرافيين... ، وهكذا نجد بأن الرحلة تمثل المصدر الاساسي المعلومات الجغرافية ، ولا نكاد نلتقي بأي جغرافي عربي مرموق لم يكن قد اعتمد في كتاباته اعتمادا أساسيا على رحلاته الشخصية.

_ صنف يطوف البلدان لغرض علمي لكي يسجل المعلومات الجغرافية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية تسجيلا أميناً.

_ وصنف يطوف لأغراض سياسية وتجارية ودينية ثم يدون ملاحظاته في كتاب وينتمي الى هذا الصنف الرحالة الادباء حيث يغلب على هذه الرحلات الطابع الادبي.[٧٦٦]

وفيما يأتي ذكر بعض الرحالة العرب الذين اعتمدوا في جمع معلوماتهم وكتابة مؤلفاتهم على الرحلة والتجارة بالدرجة الاولى :

ابن جبير: (١١٤٤-١٢١٧م)

هو أبو الحسن محمد بن احمد بن جبير بن محمد بن جبير بن سعيد. وقيل انه ولد في ٥٤٠هـ –١١٤٥م ببلنسية أو الشاطبة وهي من مدن الاندلس المشهورة عاش في كنف والده والذي تلقى العلم عنه وعن علماء عصره بالشاطبة فعتني بالأدب وبرعه فيه وكان أديباً بارعاً وشاعراً مجيداً وبرزة في صناعة الكتابة ذا نظم ونثر بديع وكان كريم النفس والأخلاق

.[٧٦٧] ولابن جبير ثلاث رحلات الى المشرق الرحلة الأولى كانت لأداء فريضة الحج في سنة (٥٧٨-٥٨١هـ) (١١٨٢-١١٨٥م) في سنناً مبكر فقادر الى سردينيا وصقلية ثم دخل ميناء الإسكندرية ثم غادرها الى صعيد مصر فوصل الى مرفأ عيذاب على البحر الأحمر وركب سفينة الى جدة وأخذ قافلة الى مكة والمدينة ثم الى الكوفة فزار بغداد وسامراء والموصل ثم الى دمشق وركب الى المغرب مع الافرنج في مركبهم الى خليج صقلية فوصل الى غرناطة سنة ١١٨٢م بعد غياب دام اكثر من سنتين، ومن ثم خرج في رحلته الثانية استمرت عامين (٥٨٥-٥٨٧هـ)(١١٨٩-١١٩١م) .[٧٦٨] والرحلة الثالثة التي تمكن فيها من أداء فريضة الحج بعد وفاة زوجته سنة ٦٠٠هـ-١٢٠٤م ومن ثم رحلة بعدها الى بيت المقدس ثم الى مصر واستقر بالإسكندرية للتدريس فيها الى ان توفي سنة ٦١٤هـ-١٢١٧م ، فالغالب على رحلة ابن جبير يرى انها تميزت بعدة مميزات ويغلب عليها الطابع والعاطفة الدينية فكان يختم كلامه بالدعاء والتوكل على الله فالمدن الت مرَ بها يدعوا لها مثل غرناطة حرسها الله وبغداد حرسها الله ...، وتبدوا هذه الروح الدينية المتمثلة بالوصف الدقيق للمشاهد الدينية كالمسجد الحرام والمسجد النبوي وكذلك المشاهد الدينية بمدينة القاهرة مثل الجبانة التي بها مشاهد الأنبياء صالح عليه السلام ومشهد اسية زوجة فرعون ومشهد السيدة زينب...[٧٦٩] فقد عنى ابن جبير بالنواحي الاقتصادية في رحلاته فيقول في مدن وأسواق مصر "منفلوط من مدن الصعيد فيها أسواق وسائر ما يحتاج إليه من المرافق وقمحها يجلب الى مصر لطيبه ورزانة حبته والتجار يصعدون في المراكب لاستجلابه" ، ويصف سوق المسجد الحرام بأنه سوقاً عظيماً يُباع فيه "من الدقيق الى العقيق ومن البر الى الدر". وتكلم ابن جبير عن الأسواق بالمدن الكبيرة كالإسكندرية ودمشق وحلب وحماة وغيرها من الأسواق وتميزت رحلته بمدح وذم من يستحق المدح والذم فيمدح صلاح الدين الايوبي ويصفه بالعدل لإزالته المكوس المفروضة على الحجاج في زمن الفاطميين كما انه أمن السبل للناس في بلادهم في الليل والنهار دون خوف من سواد الليل.[٧٧٠] فلم يهمل ابن جبير النواحي السياسية في رحلته فذكر الحروب الصليبية التي كانت دائرة بين الصليبيين والمسلمين في الشرق وما كان يجوب هذه الحروب من علاقات تجارية حسنة ومشاهد حزينة في نفس الوقت لما يتعرض له المسلين من عذاب. وتعتبر هذه الرحلة كتاب نفيس لمن أراد الاطلاع على تلك الفترة لما فيها من عناية فائقة بتسجيل النواحي الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية بأسلوب سلس وواضح مما اعطى للرحلة قيمة علمية كبيرة.

فقد أصبحت هذه الرحلة من كلاسيكيات اوصاف الرحلات في الادب الجغرافي العالمي فهي صورة صادقة وحافلة بالمعلومات والملاحظات القيمة التي وصل بها الى قمة أدب الرحلة في تاريخ العلم العربي فقد ترجمت رحلة ابن جبير من قبل المستشرقين الى لغات عديدة . ويتضح مما سبق أن للتجارة وما صاحبها من فتح للطرق وتأمينها فقد مهدت السبيل امام الرحالة بمختلف أنواع رحلاتهم التي جابوا بلاد عديدة وسالكين طرق الطرق التي سلكها التجار في مختلف البلاد شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، مما خلفت هذه الرحلات أهم الكتب التي تتضمن الكثير من معلومات عن البلدان والاقاليم والشعوب.[٧٧١]

سليمان التاجر:

ولد سليمان التاجر المعروف بالسيرافي عام ٢٧٨هـ - ٨٩٢م .وتوفي حوالي عام ٣٦٨هـ-٩٨٩م . هو من الرحالة الأوائل الذين جابوا بحار الهند والصين وخلجانها.[٧٧٢] وتعد رحلة سليمان التاجر من الرحلات التجارية التي جاب فيها الخليج العربي وبحار الهند والصين في الفترة التي بلغ فيها النشاط التجاري قمة الازدهار بين

الدولة الإسلامية وبلاد الهند والصين في القرن الثالث الهجري(التاسع الميلادي). فقد كان هدف الرحلة الفضول وحب الاستطلاع الامر الذي دفعه ان يستسلم للرياح الموسمية التي اندفع معها من شاطئ عُمان الى الهند ثم الصين فقد درس حياة الصينيين عن كثب في جميع مظاهر الحياة الخاصة والعامة المدنية والدينية والسياسية، لقد كان لكشفه هو وابن وهب عنبر المسك وحقيقة مصدره كان له أكبر الأثر في الوسط التجاري فقد كان احسن أنواع المسك هو الذي يجلب من بلاد "التبت" وذلك ان المراعي التي ترعاها الضباء المسكية هناك اطيبُ اعشاباً من اعشاب المراعي الصينية فقد كان الصينيون كثيراً ما يعرضون المسك للبيع في أسواق خانفوا .[٧٧٣] كما يحدثنا سليمان التاجر عن علاقة المسلمين بالصين فيقول "أن مدينة خانفوا كان فيها رجل مسلم يوليه صاحب الصين الحكم بين المسلمين الذين يقصدونهم، واذا كان يوم العيد صلى بالمسلمين وخطب ودعا لسلطان المسلمين" . فقد ذكر بوصف دقيق الاعصار الذي هب على جزائر البحار الشرقية فيقول "وربما روى في هذا البحر سحاب ابيض يظل المراكب وينشرع منه لسان طويل رقيق حتى يلصق بماء البحر ويعلي له ماء البحر مثل الزوبعة فإذا ادركت الزوبعة المركب ابتلعته.[٧٧٤]

اذ كتب سليمان التاجر اخبار رحلته بعد عودته الى البصرة تحت عنوان "قصص سائح" دون فيه معلوماته الخاصة بما شاهده في الهند والصين من قصص واسفار كان لها حضاً عظيماً من الانتشار واقبال الناس عليها فقد كانت مصدراً غنياً بالمعلومات عن والصين وأهلها طيلة اربع قرون والتي انتفع بها الجغرافيون وغيرهم، ومنها قصص الخيال والاساطير التي تكثر في احاديث التجارة مثل قصة السندباد البحري العجيبة وغيرها.[٧٧٥] وفي حديثه عن البحار منطقة الخليج العربي وعمان والجزء الشرقي من بحر العرب وبحر لا ربي وهو الجانب الغربي من بحر العرب ونها مدخل لبحر الأحمر وساحل أفريقيا الشرقية . وتكلم عن بقية البحار المحيطة بجزائر الهند الشرقية ومنها شبه جزيرة ملقا وبحار شرقي شبه الملايو وخليج سيام، وتكلم عن شبه جزيرة الهند الصينية وبحر صنجي ويراد به بحر الصين، وتكلم ايضاً عن الجزائر المعروفة اليوم باسم إندونيسيا ويقون ان فيها بعض مناجم الذهب وتنموا فيها أشجار يستخرج منها الكافور وتكثر التوابل والعطور والفيلة.[٧٧٦] وتعتبر هذه الرحلة من الاثار العربية المهمة التي ترجمت الى لغات عديدة منها الفرنسية سنة ١٨١٧م وغيرها فقد حوت معلومات غزيرة فيما يتعلق بالبلاد والبحار التي سافر اليها الرحالة العرب واقتبسوها منه فيما بعد كما في كتاب الجغرافية لابن سعيد، ونزهة المشتاق في اختراق الافاق للإدريسي وغيرهم من الجغرافيين والرحالة العرب.[٧٧٧]

ابن خرد أذبة (٢٠٧-٣٠٠هـ)(٢٨٨-٩١٣م):

هو أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن خرداذية، ولد في خورسان تلقى الكثير من العلوم ودرس الموسيقى والادب، وهو من اسرة ثرية ومثقفة . تولى إدارة البريد في إقليم الجبل(ميديا) بإيران في عهد الخليفة العباسي المعتمد، ويعد ابن خرداذبة من أقدم الرحالة الجغرافيين في العصر العباسي والذي خلف لنا كتابه (المسالك والممالك) الذي يشتمل على معلومات هامة عن النظم المالية والحكم وبعد هذا الكتاب من اقدم الكتب الجغرافية في اللغة العربية فقد طبع هذا الكتاب في ليدن مع مجموعة من المكتبة الجغرافية على يد المستشرق (دي جوية)

سنة١٨٨٩. وتكلم فيه عن البريد والسكك والطرق التجارية في نواحي المشرق والمغرب. وتحدث عن تجارة الرقيق ونه الأبيض الذ كان اصله من الصقالبة والخزر الاتراك من بادية تركستان واحسنهم في سمر قند وخوارزم ومن الاندلس ايضاً ثم يحملون الى بلاد الإسلام. أما الرقيق الأسود فكان يحمل الى بلاد الإسلام من السودان بطريق المغرب ومصر. ويقول ابن خرداذبة كان لهذه التجارات قوافل وسفن تنقلها من المشرق والمغرب والشمال والجنوب وتبيعها في أسواق بغداد وغيرها من المدن الإسلامية، فقد كان اكثر الناس انشغالاً بنقلها في البر طائفة من التجار اليهود الراذانيه كانوا يتقنون اللغات الرائجة في ذلك العصر ويسافرون بين الأقاليم العامرة ويحملون التجارات من إقليم الى اخر كما كان الفينيقيون في عصرهم.(٧٧٨) وبما ان الكتاب موضوع لغرض التجارة والخراج فقد وضع المسافات بدقة. فيوضح المسافة الى المشرق مثلاً من البصرة في البحر قائلاً "من البصرة الى عبادان اثنا عشر فرسخاً. ثم الى الخشبات فرسخان، فشطة الأيمن للعرب والايسر لفارس وعرضه سبعون فرسخاً...ثم الى عمان خمسون فرسخاً ثم الى الشحر مئتا فرسخاً ومن الشحر الى عدن مائه فرسخ. ثم فنجده يذكر ما تميزت به كل منطقة من زرعٍ وضرعٍ ومنتجات بحرية فيقول في منطقة الشحر "انها من المرافئ العظام لا زرع لها ولا ضرع فيها العنبر والعود والمسك ومتاع السند والهند والصين والزنج والحبشة وفارس والبصرة وجدة والقلزم.... (٧٧٩) يُعتبر هذا الكتاب موجز في مادته ويشتمل على معلومات اقتصادية غزيرة عن الأقاليم وخاصة الطرق التجارية، فهو اول من اخبرنا عن مسلك التجار اليهود الذين كانوا يتكلمون جميع لغات الأقاليم التي يتاجرون ويمرون فيها وكذلك مسلك التجار الروس الصقالبة السابقة الذكر في الفصل الخاص بالطرق التجارية.(٧٨٠)

ابن حوقل

هو أبو القاسم محمد بن على بن حوقل البغدادي الموصلي عاش في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ولد ابن حوقل بنصيبين بالجزيرة، رحالة من علماء البلدان وتاجراً رحل من بغداد سنة ٣٣١ هـ- ٩٤٢ م وعاد إليها بعد ثلثِ قرن زار خلالها ديار الإسلام من الهند إلى إسبانيا وتغلغل في مناطق أخرى كثيرة حتى وصل بلاد البلغار ودخل المغرب وصقلية وجانب من بلاد الاندلس وغيرها.(٧٨١) وكان يسعى ابن حوقل وراء أسفاره تحقيق غرض مزدوج وهو دراسة البلاد والشعوب وبقصد الكسب عن طريق التجارة لاسترجاع الثروة التي فقدها، فقابل ابن حوقل في رحلته هذه وتجواله الاصطخري صاحب كتاب "المسالك والممالك" الذي عرض عليه كتابه وكلفه بتنقيحه فلم يتردد ابن حوقل في قبول هذه المهمة فقد كان ابن حوقل قد جمع أثناء تنقلاته معلومات أدق وأحدث مما كان يشتمل عليه كتاب الاصطخري فأدخل عليه تحسينات مهمة خصوصاً الفصول التي تصف مصر والمغرب والأندلس وصقلية وبلاد ما وراء النهرين والعراق أما الفصل الذي يصف بلاد الفرس فإن النص الأصلي في الكتاب أفضل من المنقح وقد أتم ابن حوقل تنقيح الكتاب الذي أسماه "المسالك والممالك" سنة ٣٦٧ هـ- ٩٧٧ م.(٧٨٢) فقد استفاد الجغرافيون والمؤرخون كثيراً من كتاب الاصطخري الذي حسنه ابن حوقل خاصة ياقوت الحموي في معجم البلدان وطبع الكتاب مرتين في ليدن الطبعة الأولى باسم "المسالك والممالك والمفاوز والمهالك ثم حسنت هذه الطبعة ونشرت بعنوان "صورة الأرض" والتي افتتح فيها

كتابه بقوله "هذا كتاب المسالك والممالك والمفاوز والمهالك وذكر الأقاليم والبلدان على مر الدهور والأزمان... وطابع أهلها وخواص البلاد في نفسها وذكر جباياتها وخراجاتها وذكر الأنهار الكبار واتصالها بشواطئ البحار وما على سواحل البحار من المدن والأمصار ومسافة ما بين البلدان للسفارة والتجارة مع ما ينضاف إلى ذلك من الحكايات والأخبار والنوادر والآثار ...".(٧٨٣) ويبدأ الكاتب في ذكر الأقاليم وديار العرب لأن بها القبلة ومكة فيها وهي أم القرى وبلد العرب وأوطانهم التي لم يشركهم في سكناها غيرهم ثم ينتقل بعد ذلك إلى بحر فارس لأنه يشمل على أكثر حدود بلاد العرب مبتدئا بالقلزم وساحله مما يلي المشرق ويطوف بحدود ديار العرب ويقطع عرض دجلة إلى جنابه بفارس ثم إلى سيراف ثم إلى سواحل هرمز من وراء كرمان إلى الديبل وساحل السند ثم إلى الهند والصين وعلى الجانب الغربي من حدود مصر، ثم تمتد في مفاوز للبجة في مدينة عيذاب ثم إلى سواكن ومنها إلى دهلك ومصوع وزيلع ثم يمتد البحر على بحر الحبشة ويتصل بنهر بلد النوبة حتى ينتهي إلى بلدان الزنج" .(٧٨٤) تميز ابن حوقل في كتابه بفصل سماه المشهورات ويقول في فصل "الهند بحرها در وجبلها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر وكرمان ماؤها وشل وتمرها دقل وعودها بهل. وخراسان، ماؤها جامد وعودها جاهد وعمان حرها شديد وصيدها عنيد والبحرين كناسة بين المصرين... والكوفة ارتفعت عن حر البحرين وسلمت عن برد الشام وواسط جنة ... والشام عروس بين نساء جلوس ومصر هواؤها راكد وحرها متزايد...(٧٨٥) ويتحدث ابن حوقل عن المسلمين في السند والهند وسيلان فيقول "كان المسلمون أمنين في حماية امرائهم من أهل السند والهند الذين منحوهم حق الحياة في كل شرائعهم الخاصة" فقد كان تجار العرب في ذلك الوقت وسطاء في التجارة بين السند وبلاد الهند المجاورة وبين العالم الخارجي وحمل المنتجات المختلفة.(٧٨٦) فقد أهتم ابن حوقل اهتماماً خاصاً بالنواحي الاقتصادية من محصولات وجباية وما يرتفع من الضرائب فيقول في بلاد الأندلس "أنها من نفائس جزائر البحر ويغلب عليها المياه الجارية والشجر والتمر والأنهار العذبة والرخص السعة في جميع الأحوال والتنعيم والتملك ظاهراً في الخاصة والعامة.. بسبب ما يفيض من الأموال من المراكب عن الصادرة والواردة والرسوم من البيوع في الأسواق.(٧٨٧)

الادريسي : (٤٩٣-٥٦٠هـ)(١١٠٠-١١٦٥م):

أبوعبدالله محمد بن عبدالله بن إدريس الحسني الطالبي الملقب بالشريف الإدريسي لانتسابه إلى سلالة النبيﷺ وينحدر من عائلة كانت تحكم المغرب الأقصى مدة من الزمن ولد في سبتة سنة (٤٩٣هـ/١١٠٠م) ونشأ وتعلم بقرطبة وبدأ رحلته في سن مبكر وكان الادريسي من الاعلام والجغرافيين المسلمين الذين كان لرحلاتهم شأن عظيم في أثارهم العلمية والفكرية التي مدت الفكر الجغرافي بمعلومات غزيرة .(٧٨٨) قام الإدريسي بعدد من الرحلات تمكن خلالها من التوغل في أصقاع ظلت حتى ذلك الحين مقفلة في وجه العلماء والتجار المسلمين وقد تجول في الأندلس وعلي شواطئ بريطانيا وفي بلاد المغرب كما قام برحلة إلى آسيا الصغرى في سنة ٥١٠ هـ- ١١١٦م انتهت به رحلته إلى صقلية فنزل على صاحبها روجار الثاني(Roger).

وكانت مملكة صقلية التي امتزجت فيها الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية مزدهرة العمران وكانت بلرم في هذا الوقت من المركز التجارية المهمة وكان ميناؤها مقصداً للسفن المحملة بالبضائع من سوريا

وشواطئ شمال أفريقيا فوجد الإدريسي نفسه أمام أمواج متدفقة من المسافرين من مختلف البلاد فاستطاع بذلك إتمام الملاحظات التي جمعها اثناء رحلته فقد دفع به حرص روجر على تشجيع العلم والى جمع مواد كتابه الذي أسماه "نزهة المشتاق في اختراق الافاق".[٧٨٩] أبتدأ الإدريسي كتابه بعد حمد الله تعالى بمدح ملك الروم روجار فيقول "هو خير من ملك الروم بسطاً وقبضاً وصرف الأمور على إرادته إبراماً ونقضاً ودان في ملته بدين العدل.. وافتتح البلاد شرقاً وغرباً وأذل رقاب الجبابرة من أهل ملته بعداً وقرباً. ومن دواعي تأليف هذا الكتاب أن روجر لما اتسعت أعمال مملكته وتزايدت فأحب أن يعرف حدود بلاده ومسالكها البرية والبحرية وما يخصها مع معرفة غيرها من البلاد والأقطار في الأقاليم السبعة المتفق عليها ورجع إلى الكتب المؤلفة في ذلك فم يجد شيئاً مشتركاً ومفصلاً فاحضر العارفين والمتجولين في سائر البلاد وجمع منهم ما اتفقوا عليه وأمر أن تصنع له دائرة من الفضة الخالصة عظيمة الجسم فيها صورة الأقاليم السبعة ببلادها وأقطارها وبحارها وأنهارها غامرة وعامرة مع المسافات وأن يؤلفوا كتاباً مطابقاً لما في أشكالها ويزيد عليها بوصف أحوال البلاد والأرضين من خلفها ويسمى الكتاب "نزهة المشتاق" .[٧٩٠]

ياقوت الحموي (٥٧٥-٦٢٦ه) (١١٧٩-١٢٢٨م):

هو الشيخ الإمام شهاب الدين أبوعبد الله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي ولد من أب يوناني في أراضي بيزنطة سنة ٥٧٥ هـ– ١١٧٩ م. أختطف في أحد الغزوات وهو صبي واشتراه تاجٌر يدعي عسكر بن إبراهيم الحموي وكان هذا التاجر جاهلا بالخط فوضع ياقوت في الكتاب ليتعلم فينتفع به في ضبط أعماله التجارية فقرأ ياقوت النحو واللغة ثم احتاج إليه مولاه فأخذ يشغله بالأسفار في متاجره ولم يمض زمن طويل حتى اعتقه وأقصاه عنه وأخذ ياقوت يكسب رزقه ينسخ الكتب فاستقاد بالمطالعة علماً. وفي هذا الأثناء اتصل ياقوت بالعكبري وهي بلدة على دجلة فوق بغداد وأفاد منه في أخبار الأدب والأدباء والرواة ثم أن مولاه عطف عليه بعد مدة وأعطاه تجارته مرة أخرى وسافر بها إلى الخليج العربي وإلى عُمان والشام فأغرم بالرحلة وتعرف على تلك البلاد التي زارها ولما عاد وجد أن مولاه قد مات فتعاطي التجارة لحسابه الخاص وربما أن الرجل قد أوصى له ببعض تجارته وجعل تجارته هذه المرة كتباً.[٧٩١]

فكانت الأسفار التي قام بها ياقوت قد يسرت له معرفة المسالك التجارية المطروقة في عهده والمدن والأنهار والمنتجات الزراعية والصناعية للبلاد التي أقام بها وكانت نتيجتها أن خرج للعالم بكتابه القيم "معجم البلدان".

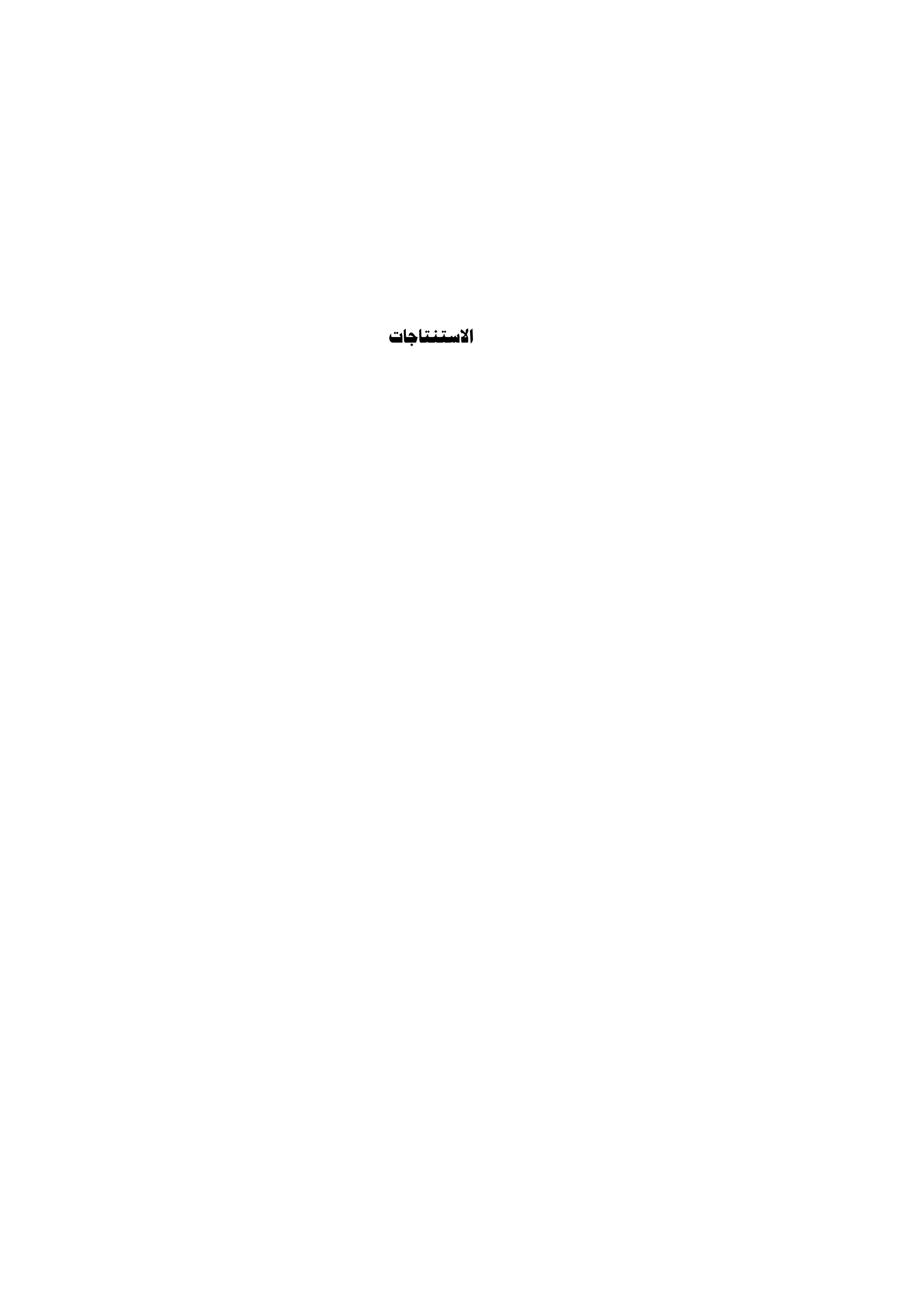
فقد افتتحَ كتابه بعد حمد الله يقوله "أما بعد فهذا كتاب في أسماء البلدان والجبال والأودية والقيعان والقرى والمحال والأوطان لم أقصد بتأليفه وأصمد نفسي لتصنيعه لهوا ولا لعباً ولا رغبة حدثني إليه ولا رهباً ولا حنيناً استفزني إلى وطن ولكن رأيت التصدي له واجبا والانتداب له مع القدرة عليه فرضاً لازباً. فقد كان من أول البواعث لجمع هذا الكتاب كما يقول "أنني سُألت بمرو الشاهجان في سنة ٦١٥ه في مجلس عن خباشة اسم موضع جاء في الحديث النبوي وهو سوق من أسواق العرب في الجاهلية فقلت، أرى أنه حُباشة بضم الحاء

قياساً على أصل هذه اللفظة في اللغة لأن الحُباشة الجماعة من الناس فضهر لي رجل من المحدثين وقال: إنما هو حَباشة بالفتح، وصمم على ذلك وكابر وجاهر بالعند من غير حجة وناظر" وأخذ ياقوت بعد هذا المجلس يبحث عن الكلمة حتى جاء معناها موافقاً لما قاله ياقوت فجاء في باله إنه لابد للعالم من كتاب في هذا الشأن مضبوطا بألفاظ صحيحة.[٧٩٢]

وكان ياقوت أميناً في نقله فهو ينسب كل شيء أخذه عن الآخرين إلى أصحابه يضاف إلى ذلك أنه تكلم في المقدمة عن مصادره المكتوبة ويذكر الفضل إلى القدامى مثل بطليموس وغيره كتبوا عن الأرض والأماكن ولكن هذه الأماكن التي كتبوا عنها تغيرت أسماؤها بحيث لم يتمكن هو من التعرف عليها.[٧٩٣]

ويعتبر كتابه هذا مثال للعمل المنظم وللنتاج الذي استطاع رجل صنع نفسه بنفسه وهو إلى ذلك يعطى صورة للعالم الإسلامي قبل أن يهدمه التتار ويعملوا على تحطيم بعد أجزائه بما اشتمل عليه من معلومات دقيقة وقيمة وبما اشتمل عليه من تراجم للمشاهير من الكتاب والعلماء ورجال السياسية والحرب.[٧٩٤]

ويظهر صاحب الكتاب ثقته وافتخاره به فيقول "وعلى ذلك فإنني أقول ولا احتشم وأدعوا إلى النزال كل علم في العلم ولا أنهزم إن كتابي هذا أوحد بابه مؤمر على وأدعوا إلى النزال كل علم في العلم ولا أنهزم إن كتابي هذا أوحد بابه مؤمر على إضرابه لا يقوم بإبراز مثله إلا من أيد بالتوفيق وركب في طلب فوائده كل طريق فغار تارة وأنجد... وساعده العمر بامتداده وكفايته فظهرت منه أمارات الحرص وحركته" ولا شك أن الأسفار التي قام بها أكسبته همة عالية في تحصيل المعارف فصنف هذه الكتب وكتب أخرى كثيرة.[٧٩٥] وكتابه معجم البلدان فهو بحق من أهم المراجع التي يعتمد عليها الباحثون في كل ما يتعلق بجغرافية وتاريخ بلاد غربي اسيا. فهو من المؤلفات التي يفتخر بها جغرافي العرب المسلمين.[٧٩٦]



الاستنتاجات

الاستنتاجات

١- تُعد الطرق التجارية هي الشريان الحيوي للعلاقات التجارية بين حضارات الأمم والشعوب منذُ أقدم العصور فقد اوجدت اتصالاً بين الشرق والغرب بصورة مستمرة فالطرق التي سلكتها القوافل المحملة بالبضائع التجارية من مختلف الارجاء فقد صارت أهم وسائل الاتصال بين القارات الثلاث(أسيا وافريقيا وأوروبا) فهناك طرق لم تنقطع القوافل عن سلوكها مُنذ ألاف السنين بل فتحت طرق جديدة منها.

٢- ازدهرت التجارة في أقاليم الدولة العربية الإسلامية بشكل لم يسبق لهُ مثيل تحديداً في عصرها العباسي ونشاطها مع البلدان الخارجية الذي لم يقتصر على التجارة فقط، فقامت التجارة بدور عظيم في نشر الدين واللغة والثقافات الحضارية في مناطق مختلفة من العالم بلدان(الشرق الأقصى، شرق وغرب افريقيا، وأجزاء من أوربا) .

٣- لقد شجع خلفاء الدولة العربية الإسلامية التجارة بصورة مباشرة وذلك من خلال تأمين طرق التجارة من حركة اللصوص وعمليات القرصنة، وإنشاء المدن وأقامه الأسواق التي أصبحت مراكز تجارية كبرى وشق الأنهر والقنوات التي تسهل حركة النشاط الاقتصادي .وتشجيعها بصورة غير مباشرة من خلال زيادة الطلب على السلع والبضائع الخارجية.

٤- لم يتوقف النشاط التجاري بين المسلمين والمسيحيين رغم الصراع الطويل(الحروب الصليبية) لأكثر من قرنين فقد ظلت التجارة قائمة بين الجانبين وخير دليل تجارة المدن الإيطالية(بيزا، جنوا، والبندقية) مع مصر والشام .

٥- كان للعوامل الطبيعية والبشرية أثرها الواضح في رسم وتحديد اتجاهات الطرق والمسالك التجارية البرية منها والبحرية .

التوصيات :

١- إن حضـارتنا الإسـلامية هـي سـيدة كـل الحضـارات وأزهاهـا وازكاهـا السـابقة منهـا والحديثـة، فقـد خلفـت لنـا أثاراً وتراثاً عظيماً ومنشأة دينية واجتماعية واقتصادية ومدنية لا زالت أثارها باقية حتى يومنا هذا .

٢- الاهتمـام بـالتراث الفكـري الجغرافـي العربـي الإسـلامي وذلـك لثرائـه بالمعلومـات والاجتهـادات الفكريـة والعلمية التي تطابق بعض الأفكار العلمية الحديثة .

٣- وعلـى كـل حضـارات العـالم الحـديث الاهتمـام بالتجـارة وطرقهـا البريـة والبحريـة وتـوفير الأمـن والخـدمات لهـا لمـا كسـبته مـن حضـارتها السـابقة، كونهـا شـريان حيـاة النشـاط الاقتصـادي لكـل أمـةٍ ودولـةٍ، والتـي لا يمكن الاستمرار من دونها لتلبية حاجاتها المختلفة من السلع والبضائع والخدمات.

٤- علـى المسـلمين الاهتمـام بتطـوير التجـارة وطرقهـا ووسـائلها وربطهـا بوسـائل التقـدم العلمـي والتكنلـوجي الحـديث واسـتغلالها لنشـر الـدعوة الإسـلامية فهـي لا زالـت تقـوم بـدورها الطبيعـي فـي نشـر الإسـلام والحضـارة الإسـلامية واللغـة والثقافـة بـين ارجـاء العـالم المختلفـة عبـر طرقهـا المختلفـة البريـة منهـا والبحريـة .

١) ابراهيم احمد زرقانة : واخرون ، حضارة مصر والشرق القديم ، القاهرة ، دار مصر للطباعة .

٢) محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، ط٣ ، ج١، دار الفكر ، ١٩٨٠ .

٣) إبراهيم انيس ، واخرون، المعجم الوسيط ،ج١ ، ط٣ ، القاهرة ، ١٩٧٢ .

٤) إبراهيم بن أسحاق الحربي، المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، ط٣، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٠م.

٥) أبراهيم بن ايدمر العلائي: أبن دقماق ، الانتصار لواسطة عقد الامصار ، ج١ ، منشورات المكتبة التجارية ، بيروت ، ١٨٨٩.

٦) إبراهيم شريف، الموقع الجغرافي للعراق واثره في تاريخه العام حتي الفتح الإسلام، ج١، مطبعة شفيق ، بغداد، ١٩٤٩.

٧) ابراهيم علي طرخان، امبراطورية البرنو الاسلامية ، القاهرة ، مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥.

٨) ابن الجوزي (جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج١٣ ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٩٩٥.

٩) ابن العراق: نعمان بن محمد، معدن الجواهر بتاريخ البصرة والجزائر، تحقيق محمد حميد الله ، معهد البحوث إسلام اباد ، ١٩٧٣.

١٠) ابن العربي المعافري ، ترتيب الرحلة للترغيب في الملة ، تحقيق سعيد أعراب ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٧.

١١) ابن بطوطة (شمس الدين محمد عبدالله اللواتي الطنجي) ، تحفة الانظار في غرائب وعجائب الاسفار ،مج٢ ، اكادمية المغرب ، ردمك ، ١٩٧٢ .

١٢) أبن حبيب ،ابو جعفر محمد بن حبيب ، المحبر ، تحقيق ، أ يلزه ليختن، المكتب التجاري ، بيروت. ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد، كتاب العين، ط١، تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، بيروت مؤسسة الاعلام للمطبوعات ، ١٩٨٨.

١٣) ابن حوقل أبو القاسم النصيبي ، صورة الأرض، مكتبة الحياة ، بيروت ، (بلا) .

١٤) ابن سعيد (ابو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي)، (ت ٦٨٥هـ–١٢٧٥م) ، كتاب الجغرافية ، تحقيق اسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ١٩٧٠ .

١٥) ابن سعيد ، أبوالحسن علي بن موسى الجغرافية ، تحقيق محمد إسماعيل العربي ، الجزائر ، ١٩٧٠ .

١٦) ابن مماتي (أسعد بن المهذب)، قوانين الدواوين، حققه عزيز سوريل ، مطبعة مصر، الناشر الجمعية الزراعية الملكية، ١٩٤٣.

١٧) ابن هشام: أبو محمد عبدالملك المعافري ، السيرة النبوية ، ج١ ، تعليق طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة شقرون ، القاهرة ، (د ، ت) .

١٨) أبو العباس احمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ،ج٣ ،تحقيق احسان عباس، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨ .

١٩) ابو الفرج علي بن الحسين ن محمد القرشي الاصفهاني ، الاغاني ، ط٥ ، ج٨ ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، مطبعة الشعب القاهرة ، ١٩٧٤.

٢٠) ابو الفرج قدامة بن جعفر ، الخراج وصناعة الكتابة، حققه محمد حسين الزبيدي ، بغداد ، دار الحرية ، ١٩٨١،.

٢١) ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم أبن منظور ، لسان العرب، مج٤، دار صادر ، بيروت .

٢٢) أبو القاسم عبدالله ابن خرداذبة (ت ٣٠٠هـ– ٩١٢م) ، المسالك والممالك ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٨٩ ،اعادت طبعها مكتبة المثنى ، بغداد.

٢٣) أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ، المقدمة ، دار الفكر ، لبنان، بيروت ،٢٠٠٧.

٢٤) أبو عبدالله محمد محمد بن ابي بكر الزهري ، كتاب الجغرافية ، تحقيق محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، (بلا – ت –ط).

٢٥) أبو عبدالله محمد ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ج٣، ط٢، تحقيق س . كولان، وليفي بروفنسال، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٠.

٢٦) أبو عبدالله محمد الشريف الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مطبعة الجزائر، ١٩٥٧ .

٢٧) أبو عبيدالله بن عبد العزيز البكري ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ج٢، تحقيق مصطفى السقا ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٤٥.

٢٨) أبو علي احمد بن عمر ابن رستة ، الاعلاق النفيسة ، لندن ١٨٩١م .

٢٩) أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، (ت:٤٢٩هـ–١٠٧٣ م) ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، مطبعة القاهرة ، ١٩٠٨.

٣٠) أبوعبيد عبد الله الاندلسي البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب، مكتبة المثني، بغداد، ١٨٥٧.

٣١) احمد الطاهري ، دراسات ومباحث في تاريخ الاندلس عصري الخلافة والطوائف ، مطبعة النجاح الجديد ، الدار البيضاء ، ١٩٩٣.

٣٢) أحمد الطاهري، الاندلس في عهد بني عباد، دراسة في سوسيولوجا الثقافة والاقتصاد، ط١، تقديم فاضل السباعي، أشبيليه للدراسات والنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، ٢٠٠٩ .

٣٣) أحمد إلياس حسين ، طرق القوافل عبر الصحراء الكبرى والمسالك الافريقية جنوب الصحراء في المصادر العربية في القرن السادس الهجري (١٢ ميلادي) ، مجلة دراسات افريقية ، مركز البحوث والدراسات الافريقية ، جامعة افريقيا العالمية ، السودان ، العدد الثاني ، ١٩٨٦.

٣٤) أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني تقي الدين المقريزي، ج٤ ، ط١ ، نشر دار الكتب،١٤١٨هـ.

٣٥) أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي ، ج٢، حققه د محمد حلمي محمد أحمد، أستاذ التاريخ الإسلامي – كلية دار العلوم، جامعة القاهرة .

٣٦) احمد بن يحيى بن جابر :البلاذري ، فتوح البلدان ، حققه عبدالله أنيس عمر أنيس ، دار النشر بيروت ، ١٩٥٧

٣٧) احمد بن يحيى بن فضل الله العمري ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، دراسة وتحقيق محمد سالم بن شديد العوني ، ط١ ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٩٠.

٣٨) احمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، مطبعة السنة المحمدية ، مصر ، ١٩٦٤.

٣٩) احمد دارج، عيذاب من الثغور العربية المندثرة، مجلة المؤرخ العربي، العدد٧ ، ١٩٧٨.

٤٠) احمد رشاد موسى، دراسات في اقتصاد مصر الاقتصادي ، بلا–ت.

٤١) أحمد رمضان احمد ، الرحلة والرحالة المسلمون ، دار لبيان العربي للطباعة والنشر، (بدون م ، ت)

٤٢) احمد صقر، مدينة المغرب العربي في التاريخ ، الجزء الأول، دار بو سلامة للنشر ، تونس ،١٩٥٩.

٤٣) أحمد عبد الحميد الشامي ، العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الأقصى، مطبعة رمسيس ، ا للإسكندرية ، بلا.

٤٤) احمد علي، الاندلسيون في الشام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة دمشق ، ١٩٨٢ .

٤٥) احمد عوض الله باوزير ،حولية حضر موت تعريفات تاريخية لمدن ساحل المكلا والشحر الغيل، صنعاء.

٤٦) الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ج١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٩٩٤.

٤٧) أدم متز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ج٢، ، نقله الى العربية محمد عبد الوهاب أبو ريدة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٥٧.

٤٨) أذل دافدسن ، افريقيا تحت اضواء جديدة، ترجمة جمال محمد احمد، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٦١.

٤٩) أرنست فيل ، تدمر وطريق الحرير، ترجمة: إيمان سنديان، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج٤٢، دمشق(١٩٩٦م).

٥٠) الاصطخري : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت ٣٤٨هـ _ ٩٥٩م) المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال ، مراجعة محمد شفيق غربال، دار القلم ، القاهرة ، (بلا).

٥١) اغناطيوس كراتشكوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان، القسم الاول، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، جامعة الدول العربية، القاهرة.

٥٢) اندريه بارو، سومر فنونها وحضارتها ، ترجمة وتعليق عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، بغداد ، ١٩٧٩.

٥٣) بارتولود، تاريخ الحضارة الإسلامية ، ترجمة حمزة طاهر ، دار المعارف المصرية ، ١٩٦٦ .

٥٤) باسكال فيرنوس، موسوعة الفراعنة : الأسماء والاماكن، ترجمة محمود ماهر طه ، دار الفكر، القاهرة ، ١٩٩٩ .

٥٥) بحث منشور في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية مع المحيط الهندي ، العدد الرابع ، السنة الأولى ، الكويت ، ١٩٧٥.

٥٦) بشير رمضان التليسي ، تاريخ الحضارة الإسلامية، دار المداد الإسلامي، بيروت ،٢٠٠٢ .

٥٧) بشير زهدي ، طريق الحرير وتدمر مدينة القوافل ، مجلة الحوليات الاثرية السورية ، مج٤٢ ، دمشق ، ١٩٩٦.

٥٨) بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، ١٩٥٤ .

٥٩) البكري ، المسالك والممالك ، حققه ادريان فان ليوفن ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٩١.

٦٠) بلوة ابراهيم محمد احمد ، الهجرات والقوافل التجارية عبر الصحراء الكبرى واثرها في نشر الاسلام والحضارة الاسلامية ، مجلة دراسات دعوية ، العدد ٩ ، ٢٠٠٥ .

٦١) تريفور إيفانز ، مذكرات الورد كيلرن ١٩٣٤_١٩٤٦،الجزء الاول ، ترجمة عبد الرؤف احمد عمرو، ١٩٤٤.

٦٢) توفيق سلطان اليوزبكي ، دراسات في النظم العربية الإسلامية ، العراق، جامعة الموصل ، ١٩٧٧.

٦٣) الجاحظ، عمر بن بحر(ت ٢٥٥هـ –٨٦٨م)،البخلاء،تحقيق طه الحاجري، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣.

٦٤) جاسم محمد الخلف، دراسات في جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية ، القاهرة ، ١٩٥٩.

٦٥) جعفر عباس حميدي ، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر ، دار الفكر ، عمان ، ٢٠٠٢ .

٦٦) جلال الحفناوي ، طريق الحرير الجديد ، مركز الدراسات الاسيوية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠١ الاصطخري، إبراهيم بن محمد الفارسي، المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال محمد شفيق ، دار العلم ، الجمهورية المتحدة ، ١٩٩١.

٦٧) جمال احمد طه ، الحياة الاجتماعية بالمغرب الاقصى في عصري المرابطين والموحدين ، الطبعة الاولى ، ج١ ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، جامعة سوهاج .

٦٨) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن: ابن الجوزي ، مناقب بغداد ، تقديم وتحقيق محمد زينهم محمد عزب ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٧ .

٦٩) جمال الدين الشيال ، تاريخ مصر الإسلامية ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٧ .

٧٠) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج٧ ،دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٨ .

٧١) جورج فضلو حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة واوائل العصور الوسطى، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة ، (بلا ت).

٧٢) جورج فضلوا حوراني ، العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، مطابع دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٨٥ .

٧٣) حافظ ابراهيم حمود ، الثروة الحيوانية عبرالعصور التاريخية الباب الاول، جامعة الموصل ، الموصل ، ١٩٨٠.

٧٤) الحافظ بن بكر بن احمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ١٠٧٠م)، تاريخ بغداد ج١، تحقيق مصطفى عبد القادر، (بدون– د) بيروت .

٧٥) حامد، الحضارة الفرعونية ، ط١، دار طيبة للطباعة، جدة ،٢٠١١.

٧٦) حبيب ابراهيم طراد ومحمد زينهم عزب ، تاريخ الرومان ، ط٢ ، دار الغد للطبع والنشر ، ١٩٩٨ .

٧٧) الحبيب الجنحاني ، دراسات مغربية في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الاسلامي ، بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٨٠.

٧٨) حسام الدين احمد محمود الاسعد ، اليمن في القرنين ١و٢، الهجريين ، دراسة في الأحوال السياسية والاقتصادية ، رسالة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٥.

٧٩) حسان علي حلاق، ملامح من تاريخ الحضارات، الدار الجامعية بيروت،١٩٩١.

٨٠) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٩٦٤ .

٨١) حسن إبراهيم حسن، انتشار الاسلام في القارة الافريقية، القاهرة ،مصر ،مكتبة النهضة المصرية،١٩٨٣.

٨٢) حسن بن ابراهيم الفقيه ، حوليات سوق حباشة ، منشورات نادي ابها الادبي ، السعودية ، ١٩٩٥

٨٣) الحسن بن أحمد بن إبراهيم الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ،١٩٨٩.

٨٤) الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني، صفة جزيرة العرب ، تحقيق: محمد بن علي الاكوع، مطابع دار الشؤن الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩.

٨٥) حسن صالح شهاب، أضواء على تاريخ اليمن البحري، ط٢، دار العودة ، بيروت، ١٩٨١.

٨٦) حسين الشيخ، درا سات تاريخ الحضارات القديمة، الطبعة الثالثة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية .

٨٧) حسين جمعة حسين ، تاريخ الاندلس الإسلامي والسياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ج٣ ، الطبعة ١٤ ، دار الجبل ، بيروت ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٦ .

٨٨) حسين حجازي ، الموانئ والمراسي القديمة في ساحل القطر العربي السوري، دار اماني للطباعة والنشر، مطبعة الشام، دمشق، ٢٠٠٤.

٨٩) حسين ظاهر محمود، التجارة في العصر البابلي القديم ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب، جامعة الموصل ، ١٩٨٥، ص٤-٥ .

٩٠) حسين مؤنس ، دراسات في الحضارة الإسلامية ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥ .

٩١) حسين مؤنس ، فجر الاندلس (دراسة في تاريخ الاندلس من الفتح الإسلامي الى قيام الدولة الاموية (٧١١م-٧٥٦م) الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة ، ط٢ ، ١٩٨٥.

٩٢) حسين يوسف وعبد الفتاح الصعيدي ،الإفصاح في فقه اللغة ، ج٢ ، ط٢ ، دار الفكر العربي ، ١٩٢٩.

٩٣) حصة تركي الهذال ، المؤثرات الحضارية الفينيقية في الحضارة اليونانية ، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد ٤٣ ،الملحق ٣ ،٢٠١٦.

٩٤) حمدان عبد المجيد الكبيسي ، اسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٩.

٩٥) الحميري محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، بيروت ، ١٩٦٤.

٩٦) خالد بن عبد الكريم بن محمود البكر، النشاط الاقتصادي في الاندلس ، مكتبة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤١٤هـ .

٩٧) خالد سالم باوزي، موانئ ساحل حضرة موت ، دراسة أثنوا أثرية ،ط١ ،مطابع الشمال، عمان ، ١٩٩٦.

٩٨) خالد عبد الكريم البكري، النشاط الاقتصادي في المغرب ، مطبعة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤١٤هـ.

٩٩) خالدة حمود سلمان ورغيد كمر، طريق الحرير واثرة على النشاط التجاري بين بغداد والصين خلال العصر العباسي، بحث مقدم الى المؤتمر العلمي التخصصي، الرابع والعشرين ، جامعة المستنصرية ، كلية التربية ، عدد خاص الجزء الثاني ، اذار ، ٢٠١٨.

١٠٠) خليفة عايد الحديدي ، الطرق البرية في ضل الخلافة العباسية ، ١٣٢-٣٣٤هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٣.

١٠١) خيري الدين الزركلي، الاعلام ، ج٥ ، ط١٠ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢ .

١٠٢) دراسات ألمانية حول الشرق الأوسط ، ط١ ، تحقيق أبو جين قيرت ، تحرير وترجمة : فؤاد إبراهيم محمد الحجيزي، جرونت روتر ، مانفرد شنايدر ، ط١ ، المؤسسة العربي للدراسات والنشر بيروت ، ١٩٨٣

١٠٣) درويش النخيلي ، السفن الإسلامية على حروف المعجم ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٩.

١٠٤) دنيس بولم، الحضارة الافريقية ، ترجمة علي شاهين، مكتبة الحياة ، بيروت، (بدون ت) .

١٠٥) ديكانوف ي. م ، واخرون، تاريخ الشرق القديم نشوء المجتمعات الطبقية القديمة والمواطن الاولى للحضارات العبودية، ترجمة د محمد العلامي، ط١، دار الفكر، عمان ،٢٠١٢.

١٠٦) رضا جواد الهاشمي، التجارة حضارة العراق ، ج٢، بغداد، ١٩٨٥.

١٠٧) رضا جواد الهاشمي،"تجارة القوافل في التاريخ العربي القديم، بغداد ، ١٩٨٤ ، معهد البحوث والدراسات العربية.

١٠٨) رمزية محمد الاطرقجي ، بناء بغداد في عهد ابي جعفر المنصور، مطبعة النعمان ، النجف ، ١٩٧٥.

١٠٩) زاهر رياض ، شمال أفريقيا في العصر الحديث ، مكتبة الانجلو، القاهرة ، ١٩٦٧ .

١١٠) سامي صالح ، درب الحاج المصري ، أعمال ندوة طرق الحج ، منشورات ايسيسكو ، الرباط ، ٢٠٠٧.

١١١) سباتينو موسكاتي ، الحضارات السامية القديمة ،الهيئه المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،١٩٩٧.

١١٢) سبتينو موسكاتي ، الحضارة السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، مطبعة دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ،القاهرة ، ١٩٨٥ .

١١٣) السر سيد احمد العراقي، الإسلام والمسلمون في كينيا واوغندا في العصور الوسطى ، واثاره السياسية والثقافية ، ٢٠٠٩ .

١١٤) سعاد ماهر ، البحرية في مصر الاسلامية ، اثارها الباقية ،دار الكتاب العربي، مصر(بلا ت).

١١٥) سعدي علي غالب، النقل البحري، دراسة في جغرافية النقل، ط١،مطابع جامعة الموصل ،الموصل،١٩٨٥.

١١٦) سعيد عاشور، الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى، ، ج٢،ط٣ ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، ١٩٧٦

١١٧) سليمان عبد الغني المالكي ، طريق حجاج الشام ومصر منذ الفتح الإسلامي الى منتصف القرن السابع الهجري، مجلة الدارة ، دار الملك عبد العزيز، العدد الأول، تموز، ١٩٨٤.

١١٨) سونيا.ي.. هاو، الألف كتاب في طلب التوابل، ترجمة :محمد عزيز رفعت ، دار النشر مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ، ١٩٥٧.

١١٩) سيد احمد علي الناصري ، الاغريق تاريخهم وحضارتهم (من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الاسكندر الاكبر) ، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية ، كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٣ .

١٢٠) السيد عبد العزيز السالم ، البحر الاحمر في التاريخ الاسلامي ، موسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية .

١٢١) السيد عبد العزيز سالم ، المغرب في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ، ١٩٦٢.

١٢٢) السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي ، ط١ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦١.

١٢٣) السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة المرية، قاعدة أسطول الاندلس ، ط١ ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٩.

١٢٤) السيد عبد العزيز سالم: في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلسى، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٨٨٠ .

١٢٥) سيف شاهين المريخي : العلاقات التجارية بين الاندلس وبلدان الخليج من القرن الثالث وحتى نهاية القرن الخامس الهجري ، مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية ، جامعة قطر، العدد الثاني عشر ، ٢٠٠٠

١٢٦) شارل سنيوبوس، تاريخ حضارات العالم ، الحضارة الفرعونية _الاشورية _ البابلية_ الفينيقية_ الفرس_ اليونان_ .

١٢٧) شاكر خصباك ، موسوعة الحضارة العربية الإسلامية ، المؤسسة العربية للنشر ، بيروت ، ١٩٨٧ .

١٢٨) شريف محمد شريف، تطور الفكر الجغرافي، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة، ١٩٦٩.

١٢٩) شعث شوقي، طريق البخور والحرير، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج٤٢، دمشق (١٩٩٦م).

١٣٠) شمس الدين أبوعبد الله ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ليدن ، ١٩٠٩ .

١٣١) شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت الحموي، معجم البلدان، الجزء الرابع، دار بيروت للطباعة، ١٩٥٧.

١٣٢) شوقي أبو خليل، الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، دار الفكر، دمشق،١٩٩٤.

١٣٣) الشيخ الامين عوض الله ، العلاقات بين المغرب الاقصى والسودان الغربي في عهد السلطنتين الاسلاميتين مالي وسنقني ، رسالة ماجستير منشورة ، دار المجمع العلمي ، جدة ، ١٩٧٩.

١٣٤) صابر محمد، سياسة الدولة الإسلامية في حوض البحر الأبيض المتوسط، ط١، عالم الكتاب، القاهرة ، ١٩٧٣.

١٣٥) صلاح الدين الشامي ، سيرة ومسيرة، منشأة المعارف بالاسكندرية، الطبعة الثانية، ١٩٨٨.

١٣٦) صلاح عبد القادر البكري، جنوب الجزيرة العربية ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ، ١٩٦٩.

١٣٧) الصولي ، أبو بكر محمد بن يحيى (٣٣٥هـ-٩٦٤م) ، اخبار الراضي والمتقي (٣٢٢-٣٣٣هـ) ، ط٢، نشرج هيورث ، دار المسيرة ، القاهرة، ١٩٧٩ .

١٣٨) طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١، ط١، بغداد ، ١٩٧٣.

١٣٩) طه باقر، علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب ، مجلة سومر، المجلد الخامس، الجزء ٣، ١٩٤٩.

١٤٠) طوماس ارنولد سير ، الدعوة الى الاسلام : بحث في تاريخ نشر العقيدة الاسلامية ، ترجمة وتعليق حسن ابراهيم حسن واسماعيل النجراوي وعبد المجيد عابدين ، القاهرة ، مصر ، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٠ .

١٤١) ظاهر ذباح الشمري، لمحة عن الاحوال الاقتصادية عند العرب قبل الاسلام ، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية ، المجلد٤ ، العدد٣ .

١٤٢) عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي، المعوقات الطبيعية والبشرية للنشاط التجاري خلال العصر العباسي، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية،المجلد الأول، العدد٣ السنة الاولى،كانون الأول،٢٠٠٩

١٤٣) عبد الحميد القيسي واخرون، البحر الاحمر اهميته الاقتصادية والاستراتيجية، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٨٦.

١٤٤) عبد الرحمن الرافعي وسعيد عبد الفتاح عاشور ، مصر في العصور الوسطى ، دار النهضة ، القاهرة ، ١٩٧٠.

١٤٥) عبد الرحمن بدوي ،العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي ، مجلة نهضة افريقيا ، بيروت لبنان ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٧٩.

١٤٦) عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، (المتوفى: ٨٠٨هـ) ، مكتبة سوسة ، تونس ، (بدون ت) .

١٤٧) عبد الرزاق ذنون الجاسم، العلاقات السياسية والاقتصادية بين المماليك وبلاد النوبة ، رسالة ماجستير ، (غير منشورة)كلية الاداب ،جامعة الموصل، ١٩٨٠.

١٤٨) عبد السلام رستم ، أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٥.

١٤٩) عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ط٢ ، دار المشرق ، بيروت، ١٩٨٦.

١٥٠) عبد العزيز الياس سلطان الخاتوني ، علاقات العراق القديم ببلاد عيلام حتى سنة ٦٣٩ ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٩٩٦.

١٥١) عبد العزيز محمد حبيب : يوسف يحيى طعماس ، جغرافية النقل والتجارة الدولية، مطبعة دار الكتب، الموصل، ١٩٨٩.

١٥٢) عبد القادر بامطرف، الرفيق الناعم على درب منضومتي الملاح، مطبعة السلام ، عدن ، ١٩٧٢ .

١٥٣) عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الانصاري الجزيري، درر الفوائد المنضمة في اخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، المطبعة السلفية ، القاهرة، ١٩٦٤.

١٥٤) عبد الكريم يوسف جودت ، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ، دار الطبع المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ١٩٨٤ .

١٥٥) عبد اللطيف فايز علي محمد، النقل والمواصلات في مصر في العصر اليوناني _ والروماني، الهيئة المصرية العامة للكتب ، القاهرة ،٢٠١٢.

١٥٦) عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري الثعاليبي ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار النهضة ، مصر ، ١٩٦٥.

١٥٧) عبد المنعم ماجد ، ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر ، دار المعارف الإسكندرية ، ١٩٦٨

١٥٨) عبد الوهاب خلاف ، قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي – الخامس الهجري ،الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، الدار التونسية للنشر، تونس ، ١٩٨٤.

١٥٩) عبد خليل فضيل: د. ابراهيم عبد الجبار المشهداني ، الفكر الجغرافي ، بغداد ،١٩٧٩.

١٦٠) عبدالرحمن بن عبدالله ابن عبد الحكيم (ت٢٥٧هـ–٨٧٠م)، فتوح مصر والمغرب، تحقيق: عبدالمنعم عامر، لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٣٨٠هـ –١٩٦١م.

١٦١) عبدالعزيز الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٩.

١٦٢) عبدالكريم زيدان : المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، ط١، مؤسسة الرسالة، بغداد ١٩٦٩

١٦٣) عبدالله ابن بلكين ، كتاب التبيان ومذكرات عبدالله بن بلكين ، تحقيق وتقديم وتعليق ، أمين توفيق الطيبي ، منشورات عكاظ ، المغرب الأقصى ، (بلا – ت)

١٦٤) عبدالله أبو عزة ، الخليج العربي في العصر الإسلامي ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ٢٠٠١ .

١٦٥) عبدالله بن عبد الرحمن العبد الجبار ، تجارة الانباط البحرية ، بين القرنين الرابع قبل الميلاد والثاني الميلادي ، المجلة الاردنية للتاريخ والاثار ، العدد ٣ ، ٢٠١١

١٦٦) عبدالله بن محمد السيف ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الاموي ، الطبعة الثالثة ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٣ .

١٦٧) عثمان شوقي عبد القوي ، التجارة في المحيط الهندي في عصر السيادة العربية الإسلامية ، منشورات سلسلة عالم المعرفة، الكويت ،١٩٨٢.

١٦٨) عرام بن الاصبغ السلمي ، أسماء جبال تهامة وما فيها من القرى والأشجار وما فيها من المياه ، تحقيق، عبد السلام هارون، المجموعة الثامنة، ط١، دار الجيل، بيروت،١٩٩١.

١٦٩) عزالدين احمد موسى ، النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس الهجري ، بيروت ، دار الشروق ، ١٩٨٣.

١٧٠) علي الشرقاوي ، تنظيم وإدارة الموانئ ، دار المعارف ، الإسكندرية ،١٩٧٩ .

١٧١) علي بن احمد السمهودي ، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ط١، ج٢، تحقيق خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦.

١٧٢) علي بن احمد مسكويه (ت٤٢١هـ-١٠٣٩م)،تجارب الأمم، ج١،ج٢، مطبعة التمدن، مصر، ١٩٩٤

١٧٣) علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات ، دار الفكر العربي ، لبنان ، بيروت ،٢٠٠٥ ،.

١٧٤) علي حسني الخربوطلي، الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٩٧٥.

١٧٥) علي عكاشة وشحاذة الناضور وجميل بيضون، اليونان والرومان ، ط١ ، دار الامل للنشر والتوزيع ، ١٩٩١ .

١٧٦) علي عكاشة: واخرون ، اليونان والرومان، الطبعة الاولى ، دار الامل للنشر والتوزيع، الاردن،١٩٩١.

١٧٧) علي محمد عودة الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو المغولي (٥٨٩-٦٥٧هـ)(١١٩٣-١٢٥٩م) ط١ ، مكتبة الطالب ، مكة ، ١٩٨٨.

١٧٨) العمري ، احمد بن فضل الله العمري ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، تحقيق محمد سالم بن شديد العوني ، مطبعة المدني ، ١٩٩٠.

١٧٩) غوستاف لوبون ، حضارة العرب ، ط٤ ، نقلة الى العربية عادل زعيتر ، عيسى الحلبي ، ١٩٦٤.

١٨٠) ف ، هايد ، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ج١، مراجعة وتقديم عز الدين فوده، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥.

١٨١) فاروق كامل عزالدين، جغرافية النقل ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ، ١٩٨١ .

١٨٢) فاضل عبد الواحد : وعامر سليمان ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، بغداد ، ١٩٧٩.

١٨٣) فاضل عبد الواحد علي ، من الواح سومر الى التوراة ، بغداد ، ١٩٨٩.

١٨٤) فاضل غزاي عبد الجغيفي ، الأوضاع الاقتصادية في العراق في عصر المتوكل على الله (٢٣٢هـ_٢٤٧هـ_٨٤٦م- ٨٦١م)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٩٧٨م .

١٨٥) فاطمة بلهواري ، التبادل التجاري بين مدن بلاد المغرب خلال القرن 4هـ/10م، أنسانيات، المجلة الجزائرية في الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، وهران، ٢٠٠٨.

١٨٦) فتحي عثمان ، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، ج١، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٧٨.

١٨٧) فوزي رشيد محمد العزاوي، وسائط النقل المائية والبرية في العراق القديم"، مجلة النفط والتنمية، السنة السادسة ، العدد ٧-٨ ، بغداد ، ١٩٨١.

١٨٨) فيصل محمد موسى ، موجز تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر ، ج١ ،الطبعة الاولى ، دار النشر الجامعة المفتوحة ، بنغازي ، ١٩٩١ .

١٨٩) فيليب حتى: خمسة الاف سنة من تاريخ الشرق الادنى ، المجلد الاول ،الطبعة الاولى، الدار المتحدة للنشر، بيروت ١٩٧٩.

١٩٠) فيليب حتي واخرون : تاريخ العرب المطول ، ط٤ ، دار الكتب ، بيروت ، ١٩٦٥ .

١٩١) فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج١، ترجمة: جورج حداد وعبد الكريم رافق، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٨.

١٩٢) قدامة بن جعفر : نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة ، مكتبة المثني ، بغداد ، ١٨٩١ .

١٩٣) قدامة بن جعفر بن قدامة ، الخراج وصناعة الكتابة ، (ت٣٣٧هـ)،الطبعة الاولى ، دار الرشيد للنشر، بغداد ، ١٩٨١ .

١٩٤) القلقشندي ، ابوالعباس شهاب الدين احمد بن علي بن احمد ، (ت ٨٢١هـ-١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، القاهرة ، مصر ، دار الكتب المصرية ، ١٩٢٢ ، ج ٥.

١٩٥) كافين رايلي ، الغرب والعالم (الحضارة من خلال موضوعات) ترجمة : عبد الوهاب محمد المسيري ، هدى عبد الحميد حجازي ، مراجعة فؤاد زكريا، القسم الأول ، سلسلة عالم المعرفة ، ، الكويت ، ١٩٨٥ .

١٩٦) كامل فاروق ، جغرافية النقل ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨١.

١٩٧) لطفي عبد الوهاب يحيى، مقدمة في تاريخ الحضاري اليوناني، الطبعة الثالثة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،١٩٩١.

١٩٨) لطفي عبدالوهاب يحيى ، العرب في العصور القديمة ، مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٨.

١٩٩) ماجد حسو منصور ، الكنعانيون (الفينيقيون) وعلاقاتهم بالعالم اليوناني _ الروماني، اطروحة دكتورا (غير منشورة) جامعة بغداد، كلية الاداب ، ٢٠١٤ .

٢٠٠) مجلة الدارة ، العدد الثالث ، الرياض يوسف فضل حسن : الصراع حول البحر الأحمر منذ اقدم الأزمنة حتى القرن الثامن عشر ، ١٩٨٣.

٢٠١) مجموعة من المؤلفين ، "البخور"، الموسوعة العربية العالمية ، مج٤ ، الرياض ،١٩٩٤.

٢٠٢) محسن نجم الدين ، مختصر تاريخ شبه الجزيرة العربية منذ اقدم العصور، ج٢ ، القاهرة.

٢٠٣) محمد احمد الرويثي ، المرافئ الطبيعية على الساحل السعودي الغربي ، مطبوعات دار الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٩٨٢

٢٠٤) محمد الشحات قرقش ، صحار عبر التاريخ ، مؤسسة عُمان للصحافة والانباء والنشر والاعلام ، الطبعة الاولى ، مسقط ، ٢٠٠٠ .

٢٠٥) محمد الصغير غانم ، التوسع الفينيقي في غرب المتوسط ، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،٢٠٠٠.

٢٠٦) محمد بن احمد البيروني، الاثار الباقية عن القرون الخالية ، دار النشر مكتبة المثنى.

٢٠٧) محمد بن احمد الكتاني الاندلسي، رحلة ابن جبير ، تحقيق حسين نصار ، دار مصر للطباعة ، طبعة بيروت ، دار الهلال، ١٩٥٥

٢٠٨) محمد بن عبدالله الازرقي، (ت٢٥٠هـ-٩٨٠م)، اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار، ج٢ ، ط٢ ، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، مكتبة الاسدي، مكة، ٢٠٠٨ ، ص٨٦٥ -٨٦٦ وص٨٩٢ .

٢٠٩) محمد بن عبدوس الجهيشاري ، الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا واخرون ، الطبعة الأولى، مطبعة البابي ، القاهرة ، ١٩٣٨.

٢١٠) محمد بن عمر الواقدي(ت٢٧٠هـ-٨٢٢م)، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، بيروت، عالم الكتب، ط١ ،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٢١١) محمد بن منيع بن سعد، الطبقات الكبرى ،(ت ٢٣٠هـ _ ٨٤٤ م) دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٠ ، ج١ .

٢١٢) محمد بيومي مهران،المدن الفينيقية، تاريخ لبنان القديم، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ،١٩٩٤.

٢١٣) محمد جمال الدين سرور، تارخ الحضارة الاسلامية في الشرق ،دار الثقافة الحديثة،١٩٨١،

٢١٤) محمد جمال الدين سرور، سياسة الفاطميين الخارجية، دار الفكر العربي، ١٩٦٧

٢١٥) محمد حسين فنطر، الحرف والصورة في عالم قرطاج .، دار النشر التونسية، ١٩٧٠.

٢١٦) محمد خميس الزوكة، جغرافية النقل ، ط٢ ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠.

٢١٧) محمد رشيد الفيل ، أثر التجارة والرحلة في تطوير المعرفة الجغرافية عند العرب، نشر الجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت ،١٩٧٩ .

٢١٨) محمد رفعة ، تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية ، القاهرة ١٩٩٥.

٢١٩) محمد سهيل طقوش، موسوعة الحضارات القديمة (المسيرة) ، تأليف مجموعة من المختصين، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠١١.

٢٢٠) محمد صالح ضرار، تاريخ سواكن والبحر الاحمر، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ١٩٨٧.

٢٢١) محمد عبد القادر بافقية ، تاريخ اليمن القديم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ١٩٧٣ .

٢٢٢) محمد كرد علي ، خطط الشام ، ج٤ ، مكتبة النوري ، دمشق ، ١٩٨٥.

٢٢٣) محمد كريم إبراهيم الشمري ، زهور السوسن في تاريخ عدن اليمن ، إصدارات جامعة عدن ، ٢٠٠٤.

٢٢٤) محمد محمد علي زيتون ، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية ، دار المنار ، القاهرة ، ١٩٨٨

٢٢٥) أبو محمد الرشاطي وابن الخراط الاشبيلي وهو عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبدالله الازدري الاشبيلي: المعروف بابن الخراط ، الاندلس في اقتباس الانوار وفي اختصار اقتباس الانوار، تقديم وتحقيق.

ايميليو مولينا وخاثينتو بوسك بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، معهد التعاون مع العالم العربي ، مدريد ، ١٩٩٠ .

٢٢٦) محمد محمود الصياد ،جغرافية الوطن العربي ،الجزء الثاني، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ،١٩٦٨.

٢٢٧) محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس ، ج١٠، تحقيق إبراهيم الترزي ، الكويت ،١٩٧٢.

٢٢٨) محمد مرسي الحريري ، ميناء سفاجة دراسة في جغرافية النقل، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٨.

٢٢٩) المرزوقي ، أبو علي احمد بن محمد بن الحسن ، (ت ٤٢١ هـ _ ١٠٣٠ م) ، الأزمنة والامكنة ، ج٢ ،مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ،حيدر اباد، الهند ، ١٩١٣ .

٢٣٠) مصطفى العبادي، الامبراطورية الرومانية النظام الامبراطوري ومصر الرومانية، الطبعة الثالثة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٩.

٢٣١) مصطفى محمد سعد، الإسلام والنوبة في العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتب،القاهرة، ١٩٦٠.

٢٣٢) معن عرب، صور حاضرة فينيقيا، دار المشرق ، بيروت، ١٩٧٠.

٢٣٣) المقدسي ، احسن التقاسيم، ، ط٣ ، مصدر سابق ، مطبعة ليدن ، بيروت ، ١٩٩١ .

٢٣٤) المقدسي البشاري: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن احمد ، (ت ٣٧٥هـ _ ٩٩٧م) ، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط٢ مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٠٦ .

٢٣٥) المقري ، أبو العباس احمد المقري التلمساني ، نفح الطيب من عصن الاندلس الرطيب ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٨

٢٣٦) المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ،ج٣ ، بيروت، ١٩٩٨.

٢٣٧) ممدوح درويش مصطفى، وابراهيم السايح، مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية ، الطبعة الثانية، دار الازربطة للطبع والنشر، الاسكندرية، ١٩٩٩ .

٢٣٨) منذر البكري، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام (تاريخ الدولة الجنوبية في اليمن) مطبعة جامعة البصرة (١٣٩٩هـ_١٩٨٠م).

٢٣٩) منذر عبدالكريم البكر ، العرب التجارة الدولية منذ اقدم العصور الى نهاية العصر الروماني ، مجلة المربد ، جامعة البصرة ، العدد ٤ ، البصرة ، ١٩٧٠.

٢٤٠) منى حسن محمود ، المسلمون في الاندلس وعلاقتهم بالفرنجة ،(٢٩-٢٠٦هـ) (٧١٤- ٨١٥م) دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٦ .

٢٤١) منير يوسف طه، اكتشاف العصر الحديدي في دولة الامارات العربية المتحدة، بغداد، ١٩٨٩

٢٤٢) موجز دائرة المعارف الإسلامية، ط١، تحرير: إبراهيم زكي خورشيد واحمد الشنتناوي، ترجمة: مجموعة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية، نشر مركز الشارقة للابداع الفكري،١٩٩٨.

٢٤٣) موسوعة المعرفة ، المجلد الثالث ، مؤسسة خلقية للطباعة ، بيروت ،١٩٨٤.

٢٤٤) مؤلف مجهول ، الاستبصار في عجائب الامصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشون والثقافة، بغداد ، ١٩٨٥.

٢٤٥) ناصر بن سعد الرشيد، سوق عكاظ في الجاهلية والإسلام تاريخه ونشاطاته وموقعه، دار الأنصار، القاهرة، ١٩٧٧.

٢٤٦) ناصر خسروا علوي ، سفر نامة ، ترجمة يحيى الخشاب ، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٥.

٢٤٧) نجم الدين بن علي عمارة اليمني ، تاريخ اليمن المسمى المفيد في اخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها واعيانها و ادبانها ، ط٣، تحقيق محمد بن علي الاكوع ، المكتبة اليمنية ، ١٩٨٠.

٢٤٨) ندوة لجنة التراث والقيم الروحية والفكرية ، فأس في تاريخ المغرب ، القسم الأول ، أكاديمية المملكة المغربية ، فأس ، ٢٠٠٨.

٢٤٩) نعيم زكي فهمي ، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى ،الهيئة المصرية العامة للكتب ،١٩٧٣ م.

٢٥٠) نقولا زيادة ، دليل البحر الإرتيري وتجارة الجزيرة العربية ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية ، مج ٢ ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٩٨٠.

٢٥١) نقولا زيادة ، الجغرافية والرحلات عند العرب ، مصدر سابق ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٩٢ م .

٢٥٢) نقولا زيادة ، الحسبة والمحتسب في الإسلام ، المطبعة الكاثوليكية ، لبنان ، بيروت ، ١٩٦٢.

٢٥٣) نهى عبد العال سالم ، ارشيف نيكانور واهمية التجارية في القرن الاول الميلادي ، دراسة تحليلية ، قسم الحضارة الاوربية القديمة ، جامعة عين شمس، (بدون سنة طبع) .

٢٥٤) نوالة احمد محمود متولي : مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية المنشورة وغير المنشورة ، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد.

٢٥٥) هاري ساكز ، عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان، الموصل ، ١٩٧٩.

٢٥٦) هاشم زكريا ، فضل الحضارة الإسلامية والعربية على العالم، دار النهضة ، مصر، ١٩٧٠ .

٢٥٧) هاني خير وابو غضيب ، اطلس تاريخ العالم القديم والمعاصر، دار الناشر الوحيد ،عمان ،الاردن ، ٢٠٠٤.

٢٥٨) الهمداني، الاكليل، تحقيق محمد علي الاكوع، مكتبة الارشاد، ط٣،ج٢ ، ٢٠٠٨،مصدر سابق .

٢٥٩) هويدا عبد العظيم رمضان، المجتمع في مصر الإسلامية ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٤.

٢٦٠) الوزان، الحسن بن محمد الفاسي المعروف بليون الافريقي، وصف افريقيا ، ج٢ ، ترجمة محمد حجي ، محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٣.

٢٦١) وسام عبدالله جاسم الحسناوي، المسالك البرية في أسيا العربية حتى القرن الرابع الهجري ، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ٢٠٠٢.

٢٦٢) ول ديورانت وأريل ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة زكي نجيب محمود ومحمد بدران ، القاهرة ، جامعة الدول العربية ، ١٩٥٠ ، ج٢.

٢٦٣) وليد الجادري ، " سبار في علاقات سكانها مع جماعات غرب الفرات " مجلة المؤرخ العربي، العدد ٤٤، السنة السادسة عشر، ١٩٩١.

٢٦٤) ولـيم نضير، الثروة النباتية عند قدماء المصريين، القاهرة الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر، ١٩٧٠.

٢٦٥) وهيب ابي فاضل ، موسوعة عالم التاريخ والحضارة، الجزء الاول ، الطبعة الاولى، نوبليس،٢٠٠٣.

٢٦٦) ويدنر دونالد، تاريخ افريقيا جنوب الصحراء ، ترجمة راشد البراوي، مكتبة الوعي العربي ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠١.

٢٦٧) ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله ، (ت ٦٢٦ هـ) ، معجم البلدان ، ج١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٧ .

٢٦٨) اليعقوبي : احمد بن يعقوب بن واهب بن واضح (ت ٢٩٢هـ _ ٩٥٢م) ، كتاب البلدان ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٩٣٩.

٢٦٩) يوسف الدبس ، تاريخ الشعوب الشرقية في الدين والسياسة والاجتماع ، الجزء الاول ، دار نصير عبود، بيروت ، ٢٠٠٠.

٢٧٠) يوسف بن يعقوب ابن المجاو، صفة بلاد اليمن وبعض الحجاز، ط٢، تحقيق: أوسكر لوفغرين، منشورات المدينة، بيروت، ١٤٠٧هـ-٢٠٠٠.

٢٧١) يوسف فضل حسن ، التعاون العربي الافريقي ، بيروت ، ١٩٨٢ .

٢٧٢) يوسف محمد سلطان : واخرون ، جغرافية النقل والتجارة الاولية، البصرة، ١٩٨٨.

ثالثا : المصادر الاجنبية

Ellicott , Felipe Fernandez-Armesto . Atlas of World Exploration, The times, ed S.E.: Wheels on The Road , London , 1971.

J .C.Van Leur, Indonesian Trade and Society, Bandung,1960.

M.Cary, E. Warmington, Les explorateurs de l'antiquité, Trad DE A . ET. H. Collinde Lauaud, Payot. Paris 1932.

Maxwell, B. J., The Living past-the great civilizations of mankind, London, 1961.

Oates, David: Studies in The Ancient History of Northern Iraq, London, 1968.

(١) حسين ظاهر محمود، التجارة في العصر البابلي القديم ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب، جامعة الموصل ، ١٩٨٥، ص٤-٥ .
(٢) عبد العزيز الياس سلطان الخاتوني ، علاقات العراق القديم ببلاد عيلام حتى سنة ٦٣٩ ق.م ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٩٩٦، ص١٥وص٨ .
(٣) طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١، ط١، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص٢٠ .
(٤) فاضل عبد الواحد : وعامر سليمان ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص٧ .
(٥) رضا جواد الهاشمي،"تجارة القوافل في التاريخ العربي القديم، بغداد ، ١٩٨٤ ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ص١٣-١٤.
(٦) عبد العزيز محمد حبيب : يوسف يحيى طعماس ، جغرافية النقل والتجارة الدولية، مطبعة دار الكتب، الموصل، ١٩٨٩، ص٩ .
(٧) يوسف محمد سلطان : واخرون ، جغرافية النقل والتجارة الاولية، البصرة، ١٩٨٨، ص١٥ .
(٨) Ellicott , S.E.: Wheels on The Road , London , 1971, P.1-3 .
(٩) نوالة احمد محمود متولي : مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية المنشورة وغير المنشورة ، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد،ص٣١١ .
(١٠) فاضل عبد الواحد علي ، من الواح سومر الى التوراة ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص١٧٥ .
(١١) Oates, David: Studies in The Ancient History of Northern Iraq, London, 1968, P.5.
(١٢) رضا جواد الهاشمي، التجارة حضارة العراق ، ج٢، بغداد، ١٩٨٥، ص٢١١. ٠
(١٣) فاضل عبد الواحد علي: من الواح سومر، المصدر السابق، ص١٧٥ .
(١٤) جاسم محمد الخلف، دراسات في جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية ، القاهرة ، ١٩٥٩، ص٥٦.
(١٥) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، المصدر السابق، ص٣١ .
(١٦) فاضل علي ، من الواح سومر، المصدر السابق، ص١٧٤ .
(٢) اندريه بارو، سومر فنونها وحضارتها ، ترجمة وتعليق عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، بغداد ، ١٩٧٩،ص٣٦-٣٧.

(١٨) حافظ ابراهيم حمود ، الثروة الحيوانية عبرالعصور التاريخية الباب الاول، جامعة الموصل ، الموصل ، ١٩٨٠، ص١٥-١٧.
(١٩) وليد الجادري، سبار وعلاقات سكانها مع جماعات غرب الفرات " مجلة المؤرخ العربي، العدد ٤٤، السنة السادسة عشر، ١٩٩١، ص٢٣٨ .
(٢٠) رضا جواد الهاشمي ، التجارة في حضارة العراق ، المصدر السابق، ص٢١٩ .
(٢١) فوزي رشيد محمد العزاوي، ((وسائط النقل المائية والبرية في العراق القديم))، مجلة النفط والتنمية، السنة السادسة ، العدد ٧-٨ ، بغداد ، ١٩٨١، ص١٠٤ .
(٢٢) نوالة احمد محمود متولي، المصدر السابق ، ص٣١٢.
(٢٣) منير يوسف طه، اكتشاف العصر الحديدي في دولة الامارات العربية المتحدة، بغداد، ١٩٨٩، ص٢٢٠.
(٢٤) هاري ساكز ، عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان، الموصل ، ١٩٧٩، ص٣١٣ .
(٢٥) اغناطيوس كراتشكوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي العربي، القسم الاول، ترجمة صلاح الدين عثمان، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، جامعة الدول العربية، القاهرة، ص١٠٨.
(٢٦) وسام عبدالله جاسم الحسناوي، المسالك البرية في أسيا العربية حتى القرن الرابع الهجري ، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ٢٠٠٢، ص ١٠٦ .
(٢٧) الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني، صفة جزيرة العرب ، تحقيق: محمد بن علي الاكوع، مطابع دار الشؤن الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩، ص ٨٤ .
(٢٨) محمد حمزة جار الله الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب واثرها في النشاط التجاري قبل الاسلام، مصد سابق، ص٦٢ .
(٢٩) طه باقر، علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب ، مجلة سومر، المجلد الخامس، الجزء ٣، ١٩٤٩، ص١٩٩وص٦٢ .
(٣٠) صلاح الدين الشامي ، سيرة ومسيرة، الطبعة الثانية، منشأة المعارف بالإسكندرية، ١٩٨٨، ص١١.
(٣١) احمد فخري ، مصر الفرعونية ، موجز تاريخ مصر منذ اقدم العصور ، القاهرة ، ١٩٦٠، ص٣٢ .
(٣٢) ديكانوف ي. م ، واخرون، تاريخ الشرق القديم نشوء المجتمعات الطبقية القديمة والمواطن الاولى للحضارات العبودية، ط١، ترجمة د محمد العلامي، دار الفكر، عمان ،٢٠١٢، ص٣٠-٣١ .
(٣٣) تريفور إيفانز، مذكرات اللورد كيلرن ١٩٣٤_١٩٤٦،ج١ ، ترجمة عبد الرؤف احمد عمرو، ١٩٤٤. ص١١٩.
(٣٤) عبد اللطيف فايز علي محمد، النقل والمواصلات في مصر في العصر اليوناني _ والروماني، الهيئة المصرية العامة للكتب ، القاهرة ،٢٠١٢، ص٢٩.
(٣٥) *"**بونت**" هي بلاد تطل على البحر الاحمر او خليج عدن ،جنوبي شرق مصر بعد السودان واغلب الضن هي الصومال .وقد سجلت المملكة الفرعونية حتشبوست حملتها عليها فوق جدران معابدها، بالدير البحري بالاقصر، وكان قدماء المصريين على صلة تجارية بها حيث كانو يتبادلون السلع والبضائع. يجلبون الذهب والبخور منها للمعابد والعج واللبان والابنوس . وضلت العلاقات التجارية بين مصر وبونت طوال العصرين اليوناني والروماني. انظر: باسكال فيرنوس، موسوعة الفراعنة : الأسماء والاماكن، ترحمة محمود ماهر طه ، دار الفكر، القاهرة ، ١٩٩٩ ، بلا-ط، ص٢٣١.
(٣٦) احمد رشاد موسى، دراسات في اقتصاد مصر الاقتصادي ط١، ١٩٩٨، ، ص٢٤٣.
(٣٧) اسماعيل حامد، الحضارة الفرعونية ، ط١، دار طيبة للطباعة، جدة ،٢٠١١، ص٩٧-٩٨.
(٣٨) وليم نضير، الثروة النباتية عند قدماء المصريين، القاهرة الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر، ١٩٧٠، ص٣٣-٣٤.

(٣٩) محمد حمزة جار الله الشمري ، موانئ شبه جزيرة العرب واثرها في النشاط التجاري قبل الاسلام ، مصدر سابق، ص١٤٨ .
(٤٠) محمد حمزة جار الله ،موانئ شبه جزيرة العرب قبل الاسلام ، مصدر سابق ، ص١٤٨ .
(٤١) محمد جمال الدين سرور، تارخ الحضارة الاسلامية في الشرق ،دار الثقافة الحديثة،١٩٨١، ص١١٢ .
(٤٢) احمد دارج، عيذاب من الثغور العربية المندثرة، مجلة المؤرخ العربي، العدد٧ ، ١٩٧٨، ص٥٣ .
(٤٣) عبد الرزاق ذنون الجاسم، العلاقات السياسية والاقتصادية بين المماليك وبلاد النوبة ، رسالة ماجستير ، (غير منشورة)كلية الاداب ،جامعة الموصل، ١٩٨٠، ص٩٧ .
(٤٤) محمد مرسي الحريري ، ميناء سفاجة دراسة في جغرافية النقل، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٨، ص٣_٤
(٤٥) شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، دار بيروت للطباعة، ١٩٥٧، ص١٧١ .
(٤٦) محمد صالح ضرار، تاريخ سواكن والبحر الاحمر، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ١٩٨٧، ص٢٣ .
(٤٧) محمد صالح ، مصدر سابق، ص٢٥ .
(٤٨) عبد الحميد القيسي واخرون، البحر الاحمر اهميته الاقتصادية والاستراتيجية، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٨٦، ص٥٣ .
(٤٩) محمد مرسي الحريري، ميناء سفاجة دراسة في جغرافية النقل، مصدر سابق ، ص٨ .

(٥٠) علي عكاشة، واخرون :اليونان والرومان ، ط١، دار الامل للنشر والتوزيع ، الاردن، ١٩٩٠، ص١٨.
(٥١) M.Cary, E. Warmington, Les explorateurs de l'antiquité, Trad DE A. ET. H. Collinde Lauaud, Payot. Paris 1932. PP 20- 21.

(٥٢) محمد محمود الصياد،جغرافية الوطن العربي، ج٢، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ،١٩٦٨،ص٣٥.
(٥٣) سباتينو موسكاتي ، الحضارات السامية القديمة ،الهيئه المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،١٩٩٧،ص٩٠ .
(٥٤) محمد بيومي مهران، المدن الفينيقية، تاريخ لبنان القديم، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ،١٩٩٤، ص١٣٢.
(٥٥) يوسف الدبس، تاريخ الشعوب الشرقية في الدين والسياسة والاجتماع ، ج١، دار نصير عبود، بيروت ، ٢٠٠٠، ص٢٦٠.
(٥٦) فيليب حتى، خمسة الاف سنة من تاريخ الشرق الادنى ، مج١، ط١ ، الدار المتحدة للنشر، بيروت ١٩٧٩، ص٣٢.
(٥٧) وهيب ابي فاضل ، موسوعة عالم التاريخ والحضارة، ج١، ط١، نوبليس،٢٠٠٣، ص٨٩-٩٠.
(٥٨) محمد حسين فنطر، الحرف والصورة في عالم قرطاج ،، دار النشر التونسية، ١٩٧٠، ص١٦ .
(٥٩) محمد رفعة ، تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية ، القاهرة ١٩٩٥، ص١٩.
(٦٠) معن عرب، صور حاضرة فينيقيا، دار المشرق ، بيروت، ١٩٧٠، ص ١٣٥.
(3) Maxwell, B. J., The Living past-the great civilizations of mankind, London, 1961, p93.

(٦٢) ابراهيم احمد زرقانة : واخرون ، حضارة والشرق القديم ، القاهرة ، دار مصر للطباعة ، (ب ت) ،ص٣٩٢
(٦٣) محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، ط٣ ، ج١، دار الفكر ، ١٩٨٠ ، ص٩١ وص١٣١.

(٦٤) ويل ديورانت وأرئيل ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة زكي نجيب محمود ومحمد بدران ، القاهرة ، جامعة الدول العربية ، ١٩٥٠ ، ج٢ ،ص ٣١٢.
(٦٥) فيليب حتي ، مصدر سابق ، ص١٢٢.
(٦٦) محمد بومبي مهران ، مصدر سابق، ص١٧٨-١٧٩.
(٦٧) فيليب حتي ، المصدر السابق، ١٩٧٥، ص١٢١-١٢٢.
(٦٨) ويل ديورانت ، قصة الحضارة ، مصدر السابق ، ج٢ ، ص٣١٢.
(٦٩) احمد صقر، مدينة المغرب العربي في التاريخ ، ج١، دار بو سلامة للنشر ، تونس ،١٩٥٩، ص١٢٠-١٢١.
(٧٠) محمد الصغير غانم ، التوسع الفينيقي في غرب المتوسط ، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر ، ٢٠٠٣ ، ص٤٩.
(٧١) عبد خليل فضيل: ابراهيم عبد الجبار المشهداني ، الفكر الجغرافي ، بغداد ،١٩٧٩، ص٨٧.
(٧٢) محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي غرب البحر المتوسط ، مصدر سابق ، ص٥٠.
(٧٣) حسان علي حلاق، ملامح من تاريخ الحضارات، الدار الجامعية بيروت،١٩٩١، ص٧١.
(٧٤) سباتيون موسكاتي، مصدر سابق ،ص١٤٢.
(٧٥) موسوعة المعرفة ، مج٣، مؤسسة خلقية للطباعة ، بيروت ،١٩٨٤، ص٤٦٦. وص٦٨ .
(٧٦) حسين حجازي ، الموانئ والمراسي القديمة في ساحل القطر العربي السوري، دار اماني للطباعة والنشر، مطبعة الشام، دمشق، ٢٠٠٤، ص٣١٠ .
(٧٧) ماجد حسو منصور ، الكنعانيون (الفينيقيون) وعلاقاتهم بالعالم اليوناني _ الروماني، اطروحة دكتوراة(غير منشورة) جامعة بغداد، كلية الاداب ، ٢٠١٤، ص١١٦_١١٨ .
(٧٨) شارل سنيوبوس، تاريخ حضارات العالم ، الحضارة الفرعونية _الاشورية _ البابلية_ الفينيقية_ الفرس_ اليونان_ والرومان ، ترجمة ، محمد علي كرد، دار النشر ، العالمية للكتب والنشر،٢٠١٢ ، ص٣٨ .
(٧٩) علي عكاشة ، مصدر سابق، ص٩ .
(٨٠) شريف محمد شريف، تطور الفكر الجغرافي، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة، ١٩٦٩، ص٣٣ .
(٨١) سيد احمد علي الناصري ، الاغريق تاريخهم وحضارتهم (من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الاسكندر الاكبر) ، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية ، كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص٨ .
(٨٢) محمد سهيل طقوش، موسوعة الحضارات القديمة (المسيرة) ، تأليف مجموعة من المختصين، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠١١، ص٤٣٩ .
(٨٣) المصدر نفسه، ص٤٣٩ .

(٨٤) ممدوح درويش مصطفى، وابراهيم السايح، مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية ، ط٢، دار الازربطة للطبع والنشر، الاسكندرية، ١٩٩٩ ، ص٢ .
(٨٥) محمود فهمي، تاريخ اليونان ، ط٢، دار الغد للطبع والنشر، ١٩٩٩، ص١١ .
(٨٦) حصة تركي الهذال ، المؤثرات الحضارية الفينيقية في الحضارة اليونانية ، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد ٤٣ ،الملحق ٣ ،٢٠١٦، ص١٥٦٥ .
(٨٧) حسين الشيخ، درا سات تاريخ الحضارات القديمة، الطبعة الثالثة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، ١٩٩٢، ص٨.
(٨٨) محمود فهمي، تاريخ اليونان، مصدر سابق،ص٨٩ .
(٨٩) لطفي عبد الوهاب يحيى، مقدمة في تاريخ الحضاري اليوناني، الطبعة الثالثة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،١٩٩١،ص٢٨_٣٢ .
(٩٠) محمد سهيل طقوس، مصدر سابق،ص١٧٧
(٩١) نداء نجم الدين العبيدي، دور الفكر الجغرافي في تحديد مفهوم الجغرافية الاقليمية، مصدر سابق ص٤٦ .
(٩٢) صلاح الين الشامي ، سيرة ومسيرة ، مصدر سابق ، ص١٠٨ .
(٩٣) هاني خير وابو غضيب ، اطلس تاريخ العالم القديم والمعاصر، دار الناشر الوحيد ، عمان ،الاردن ، ٢٠٠٤، ص١٦ .
(٩٤) مصطفى العبادي، الامبراطورية الرومانية النظام الامبراطوري ومصر الرومانية، ط٣، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٩، ٢١٦ .
(٩٥) حبيب ابراهيم طراد ومحمد زينهم عزب ، تاريخ الرومان ، ط٢ ، دار الغد للطبع والنشر ، ١٩٩٨ ، ص١٤٤ .
(٩٦) علي عكاشة ، مصدر سابق ، ١٩٩١ ، ص١٩١ .
(٩٧) نهى عبد العال سالم ، ارشيف نيكانور واهمية التجارية في القرن الاول الميلادي ، دراسة تحليلية ، قسم الحضارة الاوروبية القديمة ، جامعة عين شمس، (بدون سنة طبع) ص٢ _ ١٥ .
(٩٨) عبدالله بن عبد الرحمن العبد الجبار ، تجارة الانباط البحرية ، بين القرنين الرابع قبل الميلاد والثاني الميلادي ، المجلة الاردنية للتاريخ والاثار ، العدد ٣ ، ٢٠١١ ،ص١٦_١٨ .
(٩٩) ابن منظور، لسان العرب ، ج١٣ مطبعه بولاق، مصدر سابق، ص١٣٦.
(١٠٠) فيليب حتي : تاريخ العرب ج١ ، مصدر سابق، ص ١١٧ .
(١٠١) عبدالكريم زيدان : المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، ط١، مؤسسة الرسالة، بغداد ١٩٦٩ ، ص ١٨.
(١٠٢) سورة البقرة ، الايه، ص٦٧.
(١٠٣) سورة الأعراف، الاية ، ص١٩٩.
(١٠٤) سورة المائدة : الاية، ٥٠.
(١٠٥) الحسن بن أحمد بن إبراهيم الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ،١٩٨٩، ص١.
(١٠٦) ظاهر ذباح الشمري، لمحة عن الاحوال الاقتصادية عند العرب قبل الاسلام ، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية ، المجلد٤ ، العدد٣ ، ص٣٢٥ -٣٣١ .
(١٠٧) سعيد الافغاني ، اسواق العرب في الجاهلية والاسلام ، مصدر سابق ، ص٩١-٩٣ .
(١٠٨) أبن حبيب ،ابو جعفر محمد بن حبيب ، المحبر ، تحقيق ، أ يلزه ليختن، المكتب التجاري ، بيروت،ص٢٦٣_ص٢٦٨.
(١٠٩) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،ج٧ ، مصدر سابق، ص ٢٦ .
(١١٠) ***سوق عكاظ** ، وهي اكبر اسواق العرب ، وقد اختلف اغلب الباحثين والمؤرخين في مسالة تحديد موضع مكان عكاظ ويقع سوق عكاظ في أرض واسعة واقعة شرق الطائف بميل نحو الشمال ، ولفظه عكاظ مشتقه من فعل عكظ ويذكر الفراهيدي أنما سمي عكاظ لان العرب كان تجتمع فيه كل سنة فيعكظ بعضهم بعضاً بالمفاخرة والتنافس (ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد، كتاب العين، ط١، تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، بيروت مؤسسة الاعلام للمطبوعات ، ١٩٨٨ ، ، ص١٩٦.
***اما سوق دومه الجندل**: وقيل سميت بالجندل لان حصنها مبني بالجندل ودومه الجندل حصن وقرى بين الشام والمدينة. هو من أوائل أسواق العرب التي لها مكانة ثقافية واقتصادية قبل الإسلام بها يقام في دومة الجندل موسم من مواسم الحج عند العرب أذ كانت العرب تقصدها للتقرب الى بعض الالهة تعبده بعض قبائل كنانة من كلب في دومة الجندل ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، دار صادر، بيروت، ص٤٨٧.
(١١١) ابن حبيب، المحبر، مصدر السابق ، ص٢٦٦.
(١١٢) ابن هشام: أبو محمد عبدالملك المعافري ، السيرة النبوية ، ج١ ، تعليق طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة شقرون ، القاهرة ، (د ، ت) ، ص٤٢٢ .
(١١٣) نعيم زكي فهمي ، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى ،الهيئة المصرية العامة للكتب ،١٩٧٣ م، ص١٣٩ .
(١١٤) أبو القاسم عبدالله ابن خرداذبة (ت ٣٠٠ه- ٩١٢م) ، المسالك والممالك ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٨٩ ،اعادت طبعها مكتبة المثنى ، بغداد ص١٣٠ .
(٢) ابو محمد الحسن بن يعقوب الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، مصدر سابق، ص٣٠١ .
(١١٦) أبو علي احمد بن عمر ابن رستة ، الاعلاق النفيسة ، ليدن ١٨٩١م ، مصدر سابق ، ص ١٧٧_١٧٨ .
(١١٧) ابو القاسم محمد بن عبدالله ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، مصدر سابق ، ص١٥٠ .
(١١٨) أبو عبدالله محمد الشريف الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، مطبعة الجزائر، ١٩٥٧ ، ص١٤٠ .
(١١٩) عثمان شوقي عبد القوي ، التجارة في المحيط الهندي في عصر السيادة العربية الإسلامية ، منشورات سلسلة عالم المعرفة، الكويت ،١٩٨٢، ص١٦٣ .
(١٢٠) منذر البكري، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام (تاريخ الدولة الجنوبية في اليمن) مطبعة جامعة البصرة (١٣٩٩ه_١٩٨٠م) ، ص ٣٧٥.
(١٢١) علي الشرقاوي ، تنظيم وإدارة الموانئ ، دار المعارف ، الإسكندرية ،١٩٧٩ ، ص٥٤ .
(١٢٢) سعاد ماهر ، البحرية في مصر الاسلامية ، اثارها الباقية ، دار الكتاب العربي ، مصر (بلا ت)ص ١٦.
(١٢٣) احمد سوسة ، مصدر سابق ، المجلد الأول ، ص٦٧ .
(١٢٤) جورج فضلو حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة واوائل العصور الوسطى، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة ، (بلا ت) ص٨٢ .

(*) اللبان(الكندر) مادة راتنجية صمغية لها رائحة عطر توجد على هيئة قطرات كبيرة ذات لون اسمر فاتح وفي بعض الاحيان يميل الى الاصفر، ولكن الاكثر صفاء تكون عديمة الون تقريباً او ذات لون مخضر خفيف وهي مادة شبه جافة عند نقلها؛ واجود انواع اللبان المفضلة للتبخير هو النوع الذي يطلق عليه اسم اللبان الدكر بمعنى(البخور): مجموعة من المؤلفين ، "البخور"، الموسوعة العربية العالمية ، مج٤ ، الرياض ،١٩٩٤ ، ص٢٣٦ .

(١٢٥) خالد سالم باوزي ، موانئ ساحل حضرة موت ، دراسة أثنوا أثرية ، ط١ ، مطابع الشمال ، عمان ، ١٩٩٦ ، ص ٣٦-٣٨

(١٢٦) احمد عوض الله باوزير ، حولية حضر موت تعريفات تاريخية لمدن ساحل المكلا والشحر الغيل، صنعاء ، ص٣٢ .

(١٢٧) جورج فضلو حوراني، المصدر سابق ، ص٨٢ .

(١٢٨) محمد عبد القادر بافقية ، تاريخ اليمن القديم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ١٩٧٣ ، مصدر سابق ، ص٤٩ .

(١٢٩) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج٢، مصدر سابق، ص٦٤.

(١٣٠) حسن صالح شهاب، أضواء على تاريخ اليمن البحري، ط٢، دار العودة ، بيروت، ١٩٨١، مصدر سابق ،ص١٤١.

(١٣١) جورج فضلوا حوراني، مصدر سابق، ص٦٤.

(١٣٢) محمد عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم ، مصدر سابق ، ص٤٩ .

(١٣٣) يوسف فضل حسن ، (الصراع حول البحر الأحمر منذ اقدم الأزمنة حتى القرن الثامن عشر) ، مجلة الدارة ، العدد الثالث ، الرياض، ١٩٨٣ ، ص١٠٧ .

(١٣٤) التجارة مع المحيط الهندي ، بحث منشور في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، ، العدد الرابع ، السنة الأولى ، الكويت ، ١٩٧٥ ، ص٨٢ .

(١٣٥) الهمداني ، صفة جزيرة العرب قبل الإسلام ، مصدر سابق ، ص٢٣٧ .

(١٣٦) المرزوقي ، أبو علي احمد بن محمد بن الحسن ، الأزمنة والامكنة ، ج٢ ،مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ،حيدر اباد، الهند ، ١٩١٣ ، ص١٦٤ .

(١٣٧) احمد عوض الله باوزير ، حولية حضر موت تعريفات تاريخية لمدن ساحل المكلا والشحر الغيل ، صنعاء، مصدر سابق، ص ٧٠ .

(١٣٨) محمد عبد القادر بامطرف، الرفيق الناعم على درب منضومتي الملاح، مطبعة السلام ، عدن ، ١٩٧٢ ، ص٢٠ .

(١٣٩) محمد عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم ، مصدر سابق ، ص١٩١.

(١٤٠) صلاح عبد القادر البكري، جنوب الجزيرة العربية ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص٤٢ .

(١٤١) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج٧ ،دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص٢٧٨ .

(١٤٢) ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله ، (ت ٦٢٦ ه) ، معجم البلدان ، ج١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٧ ، ص٢٩٢ .

(١٤٣) جواد علي : المفصل في تاريخ الغرب قبل الإسلام ، ج٧ ، مصدر سابق، ص٢٧٨ .

(١٤٤) اليعقوبي : احمد بن يعقوب بن واهب بن واضح ، كتاب البلدان ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٩٣٩، ص٧٨ .

(١٤٥) أبو عبيدالله بن عبد العزيز البكري ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ج٢، تحقيق مصطفى السقا ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٤٥ ، ص٣٥٥ .

(١٤٦) المقدسي البشاري: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن احمد ، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط٢ مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٠٦ ، ص٧٧ .

(١٤٧) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، مصدر سابق، ص٩٢ .

(١٤٨) الاصطخري : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت ٣٤٨ه _ ٩٥٩م) المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال ، مراجعة محمد شفيق غربال، دار القلم ، القاهرة ، (بلا)، ص٢٣ .

(١٤٩) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج٢ ، المصدر السابق ، ص٩٢

(١٥٠) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج٧ ، مصدر سابق ، ص٢٧٢ .

(١٥١) جورج فضلوا حوراني ، مصدر سابق ، ص٤ .

(١٥٢) ابو الفرج علي بن الحسين ن محمد القرشي الاصفهاني ، الاغاني ، ط٥ ، ج٨ ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، مطبعة الشعب القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص٥٢ .

(١٥٣) محمد بن منيع بن سعد، الطبقات الكبرى ،(ت ٢٣٠ه _ ٨٤٤ م) دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٠ ، ج١ ، ص٧٥

(١٥٤) البكري ، معجم ما استعجم ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٣٧ .

يقول البكري *(جدة)" ان الجدة من البحر والنهر ما ولي البحر واصل الجدة الطريق الممتد" ؛ المصد نفسه .

((١٥٥) المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، مصدر سابق ، ص١٠٤ وص٢٠.

(٢) نيقولا زيادة ، دليل البحر الإرتيري وتجارة الجزيرة العربية ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية ، مج ٢ ، جامعة الملك سعود ، (الرياض ، ١٩٨٠، ، ص ٣٧٤

(١٥٧) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج٧، مصدر سابق ، ص٢٧٣ .

(١٥٨) جورج فضلوا حوراني، مصدر سابق ، ص ٩٢ .

(١٥٩) فيليب حتي واخرون : تاريخ العرب المطول ، ط٤ ، دار الكتب ، بيروت ، ١٩٦٥ .

(١٦٠) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ،ج١ ، مصدر سابق ، ص٢٧٠

(١٦١) احمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، مطبعة السنة المحمدية ، مصر ، ١٩٦٤ .ص٢٧ .

(١٦٢) ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم أبن منظور، لسان العرب، مج٤، دار صادر، بيروت، ، ص ٨٩ وص٣٨٠

(١٦٣) محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس ، ج١٠، تحقيق إبراهيم الترزي ، الكويت ،١٩٧٢ ، ص ٢٧٩ .

(١٦٤) علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات ، دار الفكر العربي ، لبنان ، بيروت ،٢٠٠٥ ، ص٣٩ .

(١٦٥) أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ، المقدمة ، دار الفكر ، لبنان، بيروت ،٢٠٠٧ ، ص٣٩٩.

(١٦٦) توفيق سلطان اليوزبكي ، دراسات في النظم العربية الإسلامية ، العراق، جامعة الموصل ، ١٩٧٧، ص٢٤٩

(١٦٧) علي حسني الخربوطلي ، الحضارة العربية الإسلامية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ١٩٧٥ ، ص١٧٥ وص١٩٢.

(١٦٨) سورة البقرة ، الاية ﴿٢٧٥﴾
(١٦٩) ليستر نج ، بُلدان الخلافة الشرقية : ويتناول صفة العراق والجزيرة وايران واقاليم اسية الوسطى منذ الفتح الاسلامي حتى ايام تيمور، نقلة الى العربية واضاف إليه تعليقات بلدانيه وتاريخية واثرية : بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، ١٩٥٤ ، ص٢٣ .
(١٧٠) مدينة معروفة في بلاد فارس، **والمرو** تعني المرج. البكري، معجم، ج٤، ص١٢١٦.
(١٧١) * طيسفون: هي مدينة كسرى التي فيها الايوان، بينها وبين بغداد ثلاثة فراسخ، وأصلها طوسفون فعربت على طيسفون. ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ج٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٩٧٩م)، ص٥٥.
(١٧٢) بشير زهدي ، طريق الحرير وتدمر مدينة القوافل، مج٤٢، مجلة الحوليات الأثرية السورية، دمشق(١٩٩٦م) ، ص١٣٤. ؛ وينظر: فليب حتي، مصدر سابق ، تاريخ سوريا، ج١، ص٢٩٨.
(١٧٣) أرنست فيل ، تدمر وطريق الحرير، ترجمة: إيمان سنديان، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج٤٢، دمشق(١٩٩٦م)، ص٩٣.
(١٧٤) شعث شوقي، طريق البخور والحرير، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج٤٢، دمشق (١٩٩٦م).طريق البخور، ص١٥١.
(١٧٥) فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج١، ترجمة: جورج حداد وعبد الكريم رافق، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٨، ص٣٩١.
(١٧٦) خالدة حمود سلمان ورغيد كمر، طريق الحرير واثرة على النشاط التجاري بين بغداد والصين خلال العصر العباسي، بحث مقدم الى المؤتمر العلمي التخصصي، الرابع والعشرين ، جامعة المستنصرية ، كلية التربية ، عدد خاص الجزء الثاني ، اذار ، ٢٠١٨ ، ص١٤٦٩ .
(١٧٧) محمد جمال الدين سرور ، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق منذ عهد تقود الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري ، القاهرة ، ١٩٩٥ م ، ص ١٤٩ .
(١٧٨) نقولا زيادة ، الجغرافية والرحلات عند العرب ، مصدر سابق ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٩٢ م ، ص ٢٢٠.
(١٧٩) جلال الحفناوي ، طريق الحرير الجديد ، مركز الدراسات الاسيوية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ١١ .
(١٨٠) نقولا زيادة ، الجغرافية والرحلات، مصدر سابق ، ص ٢٢٠_٢٢١ .

(١٨١) نعيم زكي فيمي ، مصدر سابق ، ص١٥٥.
(١٨٢) جلال الحفناوي ، مصدر سابق ،ص١٣_١٢ .
(*) تبريز : من أشهر مدن اذربيجان وهي مدينة عامرة وجميلة بها أسوار محكمة من الجص والحجر كما اشتهرت بكثرة الفواكه ورخصها ، ياقوت الحموي ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ١٢ .
(**) اصطخر : كورة من أعظم كور فارس، واما مدينة اصطخر فهي ليلة متوسطة تعتبر من أقدم مدن فارس واشهرها ؛ (الاصطخري، إبراهيم بن محمد الفارسي، المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال محمد شفيق ، دار العلم ، الجمهورية المتحدة ، ١٩٩١ ء ، ص٦٧.
(١٨٣) نعيم زكي فهمي ، طرق التجارة العالمية، مصدر سابق ، ص ١٥٤
(١٨٤) سيف شاهين المريخي : العلاقات التجارية بين الاندلس وبلدان الخليج من القرن الثالث وحتى نهاية القرن الخامس الهجري ، مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية ، جامعة قطر، العدد الثاني عشر ، ٢٠٠٠ ، ص٥٣
(١٨٥) ابن خزداذبة ، المسالك والممالك ، مصدر سابق، ص ١٥٤ .
(١٨٦) المصدر نفسه ، ص١٥٤ .
(*) التغزغز :صنف من الأتراك يلبسون القطن واللبود وليس لهم بيت عبادة (ياقوت ، المصدر السابق، ج ٢ ص ٤٤٢ .
(**) عكبرا : مدينة على شاطئ نهر دجلة وهي مشتبكة العمارة ، (ابن حوقل أبو القاسم النصيبي ، صورة الأرض، مكتبة الحياة ، بيروت ، (بلا) ص٢١٩ .
(١٨٧) قدامة بن جعفر : نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٨٩١ م ، ص ٢٢٧-٢٢٩
(***) تنس : تنس من أكبر المدن التي يصل إليها الأندلسيون بمراكبهم ويقصدونها بمتاجرهم ويسافرون عنها إلى ما سواها من المدن ولسلطانها أموال كثيرة وبها مراصد على المتاجر الداخلة والخارجة (ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص ٧٨) ، وهي مشهورة بالقمح الذي يحمل في المراكب إلى سواحل الأندلس (ابن سعيد ، أبوالحسن علي بن موسى الجغرافية ، تحقيق محمد إسماعيل العربي ، الجزائر ، ١٩٧٠ م ، ص ٤٢ .
(****) تاهرت : هي قصبة وتسمى بلخ المغرب حيث يوجد بها الأشجار والبساتين المقدسي : شمس الدين أبوعبد الله ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ليدن ، ١٩٠٩ م ، ص ٢٢٨.
(١٨٨) أبوعبيد عبد الله الاندلسي البكري ، المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب ، مكتبة المثنى ، بغداد، ١٨٥٧، ص٤٨ .
(*) نفزاوة : بينها وبين القيروان ستة أيام وبها سور صخر وستة أبواب عامرة بالحمامات والأسواق الحافلة كثيرة النخل والثمار وبينها وبين قابس ثلاثة مراحل ومنها تسير إلى قسطليلة ، (الحميري محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، بيروت ، ١٩٦٤ ، ص ٢٢٨.
(**) قسطليلة: اسم العلم من أعمال بلاد الجريد وهي بلاد واسعة ومدن عديدة بها النخل والزيتون (المقدسي مصدر سابق ، ص ٣٠ ، ؛
(١٨٩) عبدالعزيز الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٩، ص١٦٧ .
(١٩٠) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص٥٦٩ .
(١٩١) خالد بن عبد الكريم بن محمود البكر، النشاط الاقتصادي في الاندلس ، مكتبة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤١٤ه ، ص٢٩٦ .
(١٩٢) محمد كرد علي، خطط الشام ، ج٤ ، مكتبة النوري ،دمشق ، ١٩٨٥ ،ص٢٤٢ .
(١٩٣) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، مصدر سابق ، ص١٥٣-١٥٤.
(١٩٤) المصدر نفسه ، ص١٥٤ .
(١٩٥) قدامة بن جعفر ، كتاب الخراج ، مصدر سابق، ص١١٧ -١٢١ .
(١٩٦) يوسف فضل حسن ، التعاون العربي الافريقي ، بيروت ، مصدر سابق، ١٩٨٢ ، ص١٣ .
(١٩٧) ويدنر دونالد، تاريخ افريقيا جنوب الصحراء ، ترجمة راشد البراوي، مكتبة الوعي العربي ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠١، ص٣٠ .
(١٩٨) ابراهيم علي طرخان، امبراطورية البرنو الاسلامية ، القاهرة ، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥ ، ص٢٦ .
(١٩٩) طوماس ارنولد سير ، الدعوة الى الاسلام : بحث في تاريخ نشر العقيدة الاسلامية ، ترجمة وتعليق حسن ابراهيم حسن واسماعيل النجراوي وعبد المجيد عابدين ، القاهرة ، مصر ، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٠ ، ص٣٧٩-٣٨
(٢٠٠) أحمد إلياس حسين ، ((طرق القوافل عبر الصحراء الكبرى والمسالك الافريقية جنوب الصحراء في المصادر العربية في القرن السادس الهجري (١٢ ميلادي)))، مجلة دراسات افريقية ، مركز البحوث والدراسات الافريقية ، جامعة افريقيا العالمية ، السودان ، العدد الثاني ، ١٩٨٦ ، ص ١٩٣ .

(٢٠١) بلوة ابراهيم محمد احمد ، ((الهجرات والقوافل التجارية عبر الصحراء الكبرى واثرها في نشر الاسلام والحضارة الاسلامية)) ، مجلة دراسات دعوية ، العدد ٩ ، ٢٠٠٥ ، ص٧٨-٧٩ .

(٢٠٢) القلقشندي، ابوالعباس شهاب الدين احمد بن علي بن احمد ، (ت ٨٢١هـ-١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، ، ج ٥ ، القاهرة ، مصر ، دار الكتب المصرية ، ١٩٢٢ ، ص ٢٧٩.

(٢٠٣) عبد الرحمن بدوي ،العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي ، مجلة نهضة افريقيا ، بيروت لبنان ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٧٩ ، ص١٤٤ .

(٢٠٤) حسن إبراهيم حسن، انتشار الاسلام في القارة الافريقية، القاهرة ،مصر، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٤ ،ص ٢٢٥ .

(٢٠٥) ابن حوقل ، صور الارض ، مصدر سابق ، ص٩٨ .

(٢٠٦) ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٢ ، مصدر سابق ، ص١٢ .

(٢٠٧) الادريسي ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٢٤-٢٥ .

(٢٠٨) أذل دافدسن ، افريقيا تحت اضواء جديدة، ترجمة جمال محمد احمد، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٦١ . ص١٤٢

(٢٠٩) الشيخ الامين عوض الله ، العلاقات بين المغرب الاقصى والسودان الغربي في عهد السلطنتين الاسلاميتين مالي وسنقني ، رسالة ماجستير منشورة ، دار المجمع العلمي ، جدة ، ١٩٧٩ ، ص١٥٨ .

(٢١٠) فيصل محمد موسى ، موجز تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر ، ج١ ،الطبعة الاولى ، دار النشر الجامعة المفتوحة ، بنغازي ، ١٩٩٧ ، ص٦٧-٦٨ .

(٢١١) جمال احمد طه ، الحياة الاجتماعية بالمغرب الاقصى في عصري المرابطين والموحدين ، ط١، ج١ ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، جامعة سوهاج ص٢٤٠ .

(٢١٢) الشيخ الامين عبدالله ، العلاقات بين المغرب الاقصى والسودان الغربي في عهد السلطنتين الاسلاميتين مالي وسنقني ،مصدر سابق ، ص١٦٠ .

(٢١٣) فيصل محمد موسى ، موجز تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، مصدر سابق ، ص٦٨ — ٦٩ .

(٢١٤) شوقي شعث ، طريق البخور والحرير ، مصدر سابق، ، ص ١٥٢ .

(٢١٥) منذر عبدالكريم البكر ، العرب التجارة الدولية منذ اقدم العصور الى نهاية العصر الروماني ، مجلة المربد ، جامعة البصرة ، العدد ٤ ، البصرة ، ١٩٧٠ ، ص٤٩-٥٠ .

(٢١٦) لطفي عبدالوهاب يحيى ، العرب في العصور القديمة ، مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٨، ص٣١٦ .

(٢١٧) بشير زهدي ، ((طريق الحرير وتدمر مدينة القوافل)) ، مجلة الحوليات الاثرية السورية ، مج٤٢ ، دمشق ، ١٩٩٦ ، ص١٣٩ .

(٢١٨) ابن حوقل ، صور الارض، مصدر سابق ، ص٣٨٧ .

(٢١٩) كامل فاروق ، جغرافية النقل ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص١١ .

(٢٢٠) وابو الفرج قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، حققه محمد حسين الزبيدي ، بغداد ، دار الحرية ، ١٩٨١، ص ٧٨- ٨٦ .

(٢٢١) ابن خردأذبه ، المسالك والممالك، مصدر سابق ، ص ١٢٥- ١٢٨ و ص ١٣٢ . ؛ والميل يساوي اربعة الآف ذراع .: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٦ .

(٢٢٢) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص ١٥٣- ١٥٥ .

(٢٢٣) ابن الجوزي (جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج١٣ ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٩٩٥ ، ص٢٣٩.

(٢٢٤) ابن حوقل ، صور الارض، مكتبة الحياة، مصدر سابق ، ص٤٦ .

(٢٢٥) حمدان عبد المجيد الكبيسي ، اسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص١٨٦-١٨٧ .

(٢٢٦) قدامة بن جعفر بن قدامة ، الخراج وصناعة الكتابة ، (ت٣٣٧ه)،الطبعة الاولى ، دار الرشيد للنشر، بغداد ، ١٩٨١ ، ص١١٦-١١٨ .

(٢٢٧) خليفة عايد الحديدي ، الطرق البرية في ضل الخلافة العباسية ، ١٣٢-٣٣٤ه ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الموصل ، ٢٠٠٣ ، ص٦٣ .

(٢٢٨) قدامة بن جعفر ، الخراج وصناعة الكتابة ، المصدر سابق، ص١١٧-١١٨ .

(٢٢٩) المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ،مصدر سابق، ص١٦٦.

(٢٣٠) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، مصدر سابق ، ص٧٢-٧٧ .

(٢٣١) اليعقوبي ، كتاب البلدان، مصدر سابق، ص٣٤٢ - ٤٤٣ .

(٢٣٢) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ،مصدر سابق، ص٩٣ .

(٢٣٣) محمد كرد علي ، خطط الشام ، ج٤ ، مكتبة النوري ، دمشق ، ١٩٨٥ ، ص٢٣٤ و ص٢٣٩-٢٤٠ ..

(٢٣٤) المقدسي ، احسن التقاسيم، مصدر سابق ، ص١٨١ .

(٢٣٥) الاصطخري ، المسالك والممالك ، مصدر سابق ، ص٢٧ .

(٢٣٦) السيد عبد العزيز السالم ، البحر الاحمر في التاريخ الاسلامي ، موسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٩٣ ، ص ٥٠ .

(٢٣٧) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك، مصدر سابق ، ص٧١ .

(٢٣٨) القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشاء،ج٥ ، مصدر سابق، ص١٧ .

(٢٣٩) الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ج١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٩٩٤ ، ص٥٣ .

(٢٤٠) ابن بطوطة (شمس الدين محمد عبدالله اللواتي الطنجي) ، تحفة الانظار في غرائب وعجائب الاسفار ،مج٢ ، اكادمية المغرب ، ردمك ، ١٩٧٢ ، ص١٠٥ .

(٢٤١) ابن سعيد ، كتاب الجغرافية، المصدر السابق ، ص٢٣٨ .

(٢٤٢) محمد الشحات قرقش ، صحار عبر التاريخ ، مؤسسة عُمان للصحافة والانباء والنشر والاعلام ، الطبعة الاولى ، مسقط ، ٢٠٠٠ ، ص١٠٨ .

(٢٤٣) الاصطخري ، المسالك والممالك ، مصدر سابق ، ص٢٨ .

(٢٤٤) حسن بن ابراهيم الفقيه ، حوليات سوق حباشة ، منشورات نادي ابها الادبي ، السعودية ، ١٩٩٥ ، ص٤٠

(٢٤٥) حسام الدين احمد محمود الاسعد ، اليمن في القرنين ١و٢، الهجريين ، دراسة في الأحوال السياسية والاقتصادية ، رسالة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٥ ، ص ١٣٧.

(٢٤٦) نجم الدين بن علي عمارة اليمني ، تاريخ اليمن المسمى المفيد في اخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها واعيانها و ادبائها ، ط٣، تحقيق محمد بن علي الاكوع ، المكتبة اليمنية ، ١٩٨٠، ص ٩٧ وص ٧٠ .

(٢٤٧) حسين جمعة حسين ، تاريخ الاندلس الإسلامي والسياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ج٣ ، الطبعة ١٤ ، دار الجبل ، بيروت ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص٣٣٥ .

(٢٤٨) الحميري ، الروض المعطار في خير الأقطار ، مصدر سابق،، ص١٤٠ .

(٢٤٩) احمد الطاهري ، دراسات ومباحث في تاريخ الاندلس عصري الخلافة والطوائف ، مطبعة النجاح الجديد ، الدار البيضاء ، ١٩٩٣ ، ص١١٧ .

(٢٥٠) عبد الكريم يوسف جودت ، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ، دار الطبع المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ١٩٨٤ ، ص١٥٣ .

(٢٥١) عزالدين احمد موسى ، النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس الهجري ، بيروت ، دار الشروق ، ١٩٨٣، ص٣٠٨ .

(٢٥٢) اليعقوبي، كتاب البلدان ، بيروت ، دار احياء التراث ، ١٩٨٧، مصدر سابق، ص١٠٣ .

(٢٥٣) ابن حوقل ، صور الارض ، مصدر سابق ، ص٧٧-٧٩ .

(٢٥٤) اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص١٠٧ .

(٢٥٥) ابن حوقل ، صور الارض، المصدر السابق ، ص٨٤ .

(٢٥٦) الحبيب الجنحاني ، دراسات مغربية في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الاسلامي ، بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٨٠ ، ص٨١ .

(٢٥٧) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك، مصدر سابق،ص٣٦.

(٢٥٨) فاطمة بلهواري، التبادل التجاري بين مدن بلاد المغرب خلال القرن 4ه/10م، أنسانيات، المجلة الجزائرية في الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، وهران، ٢٠٠٨، ص٦١-٨٢.

(٢٥٩) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، مصدر سابق، ص٨٨ .

(٢٦٠)* صفروي: هي مدينة صغيرة متحضرة ، تقع على بعد مرحلة من فاس.؛ الادريسي: نزهة المشتاق، مصدر سابق، ص ٢٤٣ .

(٢٦١) البكري ، المسالك والممالك ،ج ٢ ، مصدر سابق ،ص٨٣٤ ..

(*) سماطة : هي من نفزاوة مدينة صالحة ؛ ابن حوقل، صور الأرض ،ص٩٣ .

(٢٦٢) اليعقوبي ، كتاب البلدان، مصدر سابق، ص١٩٨.

(٢٦٣) البكري ، المسالك والممالك ، مصدر سابق ،ج٢ ، ص٨٤٢ .

(٢٦٤) ابن حوقل ، صور الارض ، مصدر سابق، ص٩٣-٩٤ .

(٢٦٥) البكري ، المسالك والممالك ،ج٢ ، مصدر سابق ، ص٨٤١ .

(٢٦٦) إبراهيم انيس ، واخرون، المعجم الوسيط ،ج١ ، ط٣ ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص٤٨٢ .

(٢٦٧) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون ، مصدر سابق، ص٢٠٠ .

(٢٦٨) نعيم فهمي زكي ، طرق التجارة العالمية، مصدر سابق ، ص٨٢ .

(*) _ حيث اشتق اسم عكاظ من المعاكظة وهي المحاجة في المفاخرة التي كانت هي إحدى نشاطات ذلك السوق ومن ذلك قول فيعكظ بعضهم بعضا بالمفاخرة: أي يدعى ويعرك . ؛ ناصر بن سعد الرشيد، سوق عكاظ في الجاهلية والإسلام تاريخه ونشاطاته وموقعه، دار الأنصار، القاهرة، ١٩٧٧ م، ص٧ .

(٢٦٩) علي حسني الخربوطلي، المصدر السابق ، ص ٢٠٩- ص ٢٦٠ .

(٢٧٠) حسين يوسف وعبد الفتاح الصعيدي ،الإفصاح في فقه اللغة ، ج٢ ، ط٢ ، دار الفكر العربي ، ١٩٢٩، ص٢٠٤ .

(٢٧١) حسن ابراهم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، مصدر سابق ، ص٣٩١ .

(٢٧٢) ابن منظور، لسان العرب ، ج١٠، مصدر سابق ، ص ١٦٧ .

(٢٧٣) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة. مصدر سابق ، ص٦٢،

(٢٧٤) أبو عبيدة البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب ، مصدر سابق ، ص٤٠ .

((٢٧٥) نقولا زيادة ، الحسبة والمحتسب في الإسلام ، المطبعة الكاثوليكية ، لبنان ، بيروت ، ١٩٦٢ ، ص٢٣ .

(٢٧٦) الحافظ ابن بكر بن احمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣ه١٠٧٠م)، تاريخ بغداد ج١، تحقيق مصطفى عبد القادر، (بدون- د) بيروت، ١٩٩٧، ص١٢٦ .

((٢٧٧) جمال الدين الشيال ، تاريخ مصر الإسلامية ، مصدر سابق، دار المعارف ، ١٩٦٩ ، ص٢٣ .

(٢٧٨) المقدسي ،احسن التقاسيم، مصدر سابق ، ص٢٧٦ .
(٢٧٩) حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، مصدر سابق، ص٣٩١ .
(٢٨٠) عبد الوهاب خلاف ، قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي - الخامس الهجري ،الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، الدار التونسية للنشر، تونس ، ١٩٨٤ ، ص١٢٧ .

(٢٨١) المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار،ج٣ ، بيروت، ١٩٩٨، ص١٥٧ -١٧٢ .
((٢٨٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧، مصدر سابق، ص٦١٧ .
(٢٨٣) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة ، مصدر سابق، ص٢٤٢ . .
*- الوكالة: هي في معنى الفنادق والخانات حيث ينزلها التجار من بلاد بعيدة ببضائعهم
**- القيسارية: وجمعها قياسر وهو لفظ يطلق على ضرب من المباني العامة وتكون على شكل أروقة وحجرات ...، موجز دائرة المعارف الإسلامية، ط١، تحرير: إبراهيم زكي خورشيد واحمد الشنتناوي، ترجمة: مجموعة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية، نشر مركز الشارقة للابداع الفكري،١٩٩٨،ص٨٤٦٠.

***- الخان: هو الحانوت أو صاحبه وهو فارسي معرب (الزبيدي، المصدر السابق، ج ١ ، ص١٩٦.

وفي بناء كبير مستطيل الشكل بداخله طريق تتوزع فيه الحوانيت على كل الصقين (السيد عبد العزيز سالم: في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلسى، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٨٨٠ ، ص ٢١٨.
(٢٨٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ج١ ، مصدر سابق ، ص ٥٩ .
(٢٨٥) يوسف رزق الله غنيمة ، تجارة العراق قديماً وحديثاً ، مصدر سابق، ص٤٤ — ٤٥ .
(٢٨٦) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ج٧ ، مصدر سابق ، ص٢٤٢ .
(٢٨٧) رمزية محمد الاطرقجي ، بناء بغداد في عهد ابي جعفر المنصور، مطبعة النعمان ، النجف ، ١٩٧٥، ص١٢٣.
(٢٨٨) ياقوت الحموي معجم البلدان، ج٤ ، ص٤٤٧ .
*-الكرخ: كلمة نبطية تعني جمع الشيء كله في مكان واحد ، والكرخ منطقة في بغداد. ؛ المصدر السابق نفسه.
(٢٨٩) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ، مصدر سابق، ص٦٥٤ .
(٢٩٠) اليعقوبي ، كتاب البلدان ، مصدر سابق ، ص٢٤٦ .
(٢٩١) نعيم زكي فهمي ، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، مصدر سابق، ١٩٧٣ ، ص٢٨٢ .
(٢٩٢) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١، مصدر سابق، ص٨١ .
(٢٩٣) ياقوت الحموي ، كتاب البلدان ، ج٧، مصدر سابق، ص٢٣٣ .
(٢٩٤) عبد العزيز الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي، مصدر سابق ، ص ١٣٣- وص١٥٥ .
(٢٩٥) اليعقوبي ، كتاب البلدان ، مصدر سابق ، ص٢٤٨ .
(٢٩٦) اليعقوبي، كتاب البلدان، مصدر سابق، ص٢٥٣ -٢٥٤ .
(٢٩٧) نقولا زيادة ، الحسبة والمحتسب في الإسلام ، مصدر سابق ، ص٢٤ .
(٢٩٨) ابن الفقيه، البلدان، مصدر سابق ، ص١٩١ .
(٢٩٩) سعيد الافغاني ، أسواق العرب في الجاهلية والاسلام، مصدر سابق ، ص٣٥٣ .
(٣٠٠) ياقوت الحموي ، معجم البلدان، مج٤ ، مصدر سابق ، ص٩٨ .
(٣٠١) نقولا زيادة ، الحسبة والمحتسب في الإسلام ، مصدر سابق ، ص٢١ .
(٣٠٢) احمد أمين ابراهيم، ظهر الإسلام، ج٢ ، مطبعة النهضة، بيروت ، ١٩٦٢ ، ص٨٠ .
(٣٠٣) سعيد الافغاني ، أسواق العرب ، مصدر سابق، ص٤٢١ .
(٣٠٤) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج٥ ، مصدر سابق ، ص ٩٧ .
(٣٠٥) عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، المصدر السابق ، ص١٥٨ .
(٣٠٦) نقولا زيادة ، الحسبة والمحتسب ،مصدر سابق ، ص٢٥ .
(٣٠٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج٥ ، ص٢٢٤ .
(٣٠٨) علي بن احمد مسكويه (ت٤٢١هـ-١٠٣٩م)،تجارب الأمم، ج١،ج٢، مطبعة التمدن، مصر، ١٩٩٤، ص١٣٨.
(٣٠٩) محمد بن احمد الكتاني الاندلسي، رحلة ابن جبير ، تحقيق حسين نصار ، دار مصر للطباعة ، طبعة بيروت ، دار الهلال، ١٩٥٥، ص٢١١ .
(٣١٠) الادريسي ، مصدر سابق ، ص٣١٨ .
(٣١١) عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،١٩٩٩، مصدر سابق ، ص١٥٩
(٣١٢) ابن حوقل ، معجم البلدان، دار صادر ، بيروت، مصدر سابق ، ص٢٢٠ .
(٣١٣) ادم متز، الحضارة الإسلامية، ج٢ ، مصدر سابق ، ص٢٩٠ .
(٣١٤) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج٢ ، ص٢٣٣ .
(٣١٥) محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل ،ج٧ ، مصدر سابق، ص٦١٥
(٣١٦) محمد جمال الدين سرور، تاريخ الحضارة الإسلامية ، مصدر سابق ،ص١٤٠ .
(٣١٧) اليعقوبي، كتاب البلدان ، مصدر سابق ، ص٢٣٤ .
(٣١٨) حمدان عبد العزيز الكبيسي ، المصدر السابق، ص٢٨٢ .
(٣١٩) ادم متز ، الحضارة الإسلامية ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص٢٨٤ .

(٣٢٠) عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري الثعاليبي ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار النهضة ، مصر ، ١٩٦٥، ص٥٣٤ .

(٣٢١) محمد بن عبدوس الجهيشاري ، الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا واخرون ، الطبعة الأولى، مطبعة البابي ، القاهرة ، ١٩٣٨ ،ص١٣٨ .

(٣٢٢) فيليب حتي ، تاريخ العرب ، دار العلم ، بيروت ، ١٩٦٥، مصدر سابق،ص١٤٠ .

(٣٢٣) المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مصدر سابق ، ص ١٣٩ وص١٨١

(٣٢٤) أبو العباس احمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ،ج٣ ،تحقيق احسان عباس، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص٢٢١ .

(٣٢٥) محمد بن عبدوس الجهشياري، مصدر سابق ، ص٢٨٢ . ؛ ابن حوقل ، صور الأرض ، مصدر سابق ، ص٢٦٠ .

(*) _الزرنديخي: سُمي بهذا الاسم لانه ظهرة لأول مرة في قرى تسمى زرنديق ومنة ثلاث أنواع الأبيض والاحمر والاخضر. ؛ بشير رمضان التليسي ، تاريخ الحضارة الإسلامية، دار المداد الإسلامي، بيروت ،٢٠٠٢ ،ص٢٣٢ .

(٣٢٦) نعيم زكي فهمي ، طرق التجارة العالمية بين الشرق والغرب، مصدر سابق ،ص٢٣٦ .

(٣٢٧) محمد بن عبدوس الجهشياري، مصدر سابق ، ص٢٨٤.

(**) أبوكير: صمغ او نبات يتخذ منه نوع من المخدرات للاضطرابات العصبية . ؛ ، الاصطرخي، المسالك والممالك ، مصدر سابق ، ص١٤١

(٣٢٨) الاصطخري مصدر سابق ، ص٢٨٢ -٢٨٣ .

(٣٢٩) فيلب حتي ، تاريخ العرب، دار العلم بيروت ، ١٩٦٥، ص١٣٩ .

(٣٣٠) المقدسي ، احسن التقاسيم ، مصدر سابق ، ص ٣٩٦ . *** **الدمقس**: نسيج موشي بالذهب والستائر المصنوع من الحرير المغزول صنع في دمشق. ؛ فليب حتي ، مصدر سابق ، ص١٣٩ .

(٣٣١) الحميري ،المصدر السابق، ص ٧٠ وص ٥٤٣ .

(*) الملح الكشي : جوهر يقطع من القيران في الجبال ويكون احمر واصلح من كل أنواع الملح وبعد الطحن يكون اشد بياضاً . ؛ الثعاليبي، مصدر سابق ، ص٥٤٣ .

(٣٣٢) محمد بن عبدوس الجهشياري، تاريخ الوزراء، مصدر سابق ، ص٢٨٦ .

(٣٣٣) الحميري ، الروض المعطار..، مصدر سابق ، ص١١٢ .

(٣٣٤) احمد امين، ظهر الإسلام، ج٢ ، مصدر سابق ، ص٢٤٦ .

(٣٣٥) جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي ، مصدر سابق، ص٣٩ .

(٣٣٦) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والاجتماعي والثقافي، ج٢ ، مصدر سابق، ص٣١٨ .

(٣٣٧) عبد العزيز الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي، مصدر سابق ، ص ١٦٣ .

(*) الكافور: من اشرف الصموغ لفضلة في التركيب ودخوله في الادوية والطيب ،واجود ما حلا ذوقه وخف وعذب ريحه، ؛ الدمشقي ، مصدر سابق ، ص٣٩ .

(**) العود الهندي: شجر عظيم في بلاد الهند تكون له رائحة بعد ان يعتق ويبجر ويقشر من ويستخرج من قلب الشجر ، وله ثلاث أنواع والوان منه الأصفر الليموني والأصفر الغامق والاصفر الكالح . ؛ العمري ، مصدر سابق ، ص٨٨. ؛ فهمي نعيم زكي ، مصدر سابق ، ص٢١٦ .

(٣٣٨) احمد بن يحيى بن فضل الله العمري ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، دراسة وتحقيق محمد سالم بن شديد العوني ، ط١ ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص٨٨ .

(٣٣٩) أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، (ت:٤٢٩ه-١٠٧٣ م) ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، مطبعة القاهرة ، ١٩٠٨، مصدر سابق ، ص٥٤٤ .

(٣٤٠) عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي ،مصدر سابق ، ص١٦٤ .

(٣٤١) حمدان عبد المجيد الكبيسي ، أسواق بغداد حتى بداية التسلط البويهي، مصدر سابق ،٢١٧ .

(٣٤٢) محمد جمال الدين سرور، تاريخ الحضارة في الشرق، مصدر سابق ، ص١٢٨ .

(٣٤٣) سيدة أسماعيل كاشف ، مصر في عهد الاخشيديين، مصدر سابق ، ص٢٩٤ .

(٣٤٤) ابوعبيدة البكري ، المسالك والممالك ، مصدر سابق، ص٢٠٢ .

(٣٤٥) سونيا.ي.. هاو، الألف كتاب في طلب التوابل، ترجمة :محمد عزيز رفعت ، دار النشر مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ، ١٩٥٧ ، ص٥٦ .

(٣٤٦) عبد المنعم ماجد ، ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر ، دار المعارف الإسكندرية ، ١٩٦٨، ص٣٠٢

(٢) أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني. تقي الدين المقريزي، ج٤ ، ط١ ، نشر دار الكتب،١٤١٨ه، ص ١٧٢– ص١٧٥ .

(٣٤٨) جمال الدين الشيال، مصدر سابق، ص١٠١ .

(٣٤٩) ابن حوقل ، صور الأرض ، مصدر سابق ، ص١٣٧ .

(٣٥٠) المقدسي ، احسن التقاسيم ، مصدر سابق ، ص١٩٩ .

((٣٥١) جمال الدين الشيال ، المصدر سابق، ص١٠٣ .

(٣٥٢) حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب مصر وسوريا وبلاد العرب، مصدر سابق، ص٥٩٩ .

(٣٥٣) فهمي نعيم زكي ، طرق التجارة الدولية ، مصدر سابق ، ص٢٤١ .

(٣٥٤) حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، مصدر سابق ، ص٦١٤ .
(٣٥٥) سونيا.ي. هاو ، الالف كتاب في طلب التوابل، مصدر سابق ، ص٤٥ .
(٣٥٦) فهمي نعيم زكي ، طرق التجارة، مصدر سابق ، ص١٩٢- وص٢٤١ .
* صمغ اللك: هو من انتاج الهند والهند الصينية ويخرج من الشجر عندما تحدث فيه حشرت المن ثقوباً. وله ثلاث أنواع الصمغ الأخضر والاحمر الغامق والثالث وسط بين الاخضر والاحمر. ؛ نعيم فهمي زكي،ص٢٣٥ .
(٣٥٧) عبد المنعم ماجد ، ظهور خلافة الفاطميين، مصدر سابق ، ص٣٣ . ؛ واليعقوبي ، كتاب البلدان ، مصدر سابق ، ص٣٣٥ .
(٣٥٨) شوقي أبو خليل، الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، دار الفكر ، دمشق ،١٩٩٤ ،ص٣٨١ .
(٣٥٩) جمال الدين الشيال ، مصدر سابق ، ص١٠٢ .
(٣٦٠) سونيا. ي هاو ، في طلب التوابل، مصدر سابق ، ص٢٧-٢٨ .
(٣٦١) عبد المنعم ماجد ، ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر ، مصدر سابق ، ص٣٠١
(٣٦٢) سونيا. ي هاو ، في طلب التوابل، مصدر سابق ، ص٤٠ .
(٣٦٣) ابن مماتي (أسعد بن المهذب)، قوانين الدواوين، حققه عزيز سوريل ، مطبعة مصر، الناشر الجمعية الزراعية الملكية، ١٩٤٣، ص٣٦٥ .
(٣٦٤) جمال الدين الشيال ، تاريخ مصر الإسلامية، مصدر سابق ، ص١١٠ .
(٣٦٥) المقري ، في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب ، مصدر سابق ، ص٢٠٥ .
(٣٦٦) ابن جبير ، رحلة ابن جبير، مصدر سابق ، ص٢٩٧ .
(٣٦٧) المصدر نفسه، ص٢٦٢ .
(٣٦٨) ابن حوقل ، صور الأرض، مصدر سابق ، ص١٦٣ .
(٣٦٩) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة، مصدر سابق ، مج١ ، ص٢٧٦ .
(٣٧٠) ابن جبير ، رحلة ابن جبير، المصدر السابق ، ص٢٣١ -٢٣٢
(٣٧١) محمد جمال الدين سرور ، مصدر سابق ، ص١٤٤ .
(٣٧٢) الحميري ، الروض المعطار..، مصدر سابق ، ص١١٢.
(٣٧٣) الاصطخري ، المسالك والممالك ، مصدر سابق ، ص٩٢ .
(٣٧٤) المقدسي ، مصدر سابق ، ص٢٣١ .
(٣٧٥) الادريسي ، مصدر سابق ، ص٥٦٥ .
(٣٧٦) نعيم زكي فهمي ، مصدر سابق ، ص٢٢٧ .
(٣٧٧) المقدسي ، مصدر سابق ، ١٨١ .
(٣٧٨) محمد بن عبدوس الجهشياري ، كتاب الوزراء والكتاب، ، دار الفكر الحديث ، ١٩٨٨، مصدر سابق، ص ٢٨٧ .
(٣٧٩) المقدسي ، احسن التقاسيم، مصدر سابق ، ص١٨١ .
(٣٨٠) اليعقوبي كتاب البلدان ، مصدر سابق ، ص٢٥٠ .
(٣٨١) ابن حوقل ، صور الأرض، مصدر سابق ن ص١٦٢ .
(*) المن: نوع من النباتات الذي يستخدم في العقاقير الطبية ويستخرج من شجرة الغز ،اي من أشجار الصبغة . ؛ نعيم زكي فهمي ، مصدر سابق ، ٢١٦ .
(٣٨٢) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، مصدر سابق ، ص١٣٤ .
(٣٨٣) محمد بن عبدالله الازرقي، (ت٢٥٠هـ-٩٨٠م)، اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار، ج٢ ، ط٢ ، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، مكتبة الاسدي، مكة، ٢٠٠٨ ، ص٨٦٥ -٨٦٦ وص٨٩٢ .
(٣٨٤) علي بن احمد السمهودي ، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ط١، ج٢، تحقيق خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص٢٦٢ .
(٣٨٥) عبدالله بن محمد السيف ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الاموي ، الطبعة الثالثة ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٣ ، ص١٠٨. ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٣٢١ .
(٣٨٦) عرام بن الاصبغ السلمي ، أسماء جبال تهامة وما فيها من القرى والأشجار وما فيها من المياه ، تحقيق، عبد السلام هارون، المجموعة الثامنة، ط١، دار الجيل، بيروت،١٩٩١، ص٤٢٨ .
(٣٨٧) ابن رستة ، الاعلاق النفيسة ، مصدر سابق ، ص١٣٣ .
(٣٨٨) ابن حوقل ، صور الأرض، مصدر سابق ، ص٣١-٣٢ .
(٣٨٩) يوسف بن يعقوب ابن المجاو، صفة بلاد اليمن وبعض الحجاز، ط٢، تحقيق: أوسكر لوفغرين، منشورات المدينة، بيروت، ١٤٠٧هـ-٢٠٠٠م، ص١٣٠، ١٣٢، ١٤٥ .
(٣٩٠) الاصطخري ، المسالك والممالك ، مصدر سابق ، ص٢٦..
(٣٩١) المقدسي ، احسن التقاسيم ،مصدر سابق ، ص٨٤-٨٥ ..
(٣٩٢) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، مصدر سابق، ص٧٧ .
(٣٩٣) الهمداني، الاكليل، تحقيق محمد علي الاكوع، مكتبة الارشاد، ط٣،ج٢ ، ٢٠٠٨،مصدر سابق، ص٦٧ – ٦٨.
(٣٩٤) إبراهيم بن أسحاق الحربي، المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، ط٣، ١٤٢٠ه، ١٩٩٠م، ص٣٩٦ . ؛ ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص١٢٦ _ ١٢٧
(٣٩٥) ابن المجاور، مصدر سابق ، صفة بلاد اليمن ، ص٩-١٣ .
(٣٩٦) محمد بن عمر الواقدي، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، بيروت، عالم الكتب، ط١ ،١٤٢٧ه/٢٠٠٦م، ص٢٩٨ .
(٣٩٧) المقدسي، احسن التقاسيم ، مصدر سابق، ص١٩٣ .
(٣٩٨) عبدالرحمن بن عبدالله ابن عبد الحكيم (ت٢٥٧هـ-٨٧٠م)، فتوح مصر والمغرب، تحقيق: عبدالمنعم عامر، لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٣٨٠ه -١٩٦١م ، ص٢٢٠ .
(٣٩٩) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣، مصدر سابق، ص١٦٤ .
(٤٠٠) اليعقوبي ، كتاب البلدان ، مصدر سابق، ص٩٤ ..
(٤٠١) القلقشندي ، صبح الاعشى ،ج٥ ،مصدر سابق، ص٥٨ .
(٤٠٢) ابن خرداذبة ،المسالك والممالك ، ص٦٨ ..

(٤٠٣) ندوة لجنة التراث والقيم الروحية والفكرية ، فأس في تاريخ المغرب ، القسم الأول ، أكاديمية المملكة المغربية ، فأس ، ٢٠٠٨ ، ص٥٠٣ .
(٤٠٤) الوزان، الحسن بن محمد الفاسي المعروف بليون الافريقي، وصف افريقيا ، ج٢ ، ترجمة محمد حجي ، محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٣ ص٢٣٣-٢٣٤ .
(٤٠٥) ندوة لجنة التراث والقيم الفكرية والروحية، مصدر سابق ، ص٥٠٣ .
(٤٠٦) الوزان ، وصف افريقيا، مصدر سابق، ص٧٥ .
(٤٠٧) ابن حوقل ، صور الأرض، مصدر سابق .ص٦٩ .
(٤٠٨) الادريسي ، مصدر سابق ، ج١ ، ص١٨٤ .
(٤٠٩) المصدر نفسه ، ج١ ، ص٢٨٢ .
(٤١٠) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج١ ، ص٤٤ .
(٤١١) ندوة لجنة أحياء التراث والقيم ، مصدر سابق ، ٥٠٣ .
(٤١٢) احمد امين ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٢٤ .
(٤١٣) محمد بن عبدوس الجهشياري ، مصدر سابق . ؛ المقدسي، احسن التقاسيم، مصدر سابق ، ص١٨٢ .
(٤١٤) السيد عبد العزيز سالم ، المغرب في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٦٢ ، ص٤٩١ .
(٤١٥) المقري ، أبو العباس احمد المقري التلمساني ، نفح الطيب من عصن الاندلس الرطيب ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص١٩٧ .
(٤١٦) سونيا .ي. هاو ، الالف كتاب في طلب التوابل ، مصدر سابق ، ص٢٧-٢٨ .
(٤١٧) ابن حوقل ، صور الأرض، مصدر سابق ، ص٩٥ وص٨٩ وص١٩٠ .
(٤١٨) فهمي نعيم زكي ، طرق التجارة الدولية ، مصدر سابق ، ص٢٣٥ .
(٤١٩) ابن حوقل ، صور الأرض ، مصدر سابق ، ص١٠٨ .
(٤٢٠) حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام الاقتصادي والاجتماعي...، ج٤، مصدر سابق، ص ٣٩١ .
(٤٢١) خالد عبد الكريم البكري ، النشاط الاقتصادي في المغرب ، مطبعة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤١٤ ه ،ص٢٤١ .
(٤٢٢) ابن خرد أذبه ، المسالك والممالك ، مصدر سابق ، ص١٥٣ .
(٤٢٣) المقدسي ، احسن التقاسيم ، مصدر سابق ، ص ٢٣٣ .
(٤٢٤) ابن حوقل ،صور الأرض، مصدر سابق ، ص١١ ،
(٤٢٥) ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، مصدر سابق ، ص٢٩٧ .
(٤٢٦) اليعقوبي ، اكتاب البلدان، مصدر سابق ، ص٣٣٥ .
(٤٢٧) المقدسي ، حسن التقاسيم، مصدر سابق ، ص١٨١ وص٣٣٥ .
(٤٢٨) البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب ، مصدر سابق ، ص٧٩ .
((٤٢٩) محمد بن عبدوس الجهشياري ، تاريخ الوزراء، مصدر سابق ، ص٢٨٧ .
(٤٣٠) ابن حوقل ، صور الأرض ، مصدر سابق ، ص٢٦٠ .
(٤٣١) الحميري ، مصدر سابق ، ص ٦٣ .
(٤٣٢) خليل أبو شوقي ، الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، مصدر سابق ، ص٣٨٢ .
(٤٣٣) ابن خرد أذبة ، مصدر سابق ، ص١٥٣ .
(٤٣٤) الحميري ، مصدر سابق ، ص٥١٧ .
(٤٣٥) المقري ، مصدر سابق ، ص١٥١ .
(٤٣٦) ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص١٠٥ -١٠٩ .
(٤٣٧) سبتينو موسكاتي ، الحضارة السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، مطبعة دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ،القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص٢١٢ -٢١٣ .
(٤٣٨) محمد بن احمد البيروني، الاثار الباقية عن القرون الخالية ، دار النشر مكتبة المثنى، ص٣٢٨ .
٤٣٩) J .C.Van Leur, Indonesian Trade and Society, Bandung,1960,P.53 .)
(٤٤٠) جورج فضلوا حوراني ، العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، مطابع دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص٨٥ -٨٦ .
(٤٤١) ف ، هايد ، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ج١، مراجعة وتقديم عز الدين فوده، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥، ص٢٣..
(٤٤٢) احمد علي ، الاندلسيون في الشام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة دمشق ، ١٩٨٢ ، ص٩٩-١٠٠
(٤٤٣) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، مصدر سابق ، ص٦٨ -٧١ .
(٤٤٤) جورج فضلوا حوراني ، العرب والملاحة في المحيط الهندي ، مصدر سابق ، ص٦٢ .
(٤٤٥) نقولا زيادة ، الجغرافية والرحلات عند العرب ، مصدر سابق ، ص٢١٥ — ٢١٦ .
(٤٤٦) مصطفى محمد سعد ، الإسلام والنوبة في العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص١٢٧ .
(٤٤٧) فاضل غزاي عبد الجغيفي ، الأوضاع الاقتصادية في العراق في عصر المتوكل على الله (٢٣٢ه ٢٤٧ه_٨٤٦م- ٨٦١م)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٩٧٨م ، ص١٧٦
(٤٤٨) محمد جمال الدين سرور ، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق ، مصدر سابق، ص١٤٦ .
(٤٤٩) ابن الفقيه: أبو بكر احمد بن محمد ، مختصر كتاب البلدان ، ليدن ،مصدر سابق، ص١٢-١٣ .
(٤٥٠) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك، مصدر سابق ، ص٥٩ -٦٧ .
(*) كولم ملي : ميناء في جنوب ملبار وتعرف اليوم باسم كويلون . ؛ جلال الحفناوي ، مصدر سابق ، ص٣١ .
(٤٥١) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة، مصدر سابق ، مج٤ ، ص١١٣ وص١٣٤ .
(٤٥٢) البكري الاندلسي، المسالك والممالك ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٢٦٠ .
(٤٥٣) ابن بطوطة ، مصدر سابق ، مج٤، ١٣٢ .

(٤٥٤) دائرة المعارف الإسلامية ، مج ١٤ ، ص٤٦٨ .
(٤٥٥) القلقشندي ، صبح الاعشى..، مصدر سابق ، مج٤ ، ص٣٨٢ .
(٤٥٦) حمدان عبد المجيد الكبيسي، أسواق بغداد، مصدر سابق ، ص٢٠٩ .
(٤٥٧) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك، مصدر سابق ، ص٧٠ .
(*) السنبل : نباتات عطرية سوقها رائجة عند العطارين ومنها السنبل الهندي ، أما البسباسة : فهي قشور جوز الطيب الذي يكون فوق القشور الغليظة ، زاما ثمرة الطيب واجودها الحمراء وادناها السوداء . ؛ العمري ، احمد بن فضل الله العمري ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، تحقيق محمد سالم بن شديد العوني ، مطبعة المدني ، ١٩٩٠ ، ص٩ .
(٤٥٨) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة، مصدر سابق ، مج٤ ، ١٢٩ .
(٤٥٩) ابن سعيد ، المصدر السابق، ص١٢٢ .
(٤٦٠) ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، مصدر سابق ، ص٧٠ .
(٤٦١) ابن بطوطة ، مصدر سابق ، مج٤ ، ص٦٠ .
(٤٦٢) القلقشندي، صبح الاعشى، مصدر سابق ، ج٥ ، ص٨٤-٨٥ .
(٤٦٣) الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ج١، مصدر سابق ، ، ص١٦٩ .
(٤٦٤) شوقي عبد القوي عثمان، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية ، (٤١ه-٩٠٤ه) مصدر سابق ، ١٩٩٠ ، ص٤٧ وص٧١ .
(٤٦٥) كافين رايلي ، الغرب والعالم (الحضارة من خلال موضوعات) ترجمة : عبد الوهاب محمد المسيري ، هدى عبد الحميد حجازي ، مراجعة فؤاد زكريا، القسم الأول ، سلسلة عالم المعرفة ، ، الكويت ، ١٩٨٥ ، ص٢١٩ .
(٤٦٦) المسعودي ، مروج الذهب، مصدر سابق ، ص١٥٣ .
(٤٦٧) دراسات ألمانية حول الشرق الأوسط ، ط١ ، تحقيق أبو جين قيرت ، تحرير وترجمة : فؤاد إبراهيم محمد الحجيزي، جرونت روتر ، مانفرد شنايدر ، ط١ ، المؤسسة العربي للدراسات والنشر بيروت ، ١٩٨٣ . ص ٤٠٣ .
(٤٦٨) جعفر عباس حميدي ، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر ، دار الفكر ، عمان ، ٢٠٠٢ ، ص٢٣ .
(٤٦٩) نقولا زيادة ، الجغرافية والرحلات عند العرب، مصدر سابق ، ص٢١٦ .
(٤٧٠) احمد شلبي، موسوعة التاريخ الاسلامي، ج٦، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ، ١٩٧٩، ص٣٤ -٣٥ .
(٤٧١) غوستاف لوبون ، حضارة العرب ، ط٤ ، نقلة الى العربية عادل زعيتر ، عيسى الحلبي ، ١٩٦٤ ، ص٥٥٦ .
(٤٧٢) جعفر عباس حميدي ،تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، مصدر سابق ، ص٢١ -٢٤.
(*) سفالة :اخر مدينة تعرف بارض الزنج عند التجار قديماً وعرفت بذهبها السفالي . ؛ ياقوت الحموي، معجم الالفاض، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٢٤ .
(٤٧٣) جعفر عباس حميدي ، تاريخ افريقيا، مصدر سابق ، ص٣٠ .
(٤٧٤) السر سيد احمد العراقي، الإسلام والمسلمون في كينيا واوغندا في العصور الوسطى ، واثاره السياسية والثقافية ، ٢٠٠٩ ، ص١٢ .
(٤٧٥) المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٢٣١ -٢٣٢ .
(٤٧٦) جعفر عباس حميدي ، تاريخ افريقيا..، مصدر سابق ، ص٣٠ -٣٧ .
(٤٧٧) الشيخ الأمين عوض الله ، مصدر سابق ، ص١٦٤ -١٦٥ .
(٤٧٨) البكري ، المسالك والممالك ، حققه ادريان فان ليوفن ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٩١ ، ص٨٥١ .
(٤٧٩) جعفر عباس حميدي ، تاريخ افريقيا، مصدر سابق ، ص٢٦ .
(٤٨٠) ابن سعيد ، كتاب الجغرافية، مصدر سابق ، ص٢٣٤ .
(٤٨١) الوزان المعروف بليون الافريقي، وصف افريقيا، ، ج٢، مصدر سابق ، ص١٤٦-١٤٧ .
(٤٨٢) ابن حوقل صور الأرض ، مصدر سابق ، ٩٨ .
(٤٨٣) ياقوت الحموي ، معجم البلدان، مصدر سابق ، ج٢ ، ١٢ .
(٤٨٤) فيصل محمد موسى ، موجز تاريخ افريقيا..، مصدر سابق ، ص٦٧ -٦٨ .
(٤٨٥) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة، مصدر سابق ، مج٤ ، ص٢٤١ .
(٤٨٦) ابن بطوطة ، مصدر سابق ، مج٤ ، ص٦٠ .
(٤٨٧) دنيس بولم، الحضارة الافريقية ، ترجمة علي شاهين، مكتبة الحياة ، بيروت، (بدون ت) ص١٤٤ .
(٤٨٨) ابن بطوطة ، مصدر سابق ، مج٤، ص٢٤١ .
(٤٨٩) غوستاف لوبون ، مصدر سابق ، ص٥٥٩-٥٦٠.
(٤٩٠) ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، مصدر سابق ، ص١٥٣ -١٥٤ .
(٤٩١) ابن الفقيه الهمذاني ، مختصر كتاب البلدان ، ص٢٧٠ .
(٤٩٢) ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص٣٩٨ .
(٤٩٣) ابن رستة ، مصدر سابق ، مج٧ ، ص١٤٢ -١٤٣ .
(٤٩٤) بارتولود ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، ترجمة حمزة طاهر ، دار المعارف المصرية ، ١٩٦٦ ،ص١٣٢ .
(٤٩٥) دار المعارف الإسلامية، مصدر سابق، ج٤ ، ص٢٩٤ .
(٤٩٦) فاسيلي بارتولود ، تاريخ الحضارة الإسلامية، مصدر سابق ، ص١٢٢ .
(٤٩٧) غوستاف لوبون ، حضارة العرب، مصدر سابق ، ص٥٦٢ .
(٤٩٨) نعيم زكي فهمي ، طرق التجارة ... ، مصدر سابق ، ص١٧٩ .
(٤٩٩) محمد جمال الدين سرور، سياسة الفاطميين الخارجية، دار الفكر العربي، ١٩٦٧، ص٢٥١ .
(٥٠٠) سعيد عاشور، الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى، ، ج٢،ط٣ ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، ١٩٧٦، ص١٢٠٢ .
(٥٠١) حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، مصدر سابق ، ص٦١١ .
(٥٠٢) صابر محمد، سياسة الدولة الإسلامية في حوض البحر الأبيض المتوسط، ط١، عالم الكتاب، القاهرة ، ١٩٧٣ ،ص٢٣١ .
(٥٠٣) حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، مصدر سابق ، ص٦١٢ . ؛ جمال الدين سرور ، تاريخ الحضارة في الشرق الإسلامي ، مصدر سابق ، ص١٥٦ .
(٥٠٤) محمد جمال الدين سرور ، تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق ، مصدر سابق ، ص١٥٧ .

(٥٠٥) نعيم زكي فهمي ، طرق التجارة ...، مصدر سابق ، ١٥٨ .
(٥٠٦) سعيد عاشور ، الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى ، ج٢ ، ط٣، مصدر سابق ، ص١٢٠٠ .
(٥٠٧) ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، مصدر سابق ، ص٢٧١ -٢٧٥.
(٥٠٨) علي محمد عودة الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو المغولي (٥٨٩-٦٥٧ه)(١١٩٣-١٢٥٩م) ط١ ، مكتبة الطالب ، مكة ، ١٩٨٨ ، ص٤٥٩ .
(٥٠٩) محمد علي كرد، خطط الشام ، ج٢، مصدر سابق ، ص٢٤٤ .
(٥١٠) زاهر رياض ، شمال أفريقيا في العصر الحديث ، مكتبة الانجلو، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص٣١ .
(٥١١) عزالدين أحمد موسى ، المصدر السابق، ص٣٢٧ .
(٥١٢) المصدر نفسه، ص٣٠٣-٣٠٥ .
(٥١٣) منى حسن محمود ، المسلمون في الاندلس وعلاقتهم بالفرنجة ،(٢٩-٢٠٦ه) (٧١٤- ٨١٥م) دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص٢٠٦ .
(٥١٤) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج١ ، مطبعة بيرل، مصدر سابق، ص١١٣ .
(٥١٥) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، مج٧، مصدر سابق، ص٦١٤ .
(٥١٦)الطبري، تاريخ الرسل والملوك، مج٧ ، ص٦١٦.
(٥١٧) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن: ابن الجوزي ، مناقب بغداد ، تقديم وتحقيق محمد زينهم محمد عزب ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص١٦ . ؛ المقدسي ، مصدر سابق ، ص ١٢٠ .
(٥١٨) احمد بن يحيى بن جابر :البلاذري ، فتوح البلدان ، حققه عبدالله أنيس عمر أنيس ، دار النشر بيروت ، ١٩٥٧ ، ص٣٤٤ .
(٥١٩) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة، مج٧ ، مصدر سابق، ص١٠٨ .
(٥٢٠) المقدسي ، احسن التقاسيم ،مصدر سابق ، ص١١٧ .
(٥٢١) أدم متز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ج٢، ، نقله الى العربية محمد عبد الوهاب أبو ريدة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٥٧، ص٢٨٨ .
(٥٢٢) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، مج٧ ، مصدر سابق ، ص١٢٢-١٣٢ .
(٥٢٣) اليعقوبي ، كتاب البلدان ، مصدر سابق ، ص٢٣٨ .
(*) القراقير: جمع قرقور وقرقورة هي ضرب من السفن اعجمي تتفاوت من حيث الحجم والضخامة يسمى صاحبها القبطان، وتاجرها يسمى البندون ومن القراقير نوع ذو ثلاث طبقات وثلاث ظهور توسق بالبضائع الممتلئة والتي يجريها الريح العاصف لثقل حملها وكبر حجمها . ؛ درويش النخيلي ، السفن الإسلامية على حروف المعجم ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر، ١٩٧٩ ، ص١٢١-١٢٢ .
(٥٢٤) أدم متز ، الحضارة الإسلامية، م، ج٢ ، مصدر سابق ، ص٣٨٩ .
(٥٢٥) اليعقوبي ، كتاب البلدان ، مصدر سابق ، ص٢٣٧-٢٣٨.
(٥٢٦) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، مج٧ ، ص١٦٣ -١٧٣ وص١٨٤- ١٨٥
(٥٢٧) أحمد عبد الحميد الشامي ، العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الأقصى، مطبعة رمسيس ، الإسكندرية ، ، ص٢٣ .
(٥٢٨) ابن رستة ، الاعلاق النفيسة، مج٧، مصدر سابق، ص١٨٤ – ١٨٥ .
(٥٢٩) اليعقوبي ، كتاب البلدان ، مصدر سابق ، ص٢٤٢ .
(٥٣٠) عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، (المتوفى: ٨٠٨هـ) ، مكتبة سوسة ، تونس ، (بدون ت) ص٢٣٩ .
(٥٣١) المسعودي ، مروج الذهب، ج٤ ،مصدر سابق ، ، ص٢٣٤ .
(٥٣٢) القلقشندي ، صبح الاعشى، ج٤ ، مصدر سابق، ص٣٣٢ .
(٥٣٣) عبد السلام رستم ، أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٥ ، ص٧٥ .
(٥٣٤) الحميري ، الروض المعطار، مصدر سابق ، ص١١٢ .
(٥٣٥) اليعقوبي ، كتاب البلدان ،مصدر سابق ، ص٢٣٤ .

(٥٣٦) الاصطخري ،المسالك والممالك، مصدر سابق، ص٣٩ .
(٥٣٧) اليعقوبي ، كتاب البلدان، مصدر سابق ، ص٣٣١ .
(٥٣٨) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، مصدر سابق ، ص١٩٧ .
(٥٣٩) جمال الدين الشيال ، مصدر سابق، ص١٠١-١٠٢.
(٥٤٠) جمال الدين الشيال ، تاريخ مصر الإسلامية ، مصدر سابق ، ص١٠٢ -١-٣ .
(٥٤١) المقدسي ، احسن التقاسيم ، مصدر سابق ، ص١٩٨ .
(٥٤٢) محمد جمال الدين سرور، سياسة الفاطميين الخارجية، مصدر سابق ، ص١٤٥ .
(٥٤٣) ابن حوقل ، صور الأرض، مصدر سابق ، ص١٣٧
(٥٤٤) القلقشندي ، صبح الاعشى، ج٣، مصدر سابق ، ص٣٣٣ .
(٥٤٥) تقي الدين المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني، المواعظ والاعتبار، ج٢، حققه، محمد حلمي محمد أحمد، أستاذ التاريخ الإسلامي كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ، ص١٤٩ .

(٥٤٦) أبن دقماق: أبراهيم بن ايدمر العلائي ، الانتصار لواسطة عقد الامصار ، ج١ ، منشورات المكتبة التجارية ، بيروت ، ١٨٨٩ ، ص٣٧ - ٤٠ .
(٥٤٧) ابن حوقل ، صور الأرض ، مصدر سابق ، ص١٣٧ .
(٥٤٨) المقدسي ، احسن التقاسيم ، مصدر سابق ، ص١٩٧ .
(٥٤٩) ابن دقماق ، الانتصار لواسطة عقد الامصار ، ج١ ، مصدر السابق ، ص٤٠ .

(٥٥٠) القلقشندي ، صبح الاعشى، ج٣، مصدر سابق ، ص٣٣٤ .

(٥٥١) اليعقوبي ، كتاب البلدان ، مصدر سابق ، ص٣٢٥ – ٣٢٦ .
(٥٥٢) محمد جمال الدين سرور، مصدر سابق ، ص١٤٤ .
(٥٥٣) حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي ..، ج٢ ، مصدر سابق ، ص٣١٣ .
(٥٥٤) محمد جمال الدين سرور ، تاريخ الحضارة في الشرق ، ص١٤٤ .
(٥٥٥) المقدسي ، احسن التقاسيم ، مصدر سابق ، ص١٨١ ..
(٥٥٦) الحميري ،الروض المعطار، مصدر سابق، ص٢٤٠ .
(٥٥٧) المقدسي ، احسن التقاسيم ، المصدر السابق، ص١٥٥ .
(٥٥٨) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص٤٦٥ .
(٥٥٩) الاصطخري ، المسالك والممالك، مصدر سابق ، ص٤٥ .
(٥٦٠) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة تحفة الناضر، ج١ ، مصدر سابق ، ٣٠٦ .
(٥٦١) الحميري ، الروض المعطار، مصدر سابق ، ٢٤١ .
(٥٦٢) ابن جبير ، رحلة ابن جبير، مصدر سابق ،١٨٣،
(٥٦٣) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة تحفة الناضر، ، ج١ ، المصدر السابق ، ص٢٩٧ .
(٥٦٤) الحميري ، الروض المعطار، المصدر السابق ، ص٣٨ .
(٥٦٥) أبن خرداذبة ،المسالك والممالك، مصدر سابق ، ص١٥٤ .
(٥٦٦) البلاذري ، فتوح البلدان، مصدر سابق ، ٢١٧ .
(٥٦٧) دائرة المعارف الإسلامية ، ج٣، مصدر سابق ، ص٦٦ .
(٥٦٨) ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج١ ، مصدر سابق ، ص٢٦٦-٢٦٧ .
(٥٦٩) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة، ج١ ، مصدر سابق ، ص٢٨٤ ..
(٥٧٠) المقدسي ، احسن التقاسيم ، مصدر سابق ، ص٢٢٥ .
(*) بجاية: تعرف بقلعة حماد وتقع على ضفة البحر الأبيض المتوسط . ؛ مجهول ، مصدر سابق ، ص١٢٨ .
(٥٧١) اليعقوبي ، كتاب البلدان، مصدر سابق ، ص٣٤٨ .
(٥٧٢) ياقوت الحموي ،معجم البلدان، مصدر سابق ، ج٤ ، ص٤٢٠ .
(٥٧٣) اليعقوبي، كتاب البلدان، المصدر السابق ، ص٣٧٤ .
(٥٧٤) البكري ،المسالك والممالك المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب ، ص٤٩ .
(٥٧٥) المصدر نفسه ، ص٦٣ وص٦٦ .
(٥٧٦) المصدر نفسه، ص٥٤ .
(٥٧٧) محمد زينهم محمد عزب ، تاريخ افريقية والمغرب، مصدر سابق ، ص٣٨ .
(٥٧٨) محمد محمد علي زيتون ، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية ، دار المنار ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص١٦٤ .
(٥٧٩) المصدر نفسه ، ص١٦٢-١٦٤.
(٥٨٠) البكري، المسالك والممالك ، مصدر سابق ، ص٦٧٧ .
(٥٨١) البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب ، مصدر سابق ، ص٣٢ .
(٥٨٢) محمد محمد علي زيتون، القيروان ودورها التجاري في الحضارة الإسلامية، مصدر سابق ، ص٩٤
(٥٨٣) البكري ، في ذكر بلاد المغرب ، مصدر سابق ، ص٢٦ .
(٥٨٤) القلقشندي ، صبح الاعشى، مصدر سابق ، ص٢٢٥ .
(٥٨٥) الحميري ، الروض المعطار، مصدر سابق ، ص٥٩ .
(٥٨٦)) المقري ، نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب.، ج١ ، مصدر سابق ، ص١٥٧ .
(٥٨٧) أبو محمد الرشاطي وابن الخراط الاشبيلي وهو عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبدالله الازدري الاشبيلي: المعروف بابن الخراط ، الاندلس في اقتباس الانوار وفي اختصار اقتباس الانوار، تقديم وتحقيق. ايميليو مولينا وخاثينتو بوسك بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، معهد التعاون مع العالم العربي ، مدريد ، ١٩٩٠ ، ص١٠٢ .
(٥٨٨) المقري ، نفح الطيب..، المصدر السابق ، ص١٥٨ -١٥٩ . .
(٥٨٩) أبو عبدالله محمد محمد بن ابي بكر الزهري ، كتاب الجغرافية ، تحقيق محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، (بلا – ت –ط)، ص٨٩ .
(٥٩٠) الحميري ،الروض المعطار، مصدر سابق ، ص ٥٩ .
(٥٩١) الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ج١، مصدر سابق، ص٥٤١ .
(٥٩٢) ابن حوقل ، صور الأرض، مصدر سابق ، ص١٠٧ .
(٥٩٣) الحميري ، مصدر سابق ، ص٤٥٦ .
(٥٩٤) المقدسي ، احسن التقاسيم، مصدر سابق ، ص٢٣٣ .
(٥٩٥) نقولا زيادة ، طرق التجارة العالمية ، مصدر سابق ، ص٢٢٤ .
(٥٩٦) أحمد عبد الحميد الشامي ،المصدر السابق ، ص٧ .
(٥٩٧) عبدالله أبو عزة ، الخليج العربي في العصر الإسلامي ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ٢٠٠١ ، ص١١ .
(٥٩٨) أحمد عبد الحميد الشامي ، مصدر سابق ، ص٧ .
(٥٩٩) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ج٢، مصدر سابق، ص١٦٥ .
(٦٠٠) نعيم زكي فهمي ، طرق التجارة العالمية ، مصدر سابق ، ص١٢٣ .
(٦٠١) عبد العزيز الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي، مصدر سابق ، ص١٥٨ .
(٦٠٢) نعيم زكي فهمي ، طرق التجارة..، مصدر سابق ، ص٢٣ .
(٦٠٣) ابن العراق: نعمان بن محمد، معدن الجواهر بتاريخ البصرة والجزائر، تحقيق محمد حميد الله ، معهد البحوث إسلام اباد ، ١٩٧٣، ص٧٧ .
(٦٠٤) ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٣ ، مصدر سابق ، ص٢٩٤ .

(٦٠٥) الحميري، الروض المعطار، مصدر سابق ، ص ٣٣٣ .
(٦٠٦) محمد جمال الدين سرور ، مصدر سابق ، ص١٥٢ .
(٦٠٧) نعيم زكي فهمي ، المصدر السابق ، ص١٢١ .
(٦٠٨) ياقوت الحموي ، البلدان، ج٣ ، مصدر سابق ، ص٢٩٤ .
(٦٠٩) الاصطخري ، المسالك والممالك، مصدر سابق ، ٧٨ .
(٦١٠) ياقوت الحموي ، ج٣ ، مصدر سابق ، ص٢٩٤ .
(٦١١) نعيم زكي فهمي ، المصدر السابق ، ص ١٢١ .
(٦١٢) ادم متز ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص٤٣٤ .
(٦١٣) المسعودي ، مروج الذهب، ج١ ، مصدر سابق ، ص١٤٠ .
(٦١٤) المقدسي ، احسن التقاسيم، مصدر سابق ، ص٩٢ .
(٦١٥) المسعودي ، مروج الذهب، مصدر سابق ، ص ١٤٩ .
(٦١٦) القلقشندي ، ج٥ ، مصدر سابق ، ص٥٥ .
(٦١٧) ابن بطوطة ، تحفة الأنظار في غرائب الامصار ، ج١ ، مصدر سابق ، ص١٣٨ .
(٦١٨) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص٣٤٤ .
(*) والقلزم : إبلاغ الشيء وسمية كذلك لالتهامه من ركبه . ؛ ياقوت الحموي ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٣٧٨ .
(٦١٩) هويدا عبد العظيم رمضان، المجتمع في مصر الإسلامية ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٤، ص٢١٤ .
(٦٢٠) دائرة المعارف الإسلامية ، ج٣ ، ص٣٨٥ .
(٦٢١) نعيم زكي فهمي ، طرق التجارة، مصدر سابق ، ص١٢٥ .
(٦٢٢) هويدا عبد العظيم رمضان ، مصدر سابق ، ص٢١٥ .
(٦٢٣) دائرة المعارف الإسلامية ، ج٣ ، مصدر سابق ، ص٢٨٨ .
(٦٢٤) ياقوت الحموي ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٢٩٢ .
(*) أيله او ويلة أسم عربي للمنطقة ويقابل الأسم العبري أيليم ، أيلات ، أيلوت وبالأرامية أيلون او أيلونا . ؛ ياقوت الحموي ، ج٣ ، مصدر سابق ، ص٢٠٧ .
(٦٢٥) سامي صالح ، درب الحاج المصري ، أعمال ندوة طرق الحج ، منشورات ايسيسكو ، الرباط ، ٢٠٠٧ ، ص٢٨٤ .
(٦٢٦) البلاذري ، مصدر سابق ، ص٨٩ -٨٠ .
(٦٢٧) سامي صالح ، درب الحاج المصري، المصدر السابق ، ص٢٨٣ .
(٦٢٨) دائرة المعارف الإسلامية ، ج٣ ، مصدر سابق ، ص٢٠٧ .
(٦٢٩) القلقشندي ، صبح الاعشى، ج٣ ، مصدر سابق ، ص٤٦٧ .
(٦٣٠) الاصطخري ، المسالك والممالك، مصدر سابق ، ص٣١ .
(٦٣١) ابن خرد أذبة ، المسالك والممالك، مصدر سابق ، ص١٥٤ .
(٦٣٢) عطية القوطي ، عيذاب جدة طرق الحاج المصري ، ندوة طرق الحج ، المصدر السابق ، ص٣١٦ .
(٦٣٣) نعيم زكي فهمي ، مصدر سابق ، ص١٣٤ . ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص٣٨٨
(٦٣٤) حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والاقتصادي .... ، ج٢ ، ص٣١٧ .
(٦٣٥)) محمد احمد الرويثي ، المرافئ الطبيعية على الساحل السعودي الغربي ، مطبوعات دار الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٩٨٢ . ص٢٤ .
(٦٣٦)) المقدسي ، احسن التقاسيم ، مصدر سابق ، ص٧٩ .
(٦٣٧)) ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، مصدر سابق ، ص٥٣ .
(٦٣٨) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص٨٩ .
(٦٣٩) محمد كريم إبراهيم الشمري ، زهور السوسن في تاريخ عدن اليمن ، إصدارات جامعة عدن ، ٢٠٠٤، ص٢٠
(٦٤٠) سعيد الافغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، مصدر سابق ، ص٢٦٨ .
(٦٤١) محمد كريم إبراهيم الشمري ، مصدر سابق ، ص٧٩ .
(٢) القلقشندي ، مصدر سابق، ج٥ ، ص١٢ .

(٣) نعيم زكي فهمي ، مصدر سابق ، ص١٣٨ .
(٦٤٤) صابر محمد، المصدر السابق، ص١٢
(٦٤٥) هويدا عبد العظيم رمضان ، مصدر سابق ، ص٢١٦ .
(٦٤٦) المقدسي ، مصدر سابق ، ص١٩٧ .
(٦٤٧) المسعودي ، مصدر سابق ، ص٣٠٧ .
(*) الاسكندر: يقال انه أصاب موقع الإسكندرية اثر بنيان وعمد رخام منها عمود عظيم العماد من الجبال الاطواد وبنيت ارام ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد ، فقد حشد الصناع واستجلب الرخام من جزيرة صقلية فكانت الإسكندرية ، ؛ البكري ، المسالك والممالك ، مصدر سابق ، ص٦٢٨ – ٦٢٩ .
(٦٤٨) ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج١، مصدر سابق، ص١٨٨..
(٦٤٩) صابر محمد ، مصدر سابق ، ص١٨٧ .
(٦٥٠) السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي ، ط١ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦١ ، ص٨-٩ .
(٦٥١) المصدر نفسه ، ص٥١ .
(٦٥٢) القلقشندي ،صبح الاعشى، ج٣ ، مصدر سابق ، ص٤٠٤ .
(٦٥٣) البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب ، ص٨٦ .
(٦٥٤) الوزان، وصف افريقيا، مصدر سابق ، ص١٩٤ -١٩٥ .
(٦٥٥) هويدا عبد العظيم رمضان ، مصدر سابق ، ص٢١٨ .
(٦٥٦)هويدا عبد العظيم، مصدر سابق، ١٧٨ .
(٦٥٧) اليعقوبي ، كتاب البلدان ، مصدر سابق ، ص١١٨ .

(٦٥٨) صابر محمد ، مصدر سابق، ص ١٩٠ .
(٦٥٩) عبد الرحمن الرافعي وسعيد عبد الفتاح عاشور ، مصر في العصور الوسطى ، دار النهضة ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص٤٠٤ .
(٦٦٠) نعيم فهمي زكي ، مصدر سابق ، ص١٣٢ .
(٦٦١) صابر محمد ، مصدر سابق، ص ١٩٢ .
(٦٦٢) المقدسي ، احسن التقاسيم ، مصدر سابق ، ص٢٠٢ .
(٦٦٣) الاصطخري ، المسالك..، مصدر سابق ، ص٤١ .
(٦٦٤) المقدسي ، مصدر سابق ، ص٢٠١ .
(٦٦٥) هويدا عبد العظيم رمضان ، مصدر سابق ، ص١٩٩ .
(٦٦٦) المقدسي ، احسن التقاسيم، ، ط٣ ، مصدر سابق ، مطبعة ليدن ، بيروت ، ١٩٩١ ، ص٢٠١ .
(٦٦٧)) صابر محمد ، مصدر سابق ، ص١٩٨ .
(٦٦٨) حسن إبراهيم حسن ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٣٣٦ .
(٦٦٩) المقدسي ، مصدر سابق ، ص٢٩٩ .
(٦٧٠) الوزان ، وصف افريقيا، ج٢، مصدر سابق، ص٨٦ .
(٦٧١) البكري ، المسالك والممالك ، مصدر سابق ، ص٦٨٣ .
(٦٧٢) المصدر ، نفسه ، ص٧٦١ .
(٦٧٣) المقدسي ، احسن التقاسيم ، مصدر سابق ، ص٢٢٩ .
(٦٧٤) ابن حوقل ، صور الارض ، مصدر سابق ، ص٧٣ .
(٦٧٥) البكري ، المسالك والممالك ، مصدر سابق ، ص٦٨٣-٦٨٤ .
(٦٧٦) اليعقوبي ، كتاب البلدان ، مصدر سابق ، ص٣٤٣ .
(٦٧٧) حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والاقتصادي ....، ج٣ ، ص٣٣٧ .
(٦٧٨) ابن حوقل ، صور الأرض، مصدر سابق ، ص٦٩ .
(٦٧٩) القلقشندي ، صبح الاعشى ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٣٩١ .
(٦٨٠) ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص٧٢ .
(٦٨١) البكري ، المسالك والممالك ، مصدر سابق ، ص٦٨٣ .
(٦٨٢) الوزان، ليون الافريقي، مصدر سابق ، ج٢ ، ٩٨ .
(٦٨٣) ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص٧٢ .
(٦٨٤) حسين مؤنس، فجر الاندلس (دراسة في تاريخ الاندلس من الفتح الإسلامي الى قيام الدولة الاموية ٧١١م-٧٥٦م) الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة ، ط٢ ، ١٩٨٥ ، ٥٩٢ .
(٦٨٥) ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص١٠٤ .
(٦٨٦) ابن فضل الله العمري ، مصدر سابق ، ص٣٤-٣٥ .
(٦٨٧) الادريسي ، مصدر سابق ، ص٢٩٧ .
(٦٨٨) عبدالله ابن بلكين ، كتاب التبيان ومذكرات عبدالله بن بلكين ، تحقيق وتقديم وتعليق ، أمين توفيق الطيبي ، منشورات عكاظ ، المغرب الأقصى ، (بلا - ت) ص٦١ .
(٦٨٩) ابن العربي المعافري، ترتيب الرحلة للترغيب في الملة ، تحقيق سعيد أعراب ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٧، ص١٩٧.
(٦٩٠) الادريسي ، مصدر سابق ، ص٥٦٢ .
(٦٩١) السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة المرية، قاعدة أسطول الاندلس ، ط١ ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٩، ص٤٢ .
(٦٩٢) الحميري ، مصدر سابق، ص٥٣٨ .
(٦٩٣) أحمد الطاهري، الاندلس في عهد بني عباد، دراسة في سوسيولوجا الثقافة والاقتصاد، ط١، تقديم فاضل السباعي، أشبيليه للدراسات والنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، ٢٠٠٩ ، ، ص١٠١ .
(٦٩٤) السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المرية، مصدر سابق ، ص٥٢ .
(٦٩٥) المقري ، مصدر سابق ، ص١٥٨-١٥٩ .
(٦٩٦) الادريسي ، مصدر سابق ، ص٥٤١ .
(٦٩٧) أبو عبدالله محمد ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ج٣، ط٢، تحقيق س . كولان، وليفي بروفنسال، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٠، ص١١٧-١١٨-١٣٢.
(٦٩٨) القلقشندي ، صبح الاعشى، مصدر سابق ، ص٢١٩ .
(٦٩٩) سعدي علي غالب، النقل البحري، دراسة في جغرافية النقل، ط١،مطابع جامعة الموصل ،الموصل،١٩٨٥،ص١٧.
(٧٠٠) ابن خرداذبة، المسالك والممالك ، مطبعة بريل، ليدن ،١٨٨٩، مصدر سابق، ص١٩-٤٣ .
(٧٠١) إبراهيم شريف، الموقع الجغرافي للعراق واثره في تاريخه العام حتي الفتح الإسلام، ج١، مطبعة شفيق ، بغداد، ١٩٤٩، ص٢٤٨ وص٢٥٧ وص٢٦٦ .
(٧٠٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ط٢ ، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٩، مصدر سابق ، ص٥٢ .
(٧٠٣) فتحي عثمان ، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، ج١، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٧٨، ص٢٤٧ وص٢٦٣ .
(٧٠٤) الاصطخري ،المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن،١٩٧٢، مصدر سابق ، ٢٩٣ .
(٧٠٥) إبراهيم شريف ، الموقع الجغرافي للعراق واثره في تاريخه العام حتى الفتح الإسلامي، ج١ ، مصدر سابق ، ص٢٨٥ -٢٨٦ .
(٧٠٦) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج٢ ،مصدر سابق، ص١١٩ .
(٧٠٧) عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الانصاري الجزيري، درر الفوائد المنضمة في اخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، المطبعة السلفية ، القاهرة، ١٩٦٤ ، ص٤٨٨ .
(٧٠٨) المصدر نفسه ، ص١٨٦ .
(٧٠٩) المقدسي ، احسن التقاسيم ، مصدر سابق ، ص٩٥ وص٤٨١ .

(٧١٠) ناصر خسروا علوي ، سفر نامة ، ترجمة يحيى الخشاب ، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٥، ص١٠٢.
(٧١١) ابن رستة ، الاعلاق النفيسة، مصدر سابق ، مطبعة بيرل، ليدن، ١٨٩١، ، ص١٧٥-١٧٦ .
(٧١٢) الاصطخري ، المسالك والممالك، مصدر سابق ، ص٢٢٨ .
(٧١٣) إبراهيم شريف ، ج١، مصدر سابق ، ص٢٥٧ .
(٧١٤) مؤلف مجهول ، الاستبصار في عجائب الامصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشون والثقافة، بغداد ، ١٩٨٥، ص١٤٦ .
(٧١٥) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك، مصدر سابق ، ص٩٣-٩٤ .
(٧١٦) لسترنج ، بُلدان الخلافة الشرقية، مصدر سابق ، ص٥١٦ .
(٧١٧) قدامة بن جعفر، الخراج ، مصدر سابق، ص١١٠ .
(٧١٨) جورج فضلوا حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي، مصدر سابق ، ص٢٤٣ .
(٧١٩) الجاحظ، عمر بن بحر، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣،ص١٤ .
(٧٢٠) ابن جبر، رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، بيروت ، ١٩٨١ ،ص١٥ .
(٧٢١) الاصطخري ، المسالك والممالك مصدر سابق، ص٢٩-٣٠ .
(٧٢٢) محسن نجم الدين ، مختصر تاريخ شبه الجزيرة العربية منذ اقدم العصور، ج٢ ، القاهرة، ص٢١ .
(٧٢٣) صلاح الدين الشامي، جغرافية النقل والمواصلات، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصدر سابق ، ص١٩ .
(٧٢٤) البلاذري، فتوح البلدان ، مصدر سابق، ص١٤.
(٧٢٥) ابن حوقل ، صور الأرض، مصدر سابق، ص١٤٣-١٤٤ .
(٧٢٦) المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل ليدن، ١٩٠٦ ، مصدر سابق، ص٤٢٦ .
F elipe Fernandez–Armesto . ٧٢٧) Atlas of World Exploration, The times, ed , pp. 151–3.)
(٧٢٨) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٩٨.
(٧٢٩) قدامة بن جعفر، الخراج وصنعة الكتابة، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١ ، مصدر سابق، ص١٥٩ .
(٧٣٠) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، مصدر سابق، ص٧٧ .
(٧٣١) سليمان عبد الغني المالكي ، طريق حجاج الشام ومصر منذ الفتح الإسلامي الى منتصف القرن السابع الهجري، مجلة الدارة ، دار الملك عبد العزيز، العدد الأول، تموز، ١٩٨٤، ص١٣ .
(٧٣٢) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، مصدر سابق، ص٣٢.
(٧٣٣) عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، مصدر سابق، ص٢٦ .
(٧٣٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج١٠ ، مصدر سابق ، ص١٠٠ .
(٧٣٥) نعيم زكي فهمي، طرق التجارة الدولية..، مصدر سابق، ص١٦٣-١٦٥ .
(٧٣٦) عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي، المعوقات الطبيعية والبشرية للنشاط التجاري خلال العصر العباسي، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، المجلد الأول، العدد ٣ السنة الاولى، كانون الأول ، ٢٠٠٩ ، ص٦٦ .
(٧٣٧) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، مصدر سابق ، ص٤١ .
(٧٣٨) يوسف محمد سلطان ، المصدر السابق ، ص٤٠ .
(٧٣٩) محمد خميس الزوكة، جغرافية النقل ، ط٢ ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠ ، ص٤٠ .
(٧٤٠) الاصطخري ، المسالك والممالك ، مصدر سابق ، ص٢٤٠ .
(٧٤١) حمدان عبد المجيد الكبيسي، أسواق بغداد..، مصدر سابق ، ص ٥٠ .
(٧٤٢) عبد العزيز الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي، مصدر سابق ، ص١٤٣ .
(٧٤٣) ابن الفقيه ، مصدر سابق ، ص٢٥١ .
(٧٤٤) الاصطرخي ، المسالك والممالك ، مصدر سابق، ص٢٨٨-٢٨٩ .
(٧٤٥) شوقي عبد القوي عثمان، مصدر سابق ، ص١٧٣-١٧٩ .
(٧٤٦) فيصل محمد موسى ، موجز تاريخ افريقيا..، ج١ ، مصدر سابق ، ص٦٧-٦٩ .
(٧٤٧) فاروق كامل عزالدين، جغرافية النقل ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص١١.
(٧٤٨) الصولي ، أبو بكر محمد بن يحيى (٣٣٥ه-٩٦٤م) ، اخبار الراضي والمتقي (٣٢٢-٣٣٣ه) ، ط٢، نشرج هيورث ، دار المسيرة ، القاهرة، ١٩٧٩ ، ص١٤١ .
(٧٤٩) ابن جبير، رحلة ابن جبير ، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨١، مصدر سابق، ص٤٦ .
(٧٥٠) عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مصدر سابق، ص٢٠-٢١ .
(٧٥١) نقولا زيادة ، مصدر سابق ، ص١١ .
(٧٥٢) شاكر خصباك، مصدر سابق، ص ٨ وص ١١١-١١٢ .
(٧٥٣) غوستاف لوبون ، الحضارة الإسلامية ، مصدر سابق، ص٤٦٥ .
(٧٥٤) سورة الحج ، الآية ٢٧ .
(٧٥٥) سورة البقرة . الآية ١٩٨ .
(٧٥٦) شاكر خصباك ، موسوعة الحضارة العربية الإسلامية ، المؤسسة العربية للنشر ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ص١٤ .
(٧٥٧) سورة الزمر ، الايه ٩ .
(٧٥٨) سورة المجادلة ، الاية ١١ .
(٧٥٩) احمد امين ، مصدر سابق ، ص١٦١ .
(٧٦٠) سورة قريش، الايه ١-٤ .
(٧٦١) هاشم زكريا ، فضل الحضارة الإسلامية والعربية على العالم، دار النهضة ، مصر، ١٩٧٠، ص٣٢٧ .
(٧٦٢) حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام . ، ج٣ ، مصدر سابق ، ص٤١١ .
(٧٦٣) غوستاف لوبون ، الحضارة الإسلامية ، مصدر سابق، ص٣٦٥ .
(٧٦٤) محمد رشيد الفيل ، أثر التجارة والرحلة في تطوير المعرفة الجغرافية عند العرب، مصدر سابق، ص١٠ .
(٧٦٥) محمد رشيد الفيل ، أثر التجارة والرحلة في تطوير المعرفة الجغرافية عند العرب، نشر الجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت ،١٩٧٩ ، ص٤٣ .٤٤ .

(٧٦٦) المصدر السابق ، نفسه ، ص١٣-١٤ .
(٧٦٧) خيري الدين الزركلي ، الاعلام ، ج٥ ، ط١٠ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢، ص٣٢٠ .
(٧٦٨) محمد رشيد الفيل ، أثر التجارة والرحلة في تطوير المعرفة الجغرافية عند العرب، مصدر سابق ، ص١٧ .
(٧٦٩) رحلة ابن جبير ، مصدر سابق ، بيروت ، ص١٩-٢٢ .
(٧٧٠) المصدر نفسه ، ص٣٠-٣٩ .
(٧٧١) رحلة ابن جبير ، مصدر سابق ، ص٦ وص٢٨٠ .
(٧٧٢) محمد رشيد الفيل، أثر التجارة والرحلة في تطوير المعرفة الجغرافية عند العرب، مصدر سابق، ص١٦ .
(٧٧٣) سونيا ي هاو ، في طلب التوابل ، مصدر سابق ، ص٥٠ .
(٧٧٤) أحمد رمضان احمد ، الرحلة والرحالة المسلمون ، دار لبيان العربي للطباعة والنشر، (بدون م ، ت) ص٤١-٤٢
(٧٧٥) سونيا ي هاو، في طلب التوابل، مصدر سابق، ص٥١.
(٧٧٦) حسين مؤنس ، دراسات في الحضارة الإسلامية ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص١٤٥ .
(٧٧٧) ابن سعيد ، كتاب الجغرافية ، مصدر سابق ، ص٣٣.
(٧٧٨) ابن خرداذبة، المسالك والممالك ، مصدر سابق ،ص١٥٣ .
(٧٧٩) المصدر نفسه ، ص٦٠-٦١.
(٧٨٠) المصدر نفسه، ص ١٥٣ .
(٧٨١) ابن سعيد ، كتاب الجغرافية، مصدر سابق ، ص٤١.
(٧٨٢) المصدر نفسه ، ص٣٦ .
(٧٨٣) ابن حوقل ، صور الأرض، مصدر سابق ، ص٥-٦.
(٧٨٤) المصدر نفسه ، ص٤٧-٤٩ .
(٧٨٥) المصدر نفسه، ص٢٠٧-٢١٤ .
(٧٨٦) احمد رمضان احمد ، الرحلة والرحالة المسلمون، مصدر سابق ، ص١٢٧ .
(٧٨٧) ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص١٠٤ .
(٧٨٨) احمد رمضان احمد ، الرحلة والرحالة المسلمون، مصدر سابق ، ص١٦١ .
(٧٨٩) ابن سعيد، كتاب الجغرافية، مصدر سابق، ص٤٥ .
(٧٩٠) الادريسي ، مصدر سابق، ص٤-٧ .
(٧٩١) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج١ ، مصدر سابق، ص ٦ .
(٧٩٢) المصدر نفسه ، ص١٠ .
(٧٩٣) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، مصدر سابق ، ص١١ .
(٧٩٤) نقولا زيادة ، مصدر سابق ، ص٦٥ .
(٧٩٥) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، مصدر سابق، ص١٣ .
(٧٩٦) احمد رمضان احمد ، الرحلة والرحالة المسلمون ، مصدر سابق ،ص ١٧٩ .